آراء الإمام الألباني التربوية

تأليف

إياد محمد الشامي

قرأه وقدم له وعلق عليه

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

الدار الأثرية

آراء الإمام الألباني التربوية

تأليف

إياد محمد الشامي

قرأه وقدم له وعلق عليه

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

الدار الأثرية

بسم الله الرحمن الرحيم

آراء
الإمام الألباني
التربوية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير تقدم بها المؤلف في
في الجامعة الإسلامية بغزة

عمان - الأردن - تلفاكس: ٠٠٩٦٢ / ٦٥٦٥٨٠٤٥
خلوي: ٠٠٩٦٢ / ٧٩٥٩٤٣٤٥٦ - ص.ب: ٩٢٥٥٩٥ - الرمز البريدي: ١١١٩٠
الرمز الإلكتروني: alatharya1423@yahoo.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[مقدمة فضيلة الشيخ
أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان
حفظه الله تعالى]

إنّ الحمدَ لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله مِن شرور أنفسنا، ومِن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِل فلا هادِيَ له.

وأشهدُ أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريكَ له.

وأشهد أنّ محمداً عبدهُ وسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أما بعد:

فإن آخر هذه الأمة لا يصلح إلا بما صلح به أولها، وما صلح إلا

بالتزكية والعلم، وهما المهمتان اللتان بعث الله نبيه محمداً ﷺ لتحقيقهما، بل أكرمه الله بهما قبل أن يخلق، بأن دعا أبوه إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ ربه، فقال: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة: ١٢٩]، وجاءت الاستجابة متمثلة في آيات عديدة، وكانت في سياق الامتنان؛ منها:

قوله ـ تعالى ـ: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [البقرة: ١٥١].

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الجمعة: ٢].

وقال ﷺ: «**أنا دعوة أبي إبراهيم**»(١).

فـ(العلم) و(التزكية) هما المهمتان اللتان دعا بهما إبراهيم عليه السلام، واستجاب الله له، ولكنه قدم (التزكية) على (العلم)؛ لأن النفس تتحصل على (العلم) من خلال حملها على التزكية، و(العلم) يأتي بثماره وأُكُله لمّا يزكي صاحب العلم نفسه، ولا يتم ذلك ـ على وجه الكمال ـ إلا بقواعده وأحكامه، وعلى كل حال، فالامتنان حاصل ببعثة الرسول ﷺ،

---

(١) انظر: «الصحيحة» (١٥٤٥، ١٥٤٦).

ويلاحظ هنا أمور منهجية مهمة، لا ينبغي ألبتة أن تغيب عن طلبة العلم؛ وهي:

أولاً: أصل الخير (العلم) و(التزكية)، وبهما ينغلق أصل الشر، وكل سبيل موصل إليه؛ وهو: (الشهوة) و(الشبهة) فالذي يدفع (الشهوة) التزكية، وتزول (الشبهة) بالعلم.

وكما أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين (الشهوة) و(الشبهة) من جهة، فهناك ـ أيضاً ـ ارتباط وثيق بين (العلم) و(التزكية).

ثانياً: أسوأ أنواع الضلال هو امتزاج (الشهوات) بـ(الشبهات)، ولذا وصف الله الناس قبل بعثة النبي ﷺ وقيامه بتزكيتهم وتعليمهم بأنهم ﴿كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وسبب ذلك وجود (الظلم) و(الجهل) عندهم، فيتولد من عدم التزكية (الظلم)، ومن عدم العلم (الجهل)، ومزيجهما هو (الضلال المبين).

ثالثاً: لما حمل الإنسان الأمانة وصفه الله بـ(الظلم) و(الجهل)، وذلك في قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢].

أفادت الآية أشياء؛ منها:

١ ـ إن الإنسان لما حمل التكاليف الشرعية كان ﴿ظَلُومًا﴾ ﴿جَهُولًا﴾، وهذان الوصفان بالترتيب المذكور لا يزولان إلا بـ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ و﴿وَيُعَلِّمُهُمُ﴾، فانسجم تقديم التزكية على العلم مع صفتي حامل الأمانة.

٢ ـ الأصل في الإنسان أنه ظالم جاهل، حتى يقوم البرهان على خلاف ذلك بالطرق الشرعية.

قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٥/ ٣٥٧):

«وأما من يقول: الأصل في المسلمين العدالة. فهو باطل، بل الأصل في بني آدم الظلم والجهل، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]، ومجرد التكلم بالشهادتين لا يوجب انتقال الإنسان عن الظلم والجهل إلى العدل».

وقال فيه ـ أيضاً ـ (١٨/ ١٦٩):

«ولما كان العدل لا بدّ أن يتقدمه علم ـ إذ من لا يعلم لا يدري ما العدل؟ والإنسان ظالم جاهل إلا من تاب الله عليه، فصار عالماً عادلاً، صار الناس من القضاة وغيرهم ثلاثة أصناف: العالم الجائر، والجاهل الظالم، فهذان من أهل النار. . . . وكل من حكم بين اثنين فهو قاض، سواء كان صاحب حرب ومتولّي ديوان، أو منتصباً للاحتساب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى الذي يحكم بين الصبيان. . .».

وقال ابن أبي تغلب في «نيل المآرب» (٢/ ٤٥٤):

«وقال الشيخ: ومن قال: الأصل في الإنسان العدالة. فقد أخطأ، وإنما الأصل فيه الظلم والجهل؛ لقوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]».

في نقولات كثيرة شهيرة[1]، أجملها وبيّن وجه الحق في هذه المسألة المهمة الصنعاني في «توضيح الأفكار» (٢/ ١٤٩ ـ ١٥٠)، قال معلقاً على قول صاحب «تنقيح الأنظار»:

«ولأنها ـ أي: العدالة ـ الأصل في أهل الإسلام»، قال:

«اعلم أن هذه مسألة خلاف بين الأمة، منهم من ذهب إلى أن

---

(١) سيأتي قريباً ذكر لبعضها.

الأصل الفسق، وهو الذي ذهب إليه العضد وصرح به في «شرح مختصر ابن الحاجب»[١]، وتبعه عليه الآخذون من كتابه[٢]، مستدلين بأن العدالة طارئة، وبأن الفسق أغلب، وقد حقَّقنا في «ثمرات النظر»[٣] أن الأصل أن كل مكلف يبلغ سن التكليف على الفطرة، كما دل له حديث: «**كل مولود يولد على الفطرة**»، وفي معناه عدة أحاديث[٤]، وفسر به قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]، فإن بقي عليها من غير مخالطة بمفسِّق، وأتى بما يجب فهو عدل على فطرته مقبول الرواية، وإنْ لابس مفسقاً فله حكم ما لابسه، وقد أشار سعد الدين في «شرحه على شرح العضد»[٥] إلى هذا، وتعقبه صاحب «الجواهر» بما ليس بجيد، وقد ذكرناه هنالك، وقد استدل لهم بأن الأصل الفسق بأن الغالب، ولكنه قيده بعضهم بأن هذه الأغلبية إنما هي في زمن تبع التابعين، لا في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم؛ لحديث: «**خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب**». وعلى هذا التقييد يتم القول بأن الأصل ـ أي: الأغلب ـ الفسق في القرون المتأخرة، فلا يؤخذ الحكم كلياً بأن الأصل الإيمان، ولا بأن الأصل الفسق، بأن يقال في الأول: إنه الأصل في القرون الثلاثة، وفي الثاني: إنه الأصل فيما بعدها.

---

(١) (٢/ ٦٤).

(٢) وهو قول جماعة من الأصوليين. انظر: «المنخول» (ص ٢٥٩)، «المحصول» (٢/ ٥٧٩)، «شرح الكوكب المنير» (٤١٣)، «شرح منهاج الوصول» (٢/ ٣٤٠)، وقول جماعة من الفقهاء. انظر: «شرح الزرقاني على مختصر خليل» (٧/ ١٦٤)، «الإنصاف» (١١/ ٢٨٣ ـ ٢٨٥) للمرداوي.

(٣) (ص ٧٤)، والمطبوع عليه ملاحظات واستدراكات كثيرة، وسيظهر لـ إن شاء الله تعالى ـ قريباً عن الدار الأثرية، في طبعة علمية مدقَّقة ومجوَّدة.

(٤) ذكرها الصنعاني في كتابه «إيقاظ الفكرة»، وهو مطبوع.

(٥) (٢/ ٦٤).

وقد استدل الجلال في «نظام الفصول» على أن الأصل هو الفسق بقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]، ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣].

قلت: ولا يخفى أنه غير صحيح؛ إذ المراد من الآيات أن المؤمنين قليل بالنسبة إلى الكفار، كما يدل عليه سياق الآيات، لا أن المراد أن المؤمنين قليل بالنسبة إلى المسلمين الذين ليسوا بعدول، وكذلك تفريعه عليه بأنه يحمل الفرد المجهول على الأعم الأغلب، وهو أنه يحمل المسلم المجهول العدالة على الفسق غير صحيح؛ لأنه ليس لنا أن نفسِّق مسلماً مجهول العدالة لأجل أن الأغلب الفسق؛ لأن هذا تفسيق بغير دليل من نص أو قياس مع قولهم: «لا تفسيق إلا بقاطع»، بل نقول: يبقى المسلم المجهول العدالة على الاحتمال، لا نرد خبره حكماً بفسقه، ولا نقبله حكماً بعدالته، بل يبقى على الاحتمال حتى يبحث عنه ويتبين أي الأمرين يتصف به، وينبغي أن يكون هذا مراد من يقول بأن الأصل الفسق، وقول المصنف: إن الأصل العدالة، يقتضي أنه لا يحتاج إلى التعديل؛ لأنه لا حاجة إليه؛ إذ كون ذلك هو الأصل كاف».

قلت: هذا الذي اختاره الصنعاني هو الحق بلا مراء، ولعل في هذا البيان يزول الإشكال الواقع هذه الأيام بين طلبة العلم في هذه المسألة، والله المستعان.

رابعاً: يؤكّد ما سبق: قوله ﷺ: «**خصلتان لا تجتمعان في منافق: حسن سمت، ولا فقه في الدين**»[(١)].

---

(١) انظر: «الصحيحة» (٢٧٨).

فحسن السمت مأخوذ من ﴿يُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٧٤]، والفقه في الدين مأخوذ من ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ﴾، فالنتيجة أنه لا يبرأ الإنسان من النفاق حتى يحقق في نفسه شيئاً من مهمتي رسول الله ﷺ، وهذا على وجه الوجوب العيني.

خامساً: بل لا سعادة للأمة بجملتها إلا إن حققت هاتين الخصلتين على وجه التمام والكمال، فتمام وكمال العلم (اليقين)، وتمام وكمال التزكية (الصبر) بجميع أنواعه:

١ ـ الصبر على فعل الطاعات.

٢ ـ الصبر على ترك المعاصي والمنكرات.

٣ ـ الصبر على المتاعب والشدائد في سبيل الدعوة إلى الله تعالى والإصلاح.

٤ ـ الصبر على قضاء الله وقدره.

ولا نبعد عن الحقيقة إن قررنا هنا أن سبب تخبُّط الناس وضياعهم؛ هو عدم تحقق هذين الأمرين فيهم على وجه كفائي بالقدر اللازم والواجب، والواجب على الأمة أن يكون فيها ورثة للرسول ﷺ؛ يعملون بمهمته: يزكّون ويعلِّمون، وحينئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله تعالى.

وأئمة الدين (العلماء العاملون الربانيون) هم من تحققت فيهم أعلا وأغلا درجات (العلم) و(التزكية)، وهي ـ كما قررنا ـ الصبر واليقين[1]، قال الله ـ تعالى ـ:

---

(١) ولذا كان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كثيراً ما يردد: «بالصبر واليقين تُنال الإمامة بالدِّين».

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً﴾ [السجدة: ٢٤]؛ أي: أئمة الدين ﴿لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]، فحصّلوا التزكية والعلم على وجه التمام الكمال.

سادساً: وأخيراً.... في الآيات السابقة جميعاً، ولا سيما الآية التي في سورة الصف، تزكية وتعديل ضمني لجميع من استجاب للنبي ﷺ في حياته؛ وذلك أن النبي ﷺ قام بمهمَّتَيه، ووفَّقه الله ﷻ على وفق سنته الكونية والشرعية لذلك، وأخرج من آمن به واتبعه من الضلال، ولا يكون ذلك كذلك إلا بتحقق التزكية والعلم فيهم ولديهم، قال ابن القيم[١] في تفسير آية الصف:

«فالأولون: هم الذين أدركوا رسول الله ﷺ وصحبوه. والآخرون: هم الذين لم يلحقوهم؛ وهم: كل من بعدهم على منهجهم إلى يوم القيامة، فيكون التأخر وعدم اللحاق في الفضل والرتبة، بل هم دونهم فيكون عدم اللحاق في الرتبة، والقولان كالمتلازمين، فإن من بعدهم لا يلحقون بهم لا في الفضل ولا في الزمان، فهؤلاء الصنفان هم السعداء. وأما من لم يقبل هدى الله الذي بعث به رسوله ولم يرفع به رأساً فهو من الصنف الثالث؛ وهم: ﴿الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ [الجمعة: ٥]».

والخلاصة: أن الله ﷻ كما اختار نبيَّه من بين سائر الناس، اختار أصحابه كذلك، «فامتنَّ عليهم ـ سبحانه ـ بأن علَّمهم بعد الجهل، وهداهم بعد الضلالة، ويا لها من منّة عظيمة فاتت المنن، وجلّت أن يقدر العباد لها على ثمن»[٢].

---

(١) في «الرسالة التبوكية» (٦٣).

(٢) «مفتاح دار السعادة».

وبعد:

تبرهن لنا من خلال ما مضى: أن الله ـ تعالى ـ جعل الخير كله في (التزكية) و(العلم)، ولكن؛ أنّى للمكلّفين تحصيلهما، وما هو سبب إيجادهما، ولا سيما في زمن غربة الدين؟

هذا ما نادى به المصلحون من الأولين والآخرين ممن سار على منهج السلف الصالحين، وكان من آخرهم شيخنا المحدث العلامة محمد ناصر الدين بن نوح النجاتي الألباني[1] ـ رحمه الله تعالى ـ، وذلك برفعه شعار (التصفية) و(التربية) لإصلاح الأمة، وهذا الشعار فيه وسائل تحقيق (العلم) الصحيح الصافي، الذي من خلاله تتحقق معرفة الإسلام النقيّ الذي أنزله الله على قلب النبي ﷺ، ولا يكون ذلك إلا بتصفية العلم الشرعي مما علق به من دخل ودخن، وترهات وبدع.

وكان من أسباب دخول البدع في الشرع الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، والاستدلال بها على أنها مصدر من مصادر التشريع والأحكام، ولذا توجّهت عناية شيخنا الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ ببيان الصحيح من الضعيف، والسليم من الرديء، وبذل جهداً عظيماً في ذلك، واصل فيه الليل بالنهار، وقضى السنوات، بل العقود التي زادت عن خمسة، بل نافت عنها قليلاً في تحقيق هذا المقصد العظيم، وترجم ذلك في جهود عظيمة، وآثار جليلة، في مشروع كان يطلق عليه (تقريب السنة بين يدي الأمة).

نعم؛ برزت جهود الشيخ الألباني في التصفية على وجه ظاهر

---

(١) له رحمه الله بهذا الخصوص محاضرة جيدة، ألقاها في المعهد الشرعي بالأردن منذ أكثر من ثلاثين سنة، نشرت سنة ١٤٢١هـ، عن المكتبة الإسلامية بعنوان «التصفية والتربية وحاجة المسلمين إليهما».

للعيان، في كثير من ميادين العلم، وبقيت تقعيداته وآراؤه في (القسم الثاني) من شعاره الذي رفعه، وركز عليه، وهو (التربية).

ولا شك أن كلمات شيخنا الألباني ـ رحمه الله ـ وآراءه في هذا المضمار مشتتة ومتفرقة وموزعة، تحتاج إلى من يتصدّى لها، ليقوم بجمعها ولملمتها، ثم ضم النظير إلى نظيره، وسلكها في عقد واحد، على أسس منهجية متخصصة، لتكون مصنفاً فريداً، ودرةً يتيمة، يستفيد منها محبوا الشيخ الألباني، وأبناؤه، وتلاميذه، ممن جمعتهم مدرسة الأثر، والانتماء إلى السلف الصالح.

وتشتدُّ الحاجة إلى هذا الجمع مع مضي الزمن، واشتداد الفتن، لأسباب كثيرة منها:

أولاً: ضرورة تجلية (الشق الثاني) من (شعار الإصلاح) الذي رفعه الشيخ الألباني، وذلك من خلال كلامه وتقريراته وآرائه.

ثانياً: النجاة في الدنيا والآخرة في (العمل) على أسس (العلم) الصحيحة، وما (العلم) إلا (وسيلة) لـ(العمل)، فهو بمثابة (السبب) و(العمل) هو الثمرة منه، وسيأتي توضيح ذلك من كلام الشيخ في هذه الدراسة.

ثالثاً: (العلم) يحقق حظاً من حظوظ النفس بخلاف العمل، فإنه شاقٌّ عليها، إلا عند الموفق، وقد بتنا نسمع ونشاهد ـ بل نعايش ـ بعض طلبة العلم ويشار إلى بعضهم بالبنان، وقد يكون من المشاركين في التصفية بالتحقيق والتأليف، لا حظ له من (التربية)، بل أفعاله ومواقفه مشينة[1]، تصد عن سبيل هذه الدعوة المباركة، ويجعلها المتربصون عائقاً أمام

(١) في مثل هؤلاء، قال شيخنا الألباني: «ما ربّيتُ» ففرح بها المتربِّصون، فعمَّموها!

نشرها، وقبول الناس لها، ويعممها أصحاب النفوس المريضة، والمطالع الدنيوية على سائر المشايخ، العاملين المخلصين لنصرتها! ويُدَنْدِنُ بها، ويطيِّرها أهل المناهج المنحرفة ـ ولا سيما التكفيريين ـ ليجعلوها دليلاً على فساد المنهج السلفي، وأن أصحابه مرجئة، لا يبالون بالمعاصي، والمرجئة يقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب!!

وشاعت هذه الأكذوبة، وانتشرت هذه الفرية، وبيّنتُ بطلانها في تقديمي لكتاب «**جهود الإمام الألباني في مسائل الإيمان بالله تعالى**» وهو من منشورات الدار الأثرية.

رابعاً: شدة حاجة طلبة العلم بعامة، والسلفيين بخاصة إلى دراسات تربوية، ترشِّد أساليبهم وطريقتهم في التعامل مع الآخرين، فكيف إذا كانت هذه الدراسة قائمة على أقوال الشيخ الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ فهي ـ بلا شك ـ أدعى للقبول.

خامساً: توضح هذه الدراسة مدى عمق آراء الشيخ الألباني التربوية، وأنه بالإضافة إلى كونه عالماً فهو مصلح ومربٍّ، وتدفع فرية يروِّجها أعداء الدعوة السلفية بعامة وحسّاد الشيخ الألباني خاصة بأنه عالم ولم يكن له حظٌّ في ميدان تربية تلاميذه، وإن صحت هذه الدعوى ففي بعض الأشخاص!

فلا بد ـ في هذا الصَّدد ـ من التيقظ والتنبه لأمور مهمة، وهي:

١ ـ يشكك بعضهم بوجود طلبة للألباني في الأردن! والدافع على ذلك (الحسد) الذي (شوى) قلب صاحب هذه الفرية!

ومن سنة الله التي لا تتخلف (فضح) الباطل، وبيان تناقضه، فهذا الذي خرج على بعض (الفضائيات) ليعلن على (الناس) أنه لا يوجد تلميذ واحد للألباني في الأردن، هو الذي أعلن في مقابلة هاتفية مع مجلة «الفرقان» الكويتية إبان زيارة (ثلة) من تلاميذ الشيخ الألباني له: أن عنده أشهر وأنبل تلاميذ الألباني: وسمّاهم، وكانت هذه آخر جلساتهم معه،

بسبب تغير منهجه، فلا أدري هل له قولان، أم أنه اللعب على الحبلين، كما يقولون؟! ولا أكتب هذا إلا لانتشار هذه الأكذوبة! وسنح في بالي كثيراً أن أكتب (أعاجيب الأكاذيب)، ولا سيما وقد عشنا رجباً، ورأينا عجباً، ولعلي أفعل حتى لا يتمادى أهل الباطل في باطلهم، وهاك أنموذجاً من كذبٍ من لون آخر من شخص على وزان الأول، عنده (هيمان) في (واد) من (أودية) حظ النفس، والركض وراء الرئاسة الموهومة، والمصالح الفانية، باسم الدعوة المسكينة! وما كنت أتصور أنّ رجلاً ينتسب لهذه الدعوة المباركة القائمة على نصوص الوحي: يزوِّر ويكذب ويتلاعب بالحقائق، ويتَّهم الخلق بالزور والبهتان، لا عن غفلة ونسيان، وإنما عن تعمُّد وتقصُّد، ويوزع التُّهم، وينفخ في الشبه، ويتعدى على أعراض الخلق، ويخرج من شاء، متى شاء، من هذه الدعوة، ففي الأمس كان (فلان) ـ الداعية المغربي ـ سلفياً، والويل لمن يتهمه بخلاف ذلك، ولمّا فُضح هذا المتكلم رمى نفسه في أحضان من يبدِّع ذاك المغربي، فأصبح ـ من أجل أن يبقى له بعد استراتيجي في الدعوة (هي السياسة لا الدعوة) إذ كشف في البلد التي يعيش فيها ـ يبدِّع، بقلّة حياء، وصلافة نفس، وسوء خلق وتربية، دون تقعيد علمي، ولا وازع شرعي، إلا (الإمارة)! والرئاسة المتوهمة، والمكاسب والمناصب، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾، ولو رحتُ أفصِّل في بواطيل هذين الرمزين، وطريقة ألاعيبهم على الطلبة باسم العلم والتصفية والتربية، لاحتجتُ إلى كاغد كثير، ومداد مديد، مما لا أطيق تدوينه، وأشفق على القارىء أن تستك مسامعه به، ولم أكتب هذه السطور إلا لضرورة دعت، وإن لزم التفصيل، فعلت بمقدار الضرورة، وإلى الله المشتكى، من إضاعة الجهد والوقت في مثل هذه الأمور!

وخلاصة ما مضى: التحذير مما حذر منه السلف، قال ابن القيم في «إغاثة اللهفان» (٢/ ١٦٠) بعد كلام: «ولهذا كان السلف يقولون:

احذروا من الناس صنفين: صاحب هوى قد فتنه هواه، وصاحب دنيا أعمته دنياه».

وههنا لطيفة للشيطان وأوليائه لا يتخلص منها إلا حاذق، وهي أن يُظْهِرَ له في مظان الشر بعضَ شيء من الخير، ويدعوه إلى تحصيله، فإذا قرب منه ألقاه في الشبهة، أفاده ابن القيم في «عدة الصابرين» (ص ٥٠)، فاحذر أخي الحبيب، واحرص، سلَّم الله دينك ومنهجك من التلون والتنقل، إذ هو منهج أهل البدع.

«ومن صفاتهم كثرة التلون، وسرعة التقلب، وعدم الثبات، بينا تراه على حال تعجبك من دين، أو عبادة، أو هدي صالح، أو صدق، إذا انقلب إلى ضد ذلك، كأنه لم يعرف غيره، فهو أشد الناس تلوناً وتقلباً» قاله ابن القيم في «طريق الهجرتين» (ص ٦٠٢).

٢ ـ إن المفسد والمخلِّط هو الذي يحمل وزر عمله في الدنيا والآخرة، وليس من دين الله ﷻ أن يؤخذ الشيخ الألباني بجريرة عمل غيره، سواء كان هؤلاء من تلاميذه ممن له صلة قديمة أو حديثة به، أو كان يدعي ذلك، ولم تثبت له تلمذة؛ إلا الدعوى والجعجعة.

٣ ـ إن أغلب تلاميذ الشيخ الألباني من المعروفين ـ ولله الحمد ـ بحسن الخلق، والحرص على الخير للناس، والتواضع، والعدل، وسلامة الصدر، وحسن المعتقد، والحرص على السنة.

٤ ـ إن الشيخ تعرف تربيته من عوامّ خواصه، ولا يصلح النادر؛ ليكون معياراً، ولا يصح أن يكون دليلاً على تلك المقولة الجائرة، وكم سمعنا شيخنا الألباني ﷺ يردِّد قول الشاعر[1]:

---

(١) قائله محمد بن شرف القيرواني (ت ٤٩٠هـ)، والبيت ذكره الخطيب التبريزي في «الإيضاح» (٢١١) والبغدادي في «خزانة الأدب» (٢/ ٤١١) =

غيري جنى وأنا المعذَّب فيكم فكأنني سُبَّابة المتندّمِ

ولحكمة عظيمة قصَّ الله علينا قصة إبليس، وأنه كان مع الملائكة، ثم طرد من رحمة الله تعالى، فليس له أن يتكبر في جنة الله ﷻ، ومن تكبر[1] فليس له في هذه الدعوة إلا المؤخّرة، والطرد عن موقع المسؤولية، وفق سنة الله ﷻ في كونه وشرعه، وليس بالأوامر الحزبية، ولا التدابير الكيدية.

٥ ـ ينبغي تفويت الفرصة على (مراد) مرددي عبارة: (الشيخ علَّم وما ربّى)، فليس همُّ مفتريها وقائليها إلا صدّ الناس عن دعوة الشيخ وتقريراته، والتشكيك في هذه الدعوة المباركة، فلا تكن من الغافلين ولا جسراً للظالمين.

٦ ـ الواجب على تلاميذ الشيخ رحمه الله على اختلاف طبقاتهم وعلمهم أن يجمعوا همَّهم على نشر دعوته، وأن يعلموا أن تصرفاتهم محسوبة على هذه الدعوة المباركة، وأن تبقى خلافاتهم المعتبرة فيما بينهم، وأن تجمع كلمتهم على نبذ من يكيد بهم، ويجعل الدعوة شبكة لمطامعه الخاصة والدنيوية، إلا أن يُظهر توبته، وتعرف استقامته.

= بلفظ «المعاقب» بدل «المعذب». وذكره العاملي في «الكشكول» (٢/ ٢٢١) وأحمد الهاشمي في «السحر الحلال» (١٠١) باللفظ الذي كان يردده الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ وهو المثبت.

(١) عرّف النبي ﷺ الكبر بقوله: «رد الحق، وغمط الناس»، فمن ابتلي بهذين (الدائين) يطهِّر الله (عهده) منه ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ـ فتأمل السر في نصب (الظالمين) لا رفعها! ـ وما سبب فشل الحركيين ـ في حقيقة واقعهم ـ إلا هذا الأمر، وأول نشوء (الدعوة السلفية) في المدينة النبوية ومن خصائصها أنها تنفي خبثها، فتعدت هذه الخاصية بالمجاورة إلى هذه الدعوة، فهي تنفي خبيثها، والدَّعيَّ فيها.

٧ ـ المنسوبون للتلمذة على الشيخ طبقات من حيث التقوى والتربية والعلم والملازمة والسِّنّ والسّمت والهدي، وهم مختلفون في الهمم، متفاوتون في التحصيل، وقليل منهم ممن يحافظ على وقته على وجه فيه انقطاع للطلب، والتعلم والتعليم، ويحبس وقته لذلك، ويفرغ طاقته في هذا الميدان، كما كان عليه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

وهناك طبقة ـ وهم الكثرة الكاثرة ـ من شباب هذه الدعوة هذه الأيام، لم يتسن لهم لقاء الشيخ، ولا معرفة هديه وسمته، ولم يخبروا كتبه، ويعرفوا منهجية بحثه، ولم يستحضروا اختياراته وأحكامه، وإن شاهدوه مرات قليلة، ووجود (الخلل) أو بعضه، أو بروز بعض (آثاره) في سلوكهم، لا يجعلنا نطمع في إصلاحهم وتربيتهم والإحاطة بهم، ولا أن نحكم على الشيخ أنه (علم) وما (ربّى)! وإن تجوزنا ونعتنا هؤلاء بأنهم (تلاميذ الشيخ)! ولا سيما على تقرير شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في «مجموع الفتاوى» (١١/ ٥١٢)، فإنه قال: «كل من أفاد غيره إفادة دينية فهو شيخه فيها، وكل ميت وصل على الإنسان من أقواله وأعماله وآثاره ما انتفع به في دينه، فهو شيخه من هذه الجهة، فسلف الأمة شيوخ الخلفاء قرناً بعد قرن، وليس لأحد أن ينتسب إلى شيخ يوالي على متابعته، ويعادي ذلك، بل عليه أن يوالي كل من كان من أهل الإيمان. . . .».

والمهم: أن لا يتشبع الإنسان بما لم يعط، ويحسن قصده في الانتساب إلى الشيخ، ويعرف قدره منه، فقد بلونا على بعض محبي الشيخ ومنتقديه أنهم يجعلون ذلك سُلماً لأغراض وأعراض، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

❖ الدراسة التي بين أيدينا

والأدلة السابقة ـ على أهميتها ـ في كِفَّة، وما في هذا السِّفر من بيان

آراء الإمام الألباني التربوية في كِفّة أخرى، إذ عمد أخونا الغَزِّيُّ[١]؛ الأستاذ إياد محمد الشامي ـ حفظه الله تعالى ـ إلى جمع كلام شيخنا الألباني من كتبه ومحاضراته وأجوبته ـ وهي كثرة جداً ومبعثرة ـ في التربية، ونسج مما جاء فيه من فقرات وومضات ـ جرت على لسان شيخنا من باب الاستطرادات والإفاضات والإضافات ـ: دراسة مهمة متكاملة عمّق فيها البحث بعد الجمع والتبويب، والعرض على آراء التربويين المتخصصين، وقسمها إلى **ستة فصول، فابتدأ** بالتعريف العام لدراسته وإطارها، مبيِّناً: المشكلات التي واجهته، وأهداف دراسته وأهميتها وحدودها ومنهجها وخطواتها، وختمه ببيان الدراسات السابقة في جوانب متعددة من حياة الشيخ الألباني[٢] ومعالم دعوته، ثم عرج إلى دراسات أكاديمية مماثلة تناولت شخصيات إسلامية أخرى، لا يقل علم الشيخ الألباني وعطاؤه وتراثه عنها، بل هو أحسن وأصفى وأغزر وأوفى منها.

وأما الفصل الثاني: فجعله خاصاً في ترجمة الشيخ ونشأته وطلبه للعلم واهتماماته، وبيان مؤلفاته وشيوخه وتلاميذه وثناء أهل العلم عليه.

وأما الثالث: فخصه الباحث لـ(مفهوم التربية عند الشيخ الألباني) وبحث تحته:

مفهوم الطبيعة الإنسانية عند الشيخ الألباني، وتكلم فيه عن التصفية

---

(١) نسبة إلى (غزة) هاشم، رفع الله عنها (الظلم) الغاشم، وحفظ أهلها وصانهم من كل ظالم.

(٢) قال الباحث: «وأفكاره». والسمة الغالبة على دعوة الشيخ أنها دعوة وحي لا فكر! والوحي يتولد عنه فكر صحيح، وموقف مستقيم، بينما الفكر لا ينشأ عنه ـ ضرورة ـ معرفة صحيحة لدين الله ﷻ، والدعوات العاملة للإسلام لايوم تتبدل مواقفها لقلة اعتمادها على الوحي.

والتربية، ومصادر التربية الإسلامية ومقوماتها، وعناصر العملية التربوية، وأولويات الإصلاح التربوي، وختمه بـ(تربية المرأة).

وأما الفصل الرابع: فهو مهم، خصه في منهج الشيخ الألباني في معالجة المشكلات التربوية المعاصرة، وأكد فيه الباحث على منهجية الشيخ في ضرورة اتباع الدليل، ونبذ المصلحة والهوى، وبحث مصادر النظر في القضايا التربوية، وتعرض إلى ضرورة فهم التوحيد أولاً، واستمرارية العلم والبحث، وتشجيع التجديد والتطوير، وخطأ المجتهد مغتفر في مسائل الأصول والفروع، وتغيُّر الأحكام الشرعية بتغير الزمان والمكان.

وأما الفصل الخامس: فخصه للمشكلات التربوية المعاصرة التي عالجها الألباني، وتعرض فيه إلى أمور مهمة، كان لبعضاً دور سلبي خطير على الأفراد والمجتمع، كالتقليد، والتعصب، وضعف التدين وضحالته، والاختلاط في التعليم، والفصل بين العلم والعمل، وإهمال تربية الأولاد والتعالم، والغلو في التربية.

وأما الفصل الأخير: فانحصر في النتائج والتوصيات والمقترحات.

قال أبو عبيدة: هذه الدراسة الأكاديمية التي نال صاحبها (درجة الماجستير)[1] من (كلية التربية) في (الجامعة الإسلامية) في فلسطين

---

(١) من المؤسف جداً أنه قدم غير واحد من تلاميذنا خطة بحث لبعض (الكليات الشرعية) (قسم الحديث النبوي) في بعض (الجامعاتية) في بيان جهود الشيخ الألباني في الحديث النبوي، أو منهجه في بعض مباحثه، فكانت تُلاقى بالمنع! بينما نوقشت رسالة (جهود الكوثري في علم الحديث)!! فإلى متى هذا التعصب المقيت؟!

المحتلة ـ أعادها الله إلى حظيرة الإسلام والمسلمين ـ، تبين بجلاء تلك الأكذوبة التي لها قرون من أن الشيخ ليس له نصيب في ميدان التربية! فوالله إن سبب نبزهم له بذلك هو عدم مداهنتهم على تحزبهم وتعصبهم بل عمله على كشف زيغهم من التصوف والتمشعر والتمذهب، ومحاربته للتقليد، وهذا يفوّت عليهم مصالح ومكاسب ومناصب! وقد سبق ـ ولله الحمد والمنة ـ تفنيد هذه الدعوى من جذورها وأصولها، وتكفَّلت هذه الدراسة الأكاديمية المتخصصة ببيان آراء الألباني في التربية، ووضحت معالجته لأهم المشاكل التربوية التي اعتنى بها علماء التربية، وأظهرت دقة فائقة، ومهارة رائعة، ومنهجية منضبطة للشيخ الألباني في ذلك.

ودراسة أخينا الأستاذ الشامي ـ حفظه الله تعالى ـ جادة هادفة، جامعة، ماتعة، نافعة، تعب ـ متع الله به ـ في جمع مادتها، وأحسن في طريقة عرضها، وأفاد في تحليلها ومقارنتها بالمقرر عند التربويين.

وهذه الدراسة تملأ فراغاً، وتسد حاجة، وتبيِّن إجمالاً، وتزيل إشكالاً، وتعين على توسيع فهم مراد الشيخ من (التربية) وهو (نصف) شعار الإصلاح السلفي الذي دعى إليه، وعمل جاهداً لتحقيقه[1].

وكان بودي لو أنّ الأخ الشامي ربط تقريرات الشيخ النظرية بمواقف عملية من حياة الشيخ، ولو أنه تقصى وتتبع المواقف التربوية عند تلاميذه ومحبيه، وهي كثيرة جداً، وقد عقدتُ لقاءات مع عدد ممن لازم الشيخ، وكان يتردد عليه، سواء من العاملين عنده في مكتبته، أو

(١) الاعتقاد بأن جهود الشيخ في التربية غير قائمة، وأنه لا نصيب له منها، هو حكم بفشل الشيخ في دعوته، إذ في هذا إهدار لنصف دعوته، ولم يقم بالنصف الأول على وجه التمام والكمال، فالنتيجة خطيرة، والثمرة وخيمة، فليتق الله من يهرف بما لا يعرف!

القائمين على خدمته، أو ممن كان الشيخ يأنس بقدومهم والذهاب إليهم، فوجدت عجباً، وعلمت دقة الشيخ في التربية، وحرصه على التقويم بالتي هي أحسن للتي هي أقوم، بأسلوب نبوي، وببلاغة وحكمة، وبحرص ورحمة، وشاهدت هذا بأم عيني مرات وكرات، ولعلي أنشط لذكره في مناسبة أخرى.

ولا يسعني أخيراً؛ إلا أن أشد على يد أخي إياد الشامي في متابعة بحوثه في هذا الميدان، وأن أدعو له بالتوفيق والإحسان، وأن يتقبل الله منه عمله هذا ويثقل به الميزان، وأن يحفظه هو وسائر إخوتنا وأحبتنا والمسلمين في فلسطين الجريحة، وغزة الحبيبة، وأن يفرج عنهم ما هم فيه، وأن يرزقهم الصبر والسلوان، وأن ينصرهم على أعدائهم من الإنس والجان، إنه ولي ذلك، والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

بعد عصر يوم الخميس

١٤٣٠/٦/١١هـ

٢٠٠٩/٦/٤م

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الأول

❖ أولاً: الإطار العام للدراسة

- المقدمة
- مشكلة الدراسة
- أهداف الدراسة
- أهمية الدراسة
- حدود الدراسة
- منهج الدراسة
- خطوات الدراسة

❖ ثانياً: الدراسات السابقة

- دراسات تناولت جوانب متعددة من حياة الشيخ وأفكاره
- دراسات مماثلة تناولت شخصيات إسلامية أخرى
- التعليق على الدراسات السابقة
- ما تميزت به هذه الدراسة عما قبلها

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أولاً: الإطار العام للدراسة

❁ مقدمـــــة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فيمثل الفكر التربوي الإطار النظري والفكري لما يحتاجه المجتمع في بناء أنظمته التربوية وأبجدياته العملية التعليمية، التعلمية، ووضع أسسها وقواعدها، وبحث طبيعة العلاقة بين العالم والمتعلِّم، وأهم ميادين العملية التربوية، وذلك بغية الوصول إلى مستوى حضاري راقٍ، وتحقيق حضارة مزدهرة خاصة في ظل هذا التراكم المعرفي الهائل من آلاف السنين حتى يومنا هذا.

وما الفكر التربوي إلا نتاج حضارة عريضة، امتدت على مدار أربعة عشر قرناً من الزمان، وقد استمد قوته وحيويته من الدين واستطاع الفكر التربوي الإسلامي، أن ينتج الإنسان الصالح القادر على التكيف مع واقعه[1].

---

(١) تطور مفهوم النظرية التربوية، لماجد عرسان الكيلاني (ص ٢٦٥).

ويرتبط نمو الفكر التربوي بمدى تقدم الأمة حضاريًّا، فالحضارة تمثل البيئة الصالحة لإنبات الفكر التربوي، وهو أداتها ووسيلتها في تخليد ذاتها وضمان تناقلها وانسيابها عبر الأجيال، وهو في المقابل روحها التي تسري في بنائها ويغذيها بشتى أسباب النمو والازدهار وصولاً بها إلى القمة، وهذه سمة بارزة في كل الحضارات القديمة والحديثة. (رضا، ١٩٨٢م: ١٧)..

وتأتي دراسة الفكر التربوي الإسلامي، في كل مرحلة من مراحل التاريخ، لتمكن الدارس من الوقوف على أفضل الأساليب وأجداها، في إعادة صياغة عقلية الإنسان المسلم في ضوء التغيرات، بدلاً من الوقوف جامداً، حيال ما يجري حوله من أحداث[١].

فقد مثل الفكر التربوي الإسلامي المرجع الذي يمدنا بهذه الأساليب التي تساهم بشكل كبير في إخراج العالم الإسلامي من التخلف والضعف الحضاري والتراجع الثقافي الحاد، لذا أصبح من الواجب علينا إعادة النظر في تراثنا الثقافي الغزير لاستلهام عوامل الرفعة لهذه الأمة من جديد، حيث أن المتأمل للمناهج التربوية في الوطن العربي والإسلامي يبدو له وبشكل جلي مدى تأثرها بالفكر الغربي الذي لا يتناسب مع الفكر التربوي في مجتمعاتنا الإسلامية، حيث نتج عن ذلك الفكر: التبعية وفقدان الأصالة والذاتية.

وقد أصاب الأمة في عصرنا هذا ـ نتيجةً للتخلف الحضاري والتأثر بالفكر الغربي إلى حد كبير ـ ما أصابها من المشكلات التربوية مثل (التقليد، التعصب، التكفير، وغيرها من المشكلات)، التي تنعكس

(١) أصول التربية الإسلامية، لعلي النباهين (ص ٨ ـ ١٢).

آثارها السلبية لتؤثر في الميدان التربوي، لتصيبه بتصدع يحول بينه وبين تحقيق الأهداف التي ينبغي للتربية أن تحققها.

وحيث إن المفكرين المسلمين يساهمون دائماً في إيجاد الحلول التي تعمل على معالجة هذه المشكلات، وقد حفل تاريخنا القديم والمعاصر بالعديد من العلماء والمربين الذين كان لهم الدور الرئيس في بيان معالم فكرنا التربوي والإسهاب في صقله، فمنهم القدامى، أمثال: ابن تيمية، وابن القيم، والذهبي وابن جماعة، وغيرهم، ومنهم الجدد أمثال: محمد المبارك، وأبي العينين، وغيرهم مما يطول ذكرهم.

ويعتبر الإمام المحدث محمد ناصر الدين الألباني واحداً من هؤلاء العلماء والمربين الذين لديهم فكر تربوي غزير، فقد مكث الشيخ طوال حياته يعمل على تصفية السنة النبوية مما علق بها من أحاديث ضعيفة وموضوعة، حتى يعود الإسلام صافياً كما كان في القرون المشهود لها بالخيرية، وقد كرّس الشيخ جل حياته للذَوْدِ عن دين الله وتصحيح المفاهيم الإسلامية التي علقت بها كثير من الشوائب نتيجة للتقليد والتعصب الأعمى، وقد ترك الشيخ العديد من المؤلفات القيّمة، حيث أنه مكث طوال حياته يعمل على منهاج تبناه تحت عنوان **التصفية والتربية**، وبيان حاجتنا لهذا المنهاج، والتركيز على إنشاء جيل يحمل الصفات التي حملها جيل الصحابة، اِعتمد الأساليب التي استخدمها إمام المعلمين محمد ﷺ.

ويبدو ظاهراً مدى حاجة العالم الإسلامي في وقتنا المعاصر للاستفادة من هذا التراث للنهوض بواقع المسلمين التربوي من جديد، من خلال الاستفادة من الأسلوب النبوي في تربية الجيل المسلم الذي يستطيع مواجهة الغزو الثقافي واستعادة المجد الإسلامي العظيم.

تناول العديد من الباحثين آراء **الشيخ محمد ناصر الدين الألباني** بالدراسة والتحليل، فقد جمع محمد إبراهيم بعض آراء الشيخ الفقهية في كتابه «الحاوي من فتاوى الألباني»، وتناول عمرو عبد المنعم سليم المنهج السلفي عند الشيخ الألباني»، كما تحدث الشيخ محمد صالح المنجد عن بعض المواقف من حياة الشيخ العلّامة الألباني.

وقد رأى **الباحث** أنه لابد من دراسة آراء **الشيخ الألباني** في معالجة بعض المشكلات التربوية المعاصرة، لأنه في حدود علم الباحث لم يتم خدمتها بعد.

وتكتسب **آراء الشيخ التربوية** أهمية كبيرة، نظراً لما يتمتع به من علم غزير بالحديث النبوي الشريف، وإلمامه بقضايا الفقه المعاصر، حيث أن **الشيخ** قد كان تطرق في حياته إلى العديد من المشكلات التربوية التي تمس واقعنا في هذا الزمان، مثل: (التقليد، الغلو، التكفير، التعصب، وغيرها من المشكلات التربوية) حيث أولاها اهتماماً كبيراً ودراسة معمقة، فبيَّن أسباب ظهور هذه المشكلات التربوية والنتائج التي ترتَّبت عليها، والسبل الكفيلة بعلاجها.

وقد لاحظ الباحث ذلك من خلال تتبع مؤلفات الشيخ وما كتب عنه، وأحاديثه ودروسه العلمية المسجلة مما حدا به إلى أن يعقد العزم على مثل هذه الدراسة.

❖ مشكلة الدراسة:

في ضوء ما سبق، يمكن صياغة مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس التالي:

📖 ما منهج الشيخ الألباني وآراؤه في معالجة بعض المشكلات التربوية المعاصرة؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس، الأسئلة الفرعية التالية:

١ - ما أهم آراء **الشيخ الألباني** المتعلقة بمفهوم التربية؟

٢ - ما ملامح منهج **الشيخ الألباني** في معالجة المشكلات التربوية المعاصرة؟

٣ - ما أبرز المشكلات التربوية التي عالجها الشيخ الألباني؟

❖ أهداف الدراسة:

📖 تتمثل أهداف هذه الدراسة في الأمور التالية:

١ - إظهار ملامح منهج **الشيخ الألباني** في معالجة المشكلات التربوية المعاصرة.

٢ - الكشف عن مفهوم التربية لدى **الشيخ الألباني**.

٣ - التعرف إلى آراء **الشيخ الألباني** في معالجة بعض المشكلات التربوية المعاصرة مثل (التقليد، إهمال الدور التربوي للمسجد، التعصب، التعالم، العقوبة البدنية ..... إلخ).

❖ أهمية الدراسة:

📖 تكتسب الدراسة أهميتها من خلال ما يأتي:

١ - هذه الدراسة محاولة للكشف عن جوانب تربوية في حياة أحد العلماء المسلمين البارزين في عصرنا الحالي، الذين يدعون إلى أصالة المنطلق في الجوانب التربوية والثقافية. وهذا مما يساهم في تأصيل بعض المفاهيم التربوية المعاصرة.

٢ ـ يمكن أن يستفيد من الدراسة: الدعاة والمهتمون بتأصيل العلوم التربوية، والموجّهون التربويون، والمعلمون وأولياء الأمور، والقائمون على البرامج الدينية والمهتمون بتربية الجيل المسلم.

٣ ـ افتقار البيئة العربية والإسلامية بشكل عام والبيئة الفلسطينية(*) بشكل خاص لمثل هذا النوع من الدراسات في حدود علم الباحث.

❖ **حدود الدراسة:**

تركز هذه الدراسة على آراء **الشيخ الألباني** التي تطرق فيها للقضايا التربوية المعاصرة، وسوف تتعرض لقضايا التأصيل التربوي لدى **الشيخ الألباني** بقدر الحاجة، وذلك من خلال استقراء إنتاجه العلمي من كتب وأشرطة ودروس علميّة مسجلة. وبالتالي لا تركز هذه الدراسة على آراء الشيخ الفقهية أو الحديثية إلا في حدود ما يخدم القضايا التربوية.

❖ **منهـــــج الدراسة:**

استخدم **الباحث** في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي ينصب على دراسة الظاهرة التعليمية والنفسية على حالتها، فيقوم على وصفها وتشخيصها والكشف عن جوانبها، وتحديد العلاقة بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر تعليمية أو اجتماعية أو نفسية أخرى(١). وقام

(*) أعدّ الباحث دراسته هذه في فلسطين الحبيبة المغتصبة، أعادها الله إلى حظيرة الإسلام والمسلمين (أبو عبيدة).

(١) البحث التربوي؛ عناصره، مناهجه، أدواته (٥٧ ـ ٥٨).

الباحث بتحليل المحتوى بالطريقة الكيفية من خلال استعراض الباحث لمؤلفات **الشيخ** ودروسه العلمية، ودراستها دراسة تربوية وتحليل محتواها، للتعرف على **آراء وأفكار الشيخ التربوية** من خلال تصنيفها حسبما صنفها علماء التربية، ومن ثم إدراجها تحت جوانبها الخاصة بها والتي وردت في أسئلة الدراسة.

❖ **خطوات الدراسة:**

📖 **تتمثل خطوات الدراسة فيما يلي:**

١ ـ الرجوع إلى التراث المكتوب للشيخ الألباني من المطبوع المنشور، وبالاستعانة ببعض تلاميذه ومحبيه الذين يقتنون بعض جهوده المكتوبة أو المسموعة.

٢ ـ تفريغ ما يربو على ألف شريط من المادة المسموعة للشيخ رحمه الله، وقد قام **الباحث** بتصنيف هذه المادة وتوزيعها بحسب مباحث الدراسة، بعد أن استخلص المادة التي لها علاقة مباشرة بالمشكلات التربوية المعاصرة، ومنهج **الشيخ** في النظر إليها.

٣ ـ الرجوع إلى الأدبيات التربوية والمراجع المعاصرة، والمصادر القديمة التي لها علاقة بالآراء التربوية التي قدمها **الشيخ الألباني** وأفاد منها، وأثرت الدراسة بها كثيراً.

٤ ـ ترتيب المباحث بحسب ما هي عليه.

٥ ـ وفي ضوء آراء الشيخ الألباني في معالجة القضايا التربوية المعاصرة خلص الباحث إلى مجموعة من النتائج المهمة والتوصيات والمقترحات.

❋ ❋ ❋

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

ثانياً: الدراسات السابقة

أجريت العديد من الدراسات حول الفكر التربوي عند شخصيات إسلامية وعربية، تملك تراثاً غزيراً من العلوم ولها مساهمات متميزة، وقد جاءت تلك الدراسات السابقة على النحو التالي:

أ: دراسات تناولت جوانب متعددة من حياة الشيخ الألباني وأفكاره:

١ ـ دراسة عمرو عبد المنعم بعنوان (المنهج السلفي عند **الشيخ الألباني**).

هدفت الدراسة لبيان **المنهج السلفي عند الشيخ الألباني**، وبيان أصوله التي بناه عليها، ثم مقارنة هذا المنهج بمنهج من تقدم من أئمة الحديث، وبيان صفة **المنهج السلفي الصحيح**، وقد توصلت الدراسة إلى **التزام الشيخ بفهم السلف**، وبينت أثر ذلك في الوصول إلى الحق في مسائل الخلاف، **وأنه لم ينقل عن الشيخ مسألة شذَّ فيها عن أهل العلم، وأنه لم يكن ظاهريًّا**[(١)].

---

(١) وجدت الذهبي في صفحة واحدة من كتابه العظيم «تاريخ الإسلام» ينعت عالماً بقوله: «كان على مذهب أهل الحديث». ويقول عن آخر: «كان ظاهريًّا». والتركيز على منهج المدرستين مع بيان الفروق بينهما من المهمات في هذا الزمان، وأشرت إليه في تقديمي لكتاب ابن حزم «الصادع»، نشر الدار الأثرية، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. =

كما بينت الدراسة دعوة الشيخ إلى عدم التقليد والالتزام بالحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله تعالى.

٢ ـ **دراسة محمد إبراهيم** بعنوان: (الحاوي من فتاوى الألباني)[١].

هدفت الدراسة إلى استعراض فتاوى الشيخ التي تتعلق بالعديد من المسائل، مثل: فتاوى العقيدة، والفقه، ومسائل تتعلق بالحديث وعلومه، وأمور تتعلق بالمرأة والأسرة، بالإضافة إلى بيان كلامه في الدعوة.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الشيخ يرى أن إصلاح المجتمع

= وقد أحسن الأخ الباحث في عدم عدّ شيخنا الألباني من أهل الظاهر، وتفنيد ذلك يحتاج إلى تطويل ليس هذا محله (أبو عبيدة).

(١) **قال أبو عبيدة**: لم يرتض الشيخ الألباني هذا الكتاب، وما طبع في حياته من «فتاويه» كانت مذمومة عنده، ويراها غير دقيقة، وقد تمّ اجتماع في بيت أخينا الشيخ علي الحلبي بحضور شيخنا الإمام الألباني لمراجعة نفر من تلاميذه، من بينهم: كاتب هذه السطور، والشيخ علي حسن، والشيخ محمد موسى نصر، وسمَّى الشيخ: الأخوين الشيخين: سمير الزهيري وعبد الله العبيلان، ليقوم هذا الفريق ـ بعد توزيع مواد الفتاوى فيما بينهم ـ بمراجعة تفريغ مجموعة من الأخوة في جدة (المشايخ منهم خالد لبني وإبراهيم الهاشمي). بإشراف فضيلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا، ووضع المراجعين الفتاوى بين يدي الشيخ لاعتمادها للنشر، ولم يكمل هذا المشروع، حتى حل محله تنازل الشيخ الألباني عن حقوق الفتاوى لصاحب مكتبة المعارف ـ الرياض (فضيلة الشيخ سعد الراشد). وقام فريق عمل جاد بتفريغ الفتاوى الصوتية وتدقيقها تمهيداً لنشرها، يسر الله ذلك عاجلاً على أحسن حال.

الإسلامي المنشود لابد أن يكون جذريًا علميًا تربويًا، وأن هذا الإصلاح يكون بالرجوع إلى الكتاب والسنة، وأنه لا يمكن إقامة الدولة المسلمة أو المجتمع الإسلامي إلا بعد أن يتَّحِدَ المسلمون فكريًا وتربويًا.

٣ ـ **دراسة** بعنوان: (معالم المنهج السلفي في التغيير للإمام الرباني محمد ناصر الدين الألباني).

هدفت الدراسة إلى بيان **منهج الشيخ الألباني** رحمه الله **في التغيير**، وذكر الباحث أسباب الذل والاستعباد الذي يقع فيه المسلمون في هذا العصر، وتحدث عن بيان سبل علاج هذا الذل والشقاء، وتحدث عن الطريق إلى بناء الكيان الإسلامي المنشود، كما تحدث **عن منهج الشيخ في التصفية والتربية، وبيَّن دعوة الشيخ إلى التوحيد.**

وتوصلت الدراسة **إلى عمق نظرة الشيخ** في بيان سبل الخروج من المشكلات، **وقدرة الشيخ** على استخلاص سبل التغيير من خلال فهمه للكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

٤ ـ **دراسة الدكتور عاصم القريوتي** بعنوان: (كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدجى).

هدفت الدراسة إلى التعريف **بالشيخ الألباني**، والحديث عن نشأته، وشيوخه الذين تتلمذ على أيديهم، كما تحدثت عن مهنته ودروسه، وحلقاته العلمية، وبيان مجمل **دعوة الألباني** وجهوده ونصائحه لطلبة العلم، وفتاواه وإجاباته العلمية، وصلات الشيخ بأهل العلم.

وذكر الباحث ثناء العلماء عليه، ثم تحدث عن جهوده وخدماته ورحلاته، وذكر مؤلفاته وتحقيقاته العلمية، وتكلم عن ذريته وووفاته ورثاء الأمة له.

وتوصلت الدراسة إلى عظم شأن الشيخ، وأن دعوة الشيخ كان لها الثمرة العظيمة والطيبة في الدعوة إلى الله وإلى التوحيد، ونبذ الشرك والخرافة، وأن الشيخ ترك مؤلفات نافعة في شتى المجالات، لما تمتع به الشيخ من منهج علمي سديد، حيث كان يجعل الكتاب والسنة حكماً وميزاناً في كل شيء مسترشداً بفهم السلف الصالح.

٥ ـ دراسة محمد بن إبراهيم الشيباني (١٩٩٨ م) بعنوان: (حياة الألباني).

هدفت الدراسة إلى ذكر **حياة الشيخ الألباني** رحمه الله، وجهاده، وحياته العلمية وثناء العلماء عليه.

وقد تناول الباحث في هذه الدراسة نشأة **الشيخ الألباني** وبداية تلقيه العلم، وكيف توجه الشيخ لدراسة علم الحديث، وتوجه الشيخ نحو المنهج الصحيح وبعده عن التعصب، ثم ذكر مجالس الشيخ العلمية، وبيَّن صلته بأهل العلم، وتحدث عن مكانته العلمية وخبرته، وذكر هجرة الشيخ، وتكلم عن تلاميذ الشيخ ومناصبهم، كما جمع الأشعار التي قيلت في فضل الشيخ وعلمه رحمه الله، وبين آراء الشيخ في مسائل عصرية كثيرة، وتكلم عن السنن التي أحياها الشيخ رحمه الله وأعمال الشيخ.

وتوصلت الدراسة إلى وفرة تراث **الشيخ الألباني** وغزارة علمه وعظم منزلته، وأنه واحد من أقطاب الحديث المبرزين في هذا العصر.

ب: دراسات مماثلة تناولت شخصيات إسلامية أخرى.

٦ ـ دراسة محمود أبو دف (٢٠٠٢ م) بعنوان: (معالم الفكر التربوي عند سيد قطب من خلال تفسيره في ظلال القرآن).

وهدفت الدراسة إلى بيان معالم الفكر التربوي عند سيد قطب، والتعرف على تصور قطب لخصائص المنهج الإسلامي، وتصوره عن

القيم، وبيان نظرته للتغير الاجتماعي والثقافي، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

وقد توصلت الدراسة الى العديد من النتائج كان من أبرزها:

ـ تجسد الإعجاز التربوي في القرآن الكريم، من خلال توافقه مع النظرة الإنسانية، وتركيزه على الأساليب العملية في التربية وتوجيه المتعلمين نحو الانفتاح حول خبرات الآخرين والاستفادة من التجارب النافعة.

ـ قدم سيد قطب مفهوماً عملياً للتغير الاجتماعي والثقافي من خلال ربطه بالإرادة الإنسانية وتأكيده على دور التربية فيه، وقد انسجم ذلك مع ما ذهبت إليه نظريات علم الاجتماع الحديثة.

ـ وجود الجماعة المسلمة[1]، ضرورة شرعية وتربوية، تتمثل في إقامة شرع الله في الأرض وقيادة البشرية وتربية الفرد المسلم ورعاية الأسرة المسلمة.

---

(١) **قال أبو عبيدة**: لسيد قطب انزلاقات خطيرة، ودعوة صريحة إلى التدمير والتفجير، والثورة على الأنظمة الحاكمة، وأخطاء جليّة في أمور كليّة، وبعضها عقدية، ولم تشتهر هذه عنه، وأشهر الحركيون عموماً، والإخوان المسلمون خصوصاً مواقفه ضد حكام مصر وركّزوا عليها، مظهرين أنه بطل مصلح، وغفلوا عن تقويم أخطائه، وأصبح ـ للأسف ـ عند الكثيرين منهم دائرة خطر يحرم المساس بها، وتقويم اعوجاجها، وقد جمع صاحب هذه السطور من نقده من العلماء، فوجدهم جمًّا غفيراً، وعدداً وفيراً، لعله ينشط لجمعهم مع عيون كلماتهم ومآخذهم في تصنيف مفرد، وفيه تحرير موقف الشيخ الألباني من سيد، إذ وقع اضطراب فيه عند غير ملازميه ولا عارفيه.

٧ ـ **دراسة المزين** (١٩٩٨م) بعنوان: (الفكر التربوي عند أحمد بن مصطفى بن خليل الشهير بـ طاش كبرى زاده).

هدفت الدراسة إلى تحديد ملامح الفكر التربوي عند طاش كبرى زاده، والكشف عن نظرته الفلسفية في الطبيعة الإنسانية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

وقد توصل الباحث إلى العديد من النتائج من أبرزها:

ـ اتسام فكر طاش كبرى زادة بالتنوع والشمول والتكامل في ظل البيئة التي عاش فيها.

ـ السبق التربوي لزاده من خلال إيضاحه عناصر المنهاج التربوي وتحديد الأهداف مسبقاً (دينية ـ دنيوية ـ عامة وخاصة).

ـ نظرته إلى الطبيعة الإنسانية ونظرية المعرفة نظرة متكاملة وشاملة وموافقة للفلسفة الإسلامية.

٨ ـ دراسة حسين خالد (١٩٩٨م) بعنوان: (الفكر التربوي عند الحارث المحاسبي).

هدفت الدراسة إلى التعرف على تطور الفكر التربوي لدى المحاسبي، ومساهمته في تنشيط الفكر التربوي وتطويره ودراسة آثاره في التربية، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج من أبرزها:

ـ أن الحارث المحاسبي اهتم بالعالم والمتعلم، فقرر لكل منهما آداباً وحثهما على التمسك بتلك الآداب.

أنه اهتم اهتماماً كبيراً بتربية النفس الإنسانية، وذلك عن طريق أسلوب الترغيب والترهيب كاشفاً الداء وواصفاً الدواء.

٩ ـ **دراسة عبد البديع الخولي (١٩٩٣م)** بعنوان: (الفكر التربوي عند ابن القيم).

هدفت الدراسة إلى بيان أراء ابن القيّم حول الهدف التربوي والطبيعة الإنسانية بمكوناتها وقواها، وكذلك مفهوم العلم عند ابن القيم ومبادئ التعلم وتربية الأطفال والأخلاق والتربية للفروسية عنده.

وقد توصلت الدراسة الى العديد من النتائج كان من أبرزها:

ـ أن الأصول الإسلامية كانت هي منطلقات ابن القيم الأساسية في الهدف التربوي وتربية الطفل والتربية للفروسية.

ـ أن آراء ابن القيم في التعلم وتربية الطفل بتأملاته الذاتية وتجاربه التعليمية؛ تبين أنه قد تنبه قبل علم النفس الحديث إلى الأهمية القصوى للسنوات الباكرة في تربية الطفل، وأنها تحدد المعالم البارزة في السلوكيات المستقبلية للطفل.

ـ وضوح النزعة العملية في الفكر التربوي لابن القيم، وهي سمة غلابة على الفقهاء والسلفيين الذين يريدون الإسلام دائماً قوة دافعة إلى المعالي ويرتبط لديهم بسائر النشاط الإنساني في الشريعة الإسلامية.

ـ أن ابن القيم كان منصفاً للآخرين في اختلافاته، ينشد الحقيقة بلا تعال أو تطرف، وهذا **اتجاه السلفيين** عدا بعض مقلدي ابن القيم من المعاصرين الذين غلب عليهم التعصب المذهبي والتشكيك في الآخرين بل والاستعلاء المذموم! وهذا ما ترفضه السلفية الحقة.

١٠ ـ **دراسة يوسف غراب (١٩٩١م)** بعنوان: (الفكر التربوي عند الكشميري).

هدفت الدراسة إلى التعرف على آداب التدريس في الفكر التربوي عند الكشميري، وكذلك خصائص التدريس وكفاءة المعلم ومفهوم العلم عنده.

وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج كان من أبرزها:

ـ أن لدى العرب كنوزاً من المفكرين التربويين ينبغي الإفادة من فكرهم في تربية النشء وإعداده للحياة.

ـ اختلاف الفلسفة بين الشعوب تجعل من الضروري الالتزام بالفلسفة العربية الإسلامية، باعتباره ضرورة.

ـ أنه يمكن بناء استراتيجية لتربية عربية أصيلة في ضوء الفكر العربي الإسلامي.

١١ ـ **دراسة مقبل (١٩٨٩م)** بعنوان: (الفكر التربوي عند الشوكاني).

استهدفت الدراسة الفكر التربوي عند الإمام الشوكاني، وذلك من خلال دراسة العديد من مؤلفاته ورسائله، وقراءتها قراءة تربوية وإبراز آرائه التربوية.

واستخدم الباحث في دراسته المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي.

وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج كان من أبرزها:

ـ دعوة الشوكاني إلى وجود المعلم القدوة في الحقل التربوي، لأن أي نقص في إعداده يؤثر على المتعلِّمين.

ـ أن الاهتمام بالكتاب الدراسي من الأمور التي تعتبر سبقاً في هذا الميدان للإمام الشوكاني، بحيث يكون الاهتمام بالمحتوى والشكل.

ـ أن المعرفة مكتسبة ومتطورة، وهي سائرة نحو الكمال، وليست قاصرة على فئة معينة، بل هي طوع من أقبل عليها وأقدم على دراستها.

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة يتضح أن هذه الدراسات اتفقت في العديد من الجوانب، حيث عالجت هذه الدراسات قضايا تربوية مشتركة، مثل المنهاج وآداب العالم والمتعلم ومصادر التربية الإسلامية، كما بينت سبق المفكرين المسلمين لعلماء الغرب في العلوم النفسية والتربوية، كما في دراسة (المزين) ودراسة (الخولي) ودراسة (مقبل)، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسات إضافة إلى المنهج التاريخي كما في دراسة (مقبل).

وظهر من خلال تلك الدراسات أن آراء العلماء المسلمين وفكرهم التربوي متقارب، بسبب نهلهم من المصادر نفسها وهي (الكتاب والسنة).

كما تناولت هذه الدراسات الفكر التربوي من خلال دراسة شخصيات علماء مسلمين شخصية عالم منهم، ممهد لذلك بدراسة الأوضاع الاجتماعية والثقافية والسياسية التي اكتنفت عصور تلك الشخصيات.

وقد اختلفت الدراسات في بعض الجوانب، حيث أن كلًّا من هذه الدراسات جاءت للتعبير عن ثقافة عصر معين، حيث أن الفكر التربوي هو انعكاس للوضع الاجتماعي والثقافي والسياسي.

كما مالت بعض الدراسات على دراسة الفكر التربوي بطريقة موسعة كما في دراسة (أبو دف)، حيث عمل الباحث على دراسة خصائص المنهج الإسلامي عند قطب وتصوره حول القيم والتغير الاجتماعي والثقافي، وقد مالت بعض الدراسات إلى دراسة الفكر التربوي من خلال التركيز على قضية واحدة، حيث اقتصر الباحث على دراسة الفكر التربوي عند طاش كبرى زاده من خلال نظرته الفلسفية للطبيعة الإنسانية فحسب، كما في دراسة (المزين).

وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة في بناء منهجية البحث ودراسة العديد من القضايا المهمة التي ينبغي التركيز عليها للحاجة الملحة لها في عصرنا هذا.

❋ ❋ ❋

📖 **ما تميزت به هذه الدراسة عن ما قبلها:**

١ ـ تناولت هذه الدراسة شخصية **الشيخ الألباني** من ناحية تربوية.

٢ ـ أن هذه الدراسة تبحث في أحد علماء المسلمين المعاصرين الذي أطلق عليه بعض أهل العلم بمجدد الأمة لهذا العصر.

٣ ـ أن هذه الدراسة تقوم على البحث في الآراء التربوية للشيخ حول العديد من المشكلات التربوية ناقشها الشيخ في ضوء الكتاب وصحيح السنة بفهم سلف الأُمّة.

❋ ❋ ❋

الفصل الثاني

❖ الشيخ الألباني (ترجمته وجهوده)

- مولد الشيخ
- نشأة الشيخ
- مهنة الشيخ
- توجه الشيخ إلى علم الحديث
- أثر علم الحديث في بناء شخصيته
- معاناة الشيخ لتبنيه منهج أهل الحديث
- اهتمامات الشيخ
- مؤلفات الشيخ
- سمة كتابات الشيخ
- شيوخه
- صلته بأهل العلم ولقاؤهم به
- تلاميذه
- ثناء العلماء عليه في حياته
- وفاته

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الشيخ الألباني (ترجمته وجهوده)

مولد الشيخ:

ولد الشيخ ناصر الدين في مدينة أشقودرة، عاصمة ألبانية، عام ١٩١٤م، أوائل القرن التاسع عشر في أسرة فقيرة بعيدة عن الغنى، متديّنة يغلب عليها الطابع العلمي، فقد تخرج والده الحاج نوح نجاتي الألباني في المعاهد التشريعية، في العاصمة العثمانية ـ الآستانة ـ قديماً، التي تعرف اليوم بإستانبول، ورجع إلى بلاده لخدمة الدين، وتعليم الناس ما درسه وتلقاه، حتى أصبح مرجعاً تتوافد عليه الناس للأخذ منه.

وبعد أن تولى حكم ألبانية الملك أحمد زوغو، سار بالبلاد في طريق تحويلها إلى بلاد علمانية تُقلّد الغرب في جميع أنماط حياتها، فطلع بتغييرات اجتماعية كانت صدمة هزت أركان تلك البيئة المحافظة المطبوعة بالطابع الإسلامي.

ومنذ ذلك اليوم بدأت هجرة الذين يريدون دينهم، ويخافون سوء العاقبة، فتوجس والد الشيخ خيفة، وتوقع أن يسوء الحال أكثر من ذلك، فقرر الهجرة إلى بلاد الشام، فراراً بدينه، وخوفاً على أولاده من الفتن، ووقع اختياره على مدينة دمشق، التي كان قد تعرّف عليها من قبل في طريق ذهابه وإيابه من الحج، وقد دفعه إلى ذلك ما ورد في فضل هذه البلاد من الأحاديث، ودعاء رسول الله ﷺ[1].

---

(١) حياة الألباني، للشيباني (١/ ٧).

وكان الشيخ محمد ناصر الدين الألباني حينما وصل دمشق قد بلغ من العمر تسع سنين.

📖 **نشأة الشيخ** رحمه الله:

بدأ **الشيخ الألباني** في دراسة اللغة العربية ولم يكن يعرف منها شيئاً حينما وصل إلى دمشق، والتحق بجمعية الإسعاف الخيرية حتى أشرف على نهاية المرحلة الابتدائية، وحذق الشيخ في اللغة العربية نتيجة اختلاطه بالطلاب، ولما هبت أعاصير الثورة وأصاب المدرسة حريق أتى عليها انتقلوا إلى مدرسة أخرى، ولكن والد الشيخ لم يقنع بتلك الدراسة فسحب أولاده من المدرسة، وكان **الشيخ الألباني** قد حصل على الشهادة الابتدائية في أربع سنين.

ويقول الشيخ الألباني: يبدو أن الله عز وجل فطرني على حب اللغة العربية، وهذا الحب هو الذي كان سبباً كسبب مادي بعد الفضل الإلهي أن أكون متميزاً ومتفوقاً على زملائي من السوريين في علم اللغة العربية ونحوها.

وسحب والد الشيخ ولده من المدرسة وكانت رمية من غير رام، وكان والد الشيخ سيِئ الظن في المدارس النموذجية، فبدأ الشيخ حياته بالقراءة بطريقة عادية، كما كان يبدأها الشباب في ذلك الوقت فكان يأخذ القصص من الباعة ويقرأها، مثل قصة أرسين لوبين، واللص الأمريكي، وعنترة بن شداد.

لكن الله عز وجل إذا أراد شيئاً هيأ له أسبابه، ولا شك أن توجه الشيخ لعلم الحديث من بعد هذه القصص كان منحة إلهية وتوفيقاً ربانياً. وكان والد الشيخ رحمه الله يدرس له الفقه الحنفي، وعلم الصرف، وحضر **الشيخ الألباني** حينذاك عند الشيخ سعيد برهاني لقراءة كتاب «الإيضاح»

في الفقه الحنفي، وقرأ شيئاً من كتب النحو والبلاغة العصرية، وقد دفعه والده للقراءة في كتب الأحناف، وختم على والده القرآن تجويداً[١].

📖 مهنته:

بدأ الشيخ بمهنة النجارة، ولكنها لم تناسبه، ثم أخذ **الشيخ الألباني** عن أبيه مهنة إصلاح الساعات فأجادها، حتى صار من أصحاب الشهرة فيها، وأخذ يكسب رزقه منها، وكان تعلمه هذه المهنة وهجرته إلى بلاد الشام نعمتين كبيرتين أنعم الله بهما عليه، وكان لوالده الفضل في ذلك عليه بعد الله عز وجل، فقد وفرت له هذه المهنة وقتاً جيداً للمطالعة والدراسة، وهيأت له هجرته معرفة اللغة العربية، والاطلاع على العلوم الشرعية من مصادرها الأصلية[٢].

📖 توجهه إلى علم الحديث:

توجه الشيخ رحمه الله لعلم الحديث وهو في قرابة العشرين من عمره متأثراً بأبحاث مجلة (المنار) التي كان يصدرها الشيخ العلّامة محمد رشيد رضا رحمه الله.

إذ يقول الشيخ رحمه الله: «فإذا كان من الحق أن يعترف أهل الفضل بالفضل لذوي الفضل، فإنني بفضل الله عز وجل بما أنا فيه من الاتجاه إلى السلفية أولاً، وإلى تمييز الأحاديث الضعيفة ثانياً، يعود الفضل في ذلك إلى السيد رضا رحمه الله عن طريق أعداد (مجلة المنار) التي وقفت عليها في أول اشتغالي بطلب الحديث»[٣].

---

(١) أحداث مثيرة في حياة الشيخ الألباني، للمنجد (ص ٦ ـ ٨).
(٢) كوكبة من أئمة الهدى، للقريوتي (ص ١٨٨).
(٣) حياة الألباني (١/ ٤٠١).

وقد زاد إقبال الشيخ على علم الحديث، حتى أن والده رحمه الله كان ينكر عليه اشتغاله به قائلاً له: «إن علم الأحاديث صنعة المفاليس».

ورغم هذا فقد زاد حب الشيخ لحديث رسول الله ﷺ وتمييز صحيحه من ضعيفه، وبما أنه كان يعيش في كنف والده، الذي يعول أسرة كبيرة؛ فلم يكن بمقدوره أن يشتري ما يحتاج إليه من الكتب التي لا يجدها في مكتبة أبيه العامرة بكتب المذهب الحنفي خاصة، فلذلك توجه شطر المكتبة الظاهرية، وكانت من نعم الله الكبرى عليه إذ كان يجد فيها كل كتاب لا يستطيع شراءه، كما كان يستعين أحياناً ببعض المكتبات التجارية الخاصة، فقد كان يستعير منها بعض الكتب.

ولقد أصبح الاهتمام بالحديث وعلومه شغله الشاغل، حتى كان يغلق محله، ويذهب إلى المكتبة الظاهرية، ويبقى فيها اثنتي عشرة ساعة، لا يفتر عن المطالعة والتعليق والتحقيق إلا أثناء فترات الصلاة[1].

📖 أثر علم الحديث في بناء شخصية الشيخ الألباني:

لقد كان لحديث رسول الله ﷺ الأثر الكبير في توجه **الشيخ الألباني** علماً وعملاً، فتوجه نحو المنهج الصحيح وهو التلقي عن كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله ﷺ مستعيناً بفهم الأئمة الأعلام من السلف الصالح، دون تعصب لأحد منهم أو عليهم، وإنما كان الحق رائده حيث كان، ولذلك بدأ يخالف مذهبه الحنفي الذي نشأ عليه إذا ظهر له الدليل على خلافه.

وكان والده رحمه الله يعارضه معارضة شديدة، فبين له الشيخ أنه لا

---

(١) كوكبة من أئمة الهدى (ص ١٩٠).

يجوز لمسلم أن يترك العمل بحديث رسول الله ﷺ بعد أن ثبت عنه، لقول أحد من الناس كائناً من كان، ويذكر له أن هذا هو منهج أبي حنيفة وغيره من الأئمة الكرام رحمهم الله، وهكذا بدأت المناقشات بين **الشيخ الألباني** وغيره من أهل العلم.

📖 معاناته لتبنيه منهج أهل الحديث:

ولقي **الشيخ الألباني** المعارضة الشديدة من كثير من المشايخ المتمذهبين المتعصبين، ومشايخ الصوفية، والخرافيين المبتدعين، وخاصة من بني قومه، الذين كانوا يثيرون عليه العامّة الغوغاء، ويشيعون عنه أنه (وهّابي ضال) ويحذرون منه الناس في الوقت الذي وافقه على دعوته بعض أفاضل العلماء المعروفين في دمشق، وحضوه على الاستمرار قدماً.

ولم يكن ليبالي رحمه الله بكلام الناس ومعارضة المعارضين طالما أنه متبع للدليل، وإنما كان يزيده ذلك إصراراً على التمسك بهذا المنهج الحق، ويوطن نفسه على الصبر وتحمل الأذى[1].

وأغروا به السفهاء وأوذي في الله عز وجل، ووشي به حتى حبس شهراً، ثم حبس بعد ذلك ستة أشهر في القلعة التي سجن فيها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وأقام فيها صلاة الجماعة وأقبل عليه من في السجن، بل وأقام فيها صلاة الجمعة، وقد قيل: إنها ما صليت منذ أن حبس فيها ابن تيمية حتى دخلها **محمد ناصر الدين الألباني**[2].

---

(١) كوكبة من أئمة الهدى (ص ١٩٠).

(٢) أحداث مثيرة في حياة الشيخ الألباني (ص ١٨ ـ ١٩).

❖ **اهتماماته:**

📖 **أولا: ــ عقيدة السلف الصالح:**

من خلال الاطلاع على كتب الشيخ ـ رحمه الله ـ نرى بعض الملامح جلية في كتبه، متفاوتة في الظهور؛ ومن أبرزها تبنِّيه رحمه الله للعقيدة السلفية، ودفاعه عنها.

وللشيخ رحمه الله عدة مؤلفات تدلُّ على ذلك؛ منها:

(أ) عنايته بـ: «العقيدة الطَّحاويّة»، فقد شرحها، وعلَّق عليها. وهذه العقيدة (الطحاوية) تمثل عقيدة أهل السنة والجماعة، سوى مواضع يسيرة، اجتهد فيها الإمام الطحاوي رحمه الله، وقد أُخِذَت عليه، ونبَّه عليها العلماء.

ومِمَّا يدل على عقيدة **الشيخ الألباني** رحمه الله، وموقفه من القبوريين، كتاباه:

(ب) تحذيرُ الساجد من اتخاذ القبور مساجد.

(ج) التوسل أنواعه وأحكامه.

كما قام بخدمة بعض الكتب التي تناولت عقيدة السلف، فقد خرّج أحاديث:

(الدارمي ـ ابن ماجه ـ أبو داود).

«كتاب الإيمان»، لكل من:

ابن أبي شيبة.

أبي عُبَيْد القاسم بن سلام.

شيخ الإسلام ابن تيمة رَحِمَهُمُ اللهُ.

(ز) «كتاب السنة» لابن أبي عاصم.

ومن أوَّلِ الدلائل على سلفيّة الشيخ، وصف أعدائه له بـ: «الوهابي»، وهي تهمة جاهزة في حق كل من اتبع منهج السلف، وحث على الاتباع، ونبذ التقليد[١].

📖 ثانياً: محاربته ﷺ للبدع، وهمته في ذلك:

محاربة الشيخ للبدع، ونهيه عنها بعد تَبْيين حكمها في كتبه سبب له الكثير من الأذى.

وكان ﷺ إذا كتب في أي موضوع، فإنَّه يتناول ما شابه من بدع إن وُجِدت ولا يغفل عن ذلك.

ومن كتبه التي تدخل تحت هذا:

(أ) أحكامُ الجنائز وبدعها.

(ب) صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنك تراها.

(ج) مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة وآثار السلف وسرد ما ألحق الناس بها من البدع[٢].

📖 ثالثاً: كتاباته في علم الحديث:

غالب كتب الشيخ هي كتب حديثية، وتعالج قضايا حديثية، أو

---

(١) «ثبت مؤلفات الألباني» لعبد الله الشمراني (ص ١٠٧ ـ ١٠٩).

(٢) المصدر السابق.

قال أبو عبيدة: قام صاحب هذه السطور وتلميذه أحمد شكوكاني بجمع كلام الشيخ عن البدع تأصيلاً وتفريعاً في دراسة مفردة جادة مهمة، وهي منشورة بعنوان «قاموس البدع»، عن دار الإمام البخاري، قطر.

تناقش مسائل من الوجهة الحديثية، وهذا معلوم لمن له أدنى اطّلاع على كتب الشيخ.

📖 رابعاً: عنايته بفقه الحديث:

شاع في الأوساط العلمية (الضحلة) أن الشيخ محدث فقط، وليس بفقيه! والناظر في كتب الشيخ يلمس عكس هذه المقولة.

ومن كتب الشيخ التي تؤكد ضلوعه في فقه الحديث:

(أ) أحكام الجنائز وبدعها.

(ب) تمام النصح في أحكام المسح.

(ج) صفةُ صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنك تراها.

(د) مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة وآثار السلف وسرد ما ألحق الناس بها من البدع.

وكون الشيخ بنى أحكامه في هذه الكتب على الحديث، وفق منهج فقهاء المحدثين جعل الناس يقولون ما قيل.

بل كان له عناية بكتب الفقه، قراءة ودراسة، ومن أعماله في ذلك:

(أ) التعليقات الجياد على زاد المعاد.

(ب) التعليقاتُ الرضية على الروضة الندية.

(ج) تمام المنة في التعليق على فقه السنة.

نعم؛ الشيخ لم يتعمّقْ في الفقه كتعمّقه في الحديث، ولا يماري في ذلك أحد، وكل ميسر لما خلق له.

📖 خامساً: كتاباته في السيرة:

تناول الشيخ السيرة بالدراسة تأليفاً وتحقيقاً وتخريجاً، حيث تبنى الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ مشروعاً بعنوان «**صحيح السيرة**».

ومن تراث الشيخ في السيرة ضمن هذا المشروع:

(أ) خلاصةُ السيرة وهو من تأليفه.

(ب) دفاع عن الحديث النبوي والسيرة في الرد على جهالات الدكتور البوطي في كتابه (فقه السيرة).

وهو من تأليف الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد نُشِرَ هذا الكتاب (أوّلاً) في مجلة «التمدن الإسلامي»، في حلقاتٍ متتابعة سنة ١٣٩٠هـ. ثم طُبِعَ مستقلاً بهذا العنوان.

(ج) صحيح السيرة النبوية. وهو من تأليف الشيخ، وقد طبع إلا أنه لم يتمه، وصل فيه إلى موضوع (الإسراء والمعراج)، ولم يتمْ مقدمته، وفيها السبب الذي دعاه إلى هذا الكتاب، فاضطر الورثة إلى إخراجه كما هو خدمة للعلم.

وأصل هذا الكتاب، هو: كتاب: «السيرة النبوية»، لابن كثير، عكف عليه الشيخ، واكتفى بما صحَّ منه، وقد حافظ على كلام مصنفه (ابن كثير)، وربما أضاف شيئاً يسيراً، وقد يعدل عن الرواية التي ذكرها ابن كثير، ويثبت نص المصدر الذي عزا إليه ابن كثير[1].

(د) ما صح من سيرة رسول الله ﷺ وذكر أيامه وغزواته وسراياه والوفود.

---

(١) «ثبت مؤلفات الشيخ الألباني» (ص ٦٦ ـ ٧٧).

(هـ) فقهُ السيرة، وهو من تأليف الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، وقد خرج **الشيخ الألباني** أحاديثه وعلق عليه.

📖 سادساً: تراث الشيخ التربوي:

يقوم منهج **الشيخ الألباني** على كلمتين أساسيتين هما **التصفية والتربية**، وقد ترك الشيخ رحمه الله تراثا كبيراً وعلماً وفيراً في هذه المجال حيث أولاه اهتماماً كبيراً، ومن تراث الشيخ في هذا المجال:

(أ) **التصفيةُ والتربية** وحاجة المسلمين إليهما. ويبين في هذه الكتاب مفهومه **للتصفية والتربية** بالإضافة إلى السبل والأساليب الصحيحة للوصول إلى ذلك.

(ب) كتب ومجالس الشيخ العلمية والمسجلة على أشرطة، حيث يوجد في طيات هذه الكتب والأشرطة العديد من آراء الشيخ حول العديد من القضايا التربوية المعاصرة مثل: التعصب، والتمذهب، والتقليد، والغزو الفكري، وتوجيهاته في العديد من الميادين التربوية كتربية الأبناء، وماهية التربية، وأولويات التربية ومنهاجه في معالجة القضايا التربوية المعاصرة، وغيرها مما تناولته في بحثي هذا.

📖 سابعاً: إسهامات الشيخ في إصلاح واقع المسلمين:

تناول الشيخ رحمه الله في كتاباته ومجالسة العلمية المسجلة والمفهرسة العديد من الأحداث التي تمر بالعالم الإسلامي، وأطال البحث فيها وبيَّن أسبابها وسبل علاجها، ومن بينها كتاب «فقه الواقع». بالإضافة إلى حديثه عن الحاكمية، وعن قضية التكفير، وتعليم المرأة، وحجاب المرأة المسلمة، وكتاباته عن منزلة السنة في الإسلام، والغناء واستعمال آلات الطرب، وغيرها من الأحداث التي تهم المسلم.

❖ مؤلفات الشيخ الألباني:

ترك **الشيخ الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ تراثاً كبيراً من المؤلفات، والتحقيقات العلمية، وتخريجات الأحاديث النبويّة، والاختصارات والمراجعات والتعليقات، وله العديد من الأعمال المخطوطة والمقالات والأشرطة المسجلة لمجالسه العلمية، نذكر منها:

📖 أولاً: الأعمال المؤلفة وهي:

- صحيح الترغيب والترهيب.
- اللحية في نظر الدين.
- صلاة العيدين في المصلَّى هي السنة.
- فهرس مسند الإمام أحمد بن حنبل في مقدمة المسند.
- نقد نصوص حديثية في الثقافة الإسلامية.
- مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة وآثار السلف.
- الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام.
- كشف النقاب عما في كلمات أبي غدة من الأباطيل والافتراءات.
- منزلة السنة في الإسلام.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ في الأمة.
- خطبة الحاجة.
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية المنتخب من مخطوطات الحديث.
- التعقيب على رسالة الحجاب للمودودي.
- الرد على أرشد السلفي.

- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها.
- تسديد الإصابة إلى من زعم نصرة الخلفاء الراشدين والصحابة.
- مختصر صحيح البخاري.
- دفاع عن الحديث النبوي والسيرة.
- التوسل: أحكامه وأنواعه.
- جلباب المرأة في الكتاب والسنة.
- وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة.
- صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنك تراها.
- قيام رمضان وبحث عن الاعتكاف.
- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد.
- أحكام الجنائز وبدعها.
- تلخيص أحكام الجنائز.
- آداب الزفاف في السنة المطهرة.
- نصب المجانيق في نسف قصة الغرانيق.
- تمام المنة في التعليق على فقه السنة، لسيد سابق.

📖 **ثانيا: التحقيقات العلمية وهي:**

- رياض الصالحين، للنوي.
- صحيح الكلم الطيب، لابن تيمية.
- كتاب اقتضاء العلم العمل، للخطيب البغدادي.
- كتاب العلم، للحافظ أبي خثيمة.
- مختصر صحيح مسلم، للمنذري.
- فضل الصلاة على النبي ﷺ، لإسماعيل بن إسحاق.

- لفتة الكبد في تربية الولد، لابن الجوزي.
- مساجلة علمية بين الإمامين الجليلين: العز بن عبد السلام وابن الصلاح.
- تصحيح حديث إفطار الصائم قبل سفره بعد الفجر.
- مشكاة المصابيح للتبريزي.
- صحيح (سنن النسائي).
- ضعيف (سنن النسائي).
- صحيح (سنن الترمذي).
- ضعيف (سنن الترمذي).
- صحيح (سنن أبي داود).
- ضعيف (سنن أبي داود).
- صحيح (سنن ابن ماجه).
- ضعيف (سنن ابن ماجه).

ثالثاً: التخريجات الحديثية:

- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) للسيوطي.
- ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) للسيوطي.
- الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات لنعمان الألوسي.
- غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، للقرضاوي.
- حقيقة الصيام، لابن تيمية.
- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي.
- تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، للقرضاوي.

- ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة، لمحمود شكري الألوسي.
- تخريج كتاب (الإيمان) لأبي عبيد القاسم بن سلام.
- تخريج كتاب (الرد على الجهمية) للدارمي.
- تخريج (كلمة الإخلاص وتحقيق معناها) لابن رجب الحنبلي.
- تخريج كتاب (إصلاح المساجد من البدع والعوائد) لجمال الدين القاسمي.
- (إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل) لابن ضويان.
- تخريج أحاديث كتاب (المصطلحات الأربعة في القرآن) للمودودي.
- تخريج أحاديث (كتاب الإيمان) لابن أبي شيبة.
- (حجاب المرأة المسلمة ولباسها في الصلاة) لابن تيمية.
- تخريج أحاديث فضائل الشام للربعي.

📖 **رابعاً: الاختصارات والمراجعات والتعليقات:**

- صحيح ابن خزيمة، للدكتور مصطفى الأعظمي.
- مختصر العلو للعلي الغفار العظيم، للحافظ الذهبي.
- مختصر الشمائل المحمدية، للترمذي.
- التعليقات على صفة الفتوى والمفتي والمستفتي لابن شبيب بن حمدان.
- التعليق على كتاب الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير بتحقيق الشيخ أحمد شاكر.
- مختصر شرح العقيدة الطحاوية.

- مختصر صفة صلاة النبي ﷺ.
- حكم تارك الصلاة.
- الرد المفحم على من تشدد وتعصب وألزم المرأة بستر وجهها وكفيها وأوجب وخالف العلماء في قولهم: إنه سنة ومستحب.

📖 خامساً: أعماله المخطوطة:

- صلاة الاستسقاء.
- الأمثال النبوية.
- المحو والإثبات.
- فهرس المخطوطات الحديثية في مكتبة الأوقاف الحلبية.
- صحيح الإسراء والمعراج.
- الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي ضعفها أو أشار إلى ضعفها ابن تيمية في مجموع الفتاوى.
- معلمة الأحاديث الضعيفة والموضوعة في أمهات الكتب الفقهية.
- صفة صلاة النبي ﷺ لصلاة الكسوف[1].
- الرد على رسالة التعقب الحثيث.
- الروض النضير في ترتيب وتخريج معجم الطبراني الصغير.
- الأحاديث المختارة.
- تلخيص كتاب تحفة المودود في أحكام المولود.
- ما صح من سيرة النبي ﷺ.

---

(١) طبع في المكتبة الإسلامية بعمان.

- وصف الرحلة الأولى إلى الحجاز والرياض مرشداً للجيش السعودي.
- التعليقات الرضية على الروضة الندية[١].
- التعليق على كتاب مسائل جعفر بن عثمان بن أبي شيبة.
- الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب[٢].
- فهرس أسماء الصحابة الذين أسندوا الأحاديث في معجم الطبراني الأوسط.
- إزالة الشكوك عند حديث البروك[*].
- مناظرة كتابية مسجلة مع طائفة من أتباع الطائفة القاديانية.
- الحوض المورود في زوائد منتقى ابن الجارود.
- التعليقات الجياد على زاد المعاد.
- أحكام الركاز.
- ضعيف الترغيب والترهيب[٣].
- صفة الصلاة الكبير[٤].
- تاريخ دمشق لأبي زرعة رواية أبي ميمون.
- أحاديث البيوع وآثاره.
- معجم الحديث النبوي.

---

(١) طبع بدار ابن عفان.
(٢) طبع بدار غراس الكويتية.
(*) **قال أبو عبيدة**: هذا الكتاب والأربعة بعده من الكتب المفقودة.
(٣) طبع هو والصحيح بمكتبة المعارف بالرياض.
(٤) طبع بمكتبة المعارف بالرياض.

- وضع الآصار في ترتيب أحاديث مشكل الآثار.
- التعليق على كتاب (سبل السلام شرح بلوغ المرام)[١].
- فهرس كتاب (الكواكب الدراري).
- الرد على رسالة الشيخ التويجري في بحوث صفة الصلاة.
- السفر الموجب للقصر.
- فهرس أحاديث كتاب الشريعة للآجري.
- الجمع بين ميزان الاعتدال للذهبي ولسان الميزان لابن حجر.
- فهرس أحاديث كتاب التاريخ الكبير.
- بغية الحازم في فهرسة مستدرك الحاكم.
- تعليق وتحقيق كتاب زهر الرياض في رد ما شنعه القاضي عياض على من أوجب الصلاة على البشير النذير في التشهد الأخير.
- تحقيق كتاب ديوان أسماء الضعفاء والمتروكين للذهبي.
- تحقيق كتاب أصول السنة والاعتقاد.
- تحقيق كتاب حول أسباب الاختلاف للحميدي.
- صحيح الأدب المفرد[٢].
- تسهيل الانتفاع بكتاب ثقات ابن حبان.
- قاموس البدع[٣].

---

(١) **قال أبو عبيدة:** طبع بمكتبة المعارف بالرياض.

(٢) طبع.

(٣) انظر: «قاموس البدع» للشيخ مشهور بن حسن آل سلمان حفظه الله، فقد جمع ما وقف عليه من الكلام للشيخ في البدعة والبدع.

- الذب الأحمد عن مسند أحمد[١].
- تحقيق كتاب «مساوئ الأخلاق» للخرائطي.
- التعليق الممَّجد على تعليق موطأ الإمام محمد اللكنوي[٢].
- مختصر تعليق الشيخ محمد كنعان.
- مختصر صحيح مسلم.
- الرد على كتاب المراجعات لعبد الحسين شرف الدين.
- المسيح الدجال ونزول عيسى عليه السلام[٣].

❁ سمة كتابات الشيخ الألباني

ومن خلال كتابات **الشيخ الألباني** ومؤلفاته وتعليقاته العلمية وتخريجاته والتحقيقات العلمية الحديثية له، يلاحظ بعض ملامح جهوده العلمية التي تجلت في النقاط التالية:

🕮 أولاً: قوة شخصيته العلمية، وجرأته في إبراز رأيه، والردّ على المخالف كائناً من كان:

وهذا أمرٌ ظاهرٌ في كتب الشيخ، وقد أوذي الشيخ، وحُورِبَ بسبب ذلك، وكثر النقد عليه فيما يخصّ هذا الأمر.

والشيخ رحمه الله عندما كان يكتب لم يكن ليكتب ارتجالاً، أو تطفلاً على علمٍ لا يحسنه، بل كان يكتب عن علمٍ ودراية.

---

(١) **قال أبو عبيدة**: ألَّفه جواباً على أسئلة أخيه العلامة ابن باز رحمهما الله تعالى، وهو مطبوع.

(٢) **قال أبو عبيدة**: لم يتمه.

(٣) طبع بالمكتبة الإسلامية، ثم عن الدار الأثرية، الأردن.

📖 ثانياً: إنصافه رَحِمَهُ اللهُ، وتراجعه عما يتبين له أنَّه أخطأ فيه:

إنْ صح الحديث فهو مذهبي، هذه هي طريقة الأئمة المتقدمين كما حقَّق ذلك الشيخ في مقدمته لكتاب «صفة صلاة النبي ﷺ».

والشيخ رَحِمَهُ اللهُ دائم البحث والاطلاع[1]، فإذا تبين له خطأ رجع عنه، فإنْ نبهه إلى ذلك أحد أشار إليه.

قال رَحِمَهُ اللهُ في مقدمة «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١/ ٣ ـ ٤) الطبعة الجديدة:

«رحم الله عبداً دلَّني على خطئي، وأهدى إليَّ عيوبي؛ فإنَّ من السهل عليَّ ـ بإذنه تعالى وتوفيقه ـ أن أتراجع عن خطإٍ تبيَّن لي وجهه، وكتبي التي تُطبع لأوّل مرة، وما يُجَدَّد طبعُه منها أكبرُ شاهدٍ على ذلك». وغير هذا كثير مما يبين دوام الشيخ على البحث والاطلاع مما لا يسع ذكره هاهنا.

📖 ثالثاً: اختلاف بعض أحكامه رَحِمَهُ اللهُ من كتاب لآخر، وعلى حديث واحد:

قد عدَّ من لا خلاق لهم هذا من تعارض الشيخ وتناقضه! ومن تأمل بعين الإنصاف عدَّ هذه السمة من أبرز مناقب الشيخ ومحاسنه، وذلك لأن الرجل أفنى عمره في القراءة والبحث في كتب العلم، ومن هذا شأنه فلا بد أن يعثر على جديد يجعله يغير رأيه في القديم، فقد يحكم على حديث بالضعف، وبعد سنين (وهو في بحث دؤوب) يعثر على طريق جديد يصلح لأن يكون شاهداً معتبراً لحديث ضعفه من قبل،

---

(١) **قال أبو عبيدة:** كان الشيخ الألباني يلقِّن تلاميذه بقوله المتكرر: (العلم لا يقبل الجمود ولا الهجود)، وستأتي كلمة جيدة بهذا الخصوص.

فلا يملك سوى القول بصحة الحديث، وإعلان تراجعه عن الحكم القديم، بخلاف الجامدين على الطريق فهم لا يجمدون على أقوالهم فحسب، بل يجمدون على قول من سبقهم من أئمتهم، ولا يقبلون النقاش فيه، ولو خالف الدليل.

يقول رحمه الله: «كثيراً ما يقع أنْ أنقل حديثاً من (الصحيحة) إلى (الضعيفة)، وبالعكس، وهذا مستنكر عند الجهلة، ومقبول مشكور جدّاً عند أهل العلم. وأنا من فضل الله عليَّ نادراً ما أعيد طباعة كتاب، إلا وأعيد النظر فيه، لأنَّني متشبع أن العلم الصحيح لا يقبل الجمود، وأنا أتعجب من مؤلف ألَّف كتاباً من (عشرين) سنة خلت، ويعيده كما هو، لا يُغَيِّر، ولا يُبَدِّل! ما هذا العلم؟ هل هو وحي من السماء؟ أم جهد إنسان يخطئ ويُصيب؟»[١].

📖 شيوخـــــه:

عُرِفَ **الشيخ الألباني** رحمه الله بقلة شيوخه، وبقلة إجازاته

وقد أشار إلى ذلك الشمراني قائلاً: «من زعم بأنَّ **الشيخ الألباني** ليس له شيوخ، فقد كَذَبَ ورب الكعبة! قد يطعن البعض في **الشيخ الألباني** بأنَّه قليل الإجازات، وهذا ليس بمطعن إذ الإجازات أمرٌ ليس بالضروري في العصور المتأخرة؛ نظراً لقلة ـ أو انعدام ـ السماع عند المشايخ الذي هو أصل الإجازات. وعلماء الأمة في العصر الحاضر لم يعنوا بالإجازات[٢] كعناية العلماء السابقين أصحاب السماع والقراءة،

---

(١) ثبت مؤلفات الشيخ، للشمراني (ص ١١٢ ـ ١١٥).

(٢) انظر في هذا كلمة مهمة للعلامة السلفي محمد البشير الإبراهيمي ذكرتُها عنه في تعليقي على «الكافي» لأبي الحسن التبريزي نشر الدار الأثرية (**أبو عبيدة**).

ومن هؤلاء الإمامان الجليلان: عبد العزيز بن عبد الله آل باز، ومحمد ابن صالح العثيمين رحمهما الله، والعلامة الدكتور: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين حفظه الله، وكذلك أكثر المشايخ كان على ذلك. وكَثْرَةُ الإجازات في (عصرنا) ليست دليلاً على شيء، سوى أنَّها (وصلة)، وسنة من سنن السلف»[١].

ومن خلال البحث في تراث **الشيخ الألباني** والكتب التي تكلمت عن حياته وقفت على بعض شيوخه ومنهم:

(١) الشيخ نوح نجاتي الألباني، وهو والد الشيخ فقد وضع له برنامجاً علمياً مركزاً قام من خلاله بتعليمه القرآن والتجويد والصرف، وفقه المذهب الحنفي.

(٢) الشيخ سعيد البرهاني، حيث تلقى الشيخ على يديه بعض العلوم الدينية والعربية، فقرأ **الشيخ الألباني** عليه كتاب (مراقي الفلاح) وبعض الكتب الحديثة في علوم البلاغة.

(٣) الشيخ راغب الطباخ، علّامة حلب في زمانه، ولما عرف بإقبال **الشيخ الألباني** على علوم الحديث وتفوقه فيها، فلما استوثق من ذلك خصه بإجازة تقديراً واعترافاً[٢].

📖 صلته بأهل العلم ولقاؤهم به:

لقد أرسل إلى الشيخ كثير من العلماء يظهرون إعجابهم به ومحبتهم له، ورغبتهم في لقائه، وبخاصه علماء الهند وباكستان منهم: العلامة

---

(١) ثبت مؤلفات الشيخ الألباني، (ص ١٦).

(٢) حياة الألباني (١/ ٨).

المحدث الشيخ عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله مؤلف كتاب «مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح».

كما التقى **الشيخ الألباني** بكثير من العلماء وكبار طلبة العلم، فكان يفيد ويستفيد. ومن العلماء الذين التقى بهم وجرت بينه وبينهم أبحاث علمية مفيدة:

(١) الشيخ العلامة محمد حامد الفقي رحمه الله. رئيس جمعية أنصار السنة المحمدية بمصر.

(٢) الشيخ العلامة المحدث الكبير أحمد شاكر رحمه الله.

(٣) الشيخ العلامة عبد الرزاق حمزة رحمه الله.

(٤) الدكتور العلامة الشيخ تقي الدين الهلالي المغربي رحمه الله.

(٥) الشيخ محمد الزمزمي في المغرب، وقد جرت بينهما بحوث علمية في داره في طنجة.

(٦) العلامة المسند الشيخ الحافظ محمد الجندلوي رحمه الله. حيث اجتمع معه من خلال تدريسهما بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.

(٧) الشيخ المحدث عبد الصمد شرف الدين، محقق (السنن الكبرى للإمام النسائي)، و(تحفة الأشراف للإمام المزي)، وكانت بينهما مراسلات علمية.

(٨) الشيخ المحدث أستاذ الشيوخ عبد الحق الهاشمي رحمه الله، وكانت بينهما محادثات علمية.

(٩) الشيخ المحدث أستاذ العلماء عبد الرحمن الأفريقي.

(١٠) الشيخ العلامة مفتي الديار الحجازية وبقية السلف الإمام عبد الله

ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث كانت تربطه به علاقات قوية، وكانت بينهما مكاتبات واتصالات. وقد انتدبه الشيخ ابن باز للسفر إلى مصر والمغرب وبريطانيا، للدعوة إلى الله، كانت أسفاره مليئة بالعلم والنفع كعادة جلساته وأسفاره.

(١١) الشيخ المحدث الفقيه عمر فلاته رَحِمَهُ اللَّهُ، إذ كان الشيخ الألباني ينزل عنده إذا قدم المدينة معتمراً، وكان الشيخ يجله كثيراً[١].

وغيرهم من أهل العلم الكثيرين الذين لا يسعنا ذكرهم هاهنا.

❖ تلاميـــــذه:

تلاميذ الشيخ أكثر من أن يحصوا في عالمنا العربي والإسلامي، فمنهم من تتلمذ على يديه مباشرة وهم قليل، ومنهم من تتلمذ على يديه تلمذة غير مستمرة (متقطعة) وهم أهل البلدان الأخرى الذين يفيدون عليه، ومنهم من تتلمذ على كتبه ومحاضراته التي سجلت على شرائط، ولكن حسبنا في هذا الباب أن نسجل تلاميذه المشهورين في العالم الاسلامي والعربي الذين لا زالوا على العهد والوفاء معه يذكرونه في مؤلفاتهم وفي محاضراتهم، ويسيرون على نهجه في الدعوة إلى الله تعالى، داعين إلى الكتاب وصحيح السنة بفهم سلف الأمة. ولعل من أبرزهم:

(١) **الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي**، المحقق المعروف وهو من العراق، وقد كان يتردد على **الشيخ الألباني** في دكانه (تصليح

---

(١) كوكبة من أئمة الهدى والدين (ص ٢١٨ ـ ٢٢٠).

الساعات) في دمشق حيث كان يسكن قريباً من الحدود السورية، وقد تلقى علم الحديث على يدي الشيخ مشافهة، ومن تحقيقاته ومؤلفاته العلمية:

- معجم الطبراني الكبير (٢٠ مجلد).
- خلاصة البدر المنير ـ لابن الملقن.
- فتح الوهاب في تخريج أحاديث الشهاب لأحمد ابن الصديق الغماري.

وغيرها من التحقيقات والمؤلفات التي يطول ذكرها.

(٢) **الشيخ مقبل بن هادي الوادعي**، خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد درس على الشيخ في الجامعة الإسلامية، وبقي متواصلاً معه، مستفيداً منه بعد انتقاله إلى اليمن.

وممَّن استفاد من الشيخ إبان تدريسه في الجامعة الإسلامية:

(٣) **الدكتور الشيخ عمر سليمان الأشقر**، حيث عمل أستاذًا في كلية الشريعة جامعة الكويت، ثم الجامعة الأردنية.

ومن تلاميذه أيضاً:

(٤) **الشيخ محمد عيد العباسي**، وهو من أبرز تلاميذ الشيخ الملازمين له عندما كان الشيخ مقيماً في الشام (دمشق). وله العديد من المؤلفات منها:

- بدعة التعصب المذهبي.
- له بحوث عدة ومسائل في علوم متنوعة لم تطبع، قد كان يكتب أغلب محاضرات ودروس **الشيخ الألباني** التي كان يلقيها في المساجد، والأندية الثقافية وبيوت الأصحاب والأنصار.

(٥) **الشيخ عبد الرحمن عبد الصمد**، وقد لازم الشيخ سنين طويلة في

حلب وحماة وغيرهما من الديار الشامية، وله مؤلفات عدة منها:

- أسئلة طال حولها الجدل.
- وبحوث أخرى كثيرة في مسائل وقضايا متنوعة لم تطبع بعد.

(٦) **الشيخ علي خشان**، من ملازمي الشيخ الألباني إبان وجوده في الشام، ومن أقرب الناس إليه، وله من المؤلفات نذكر منها:

- رسالة وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة (وهو من أهم مؤلفاته وأهم ما ألف في بابه).
- قام بالاشتراك مع الشيخ محمد عيد عباسي بعمل ترجمة موجزة عن حياة **الشيخ الألباني**.

(٧) **الشيخ محمد جميل زينو**، وقد لازم الشيخ طويلاً عندما كان يزور مدينة حلب وحماة والرقة، ويعمل حالياً مدرساً في مدرسة دار الحديث الخيرية في مكة المكرمة، وله مؤلفات كثيرة منها:

- منهاج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة على ضوء الكتاب والسنة.
- خذ عقيدتك من الكتاب والسنة.
- توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع.
- الرد على أخطاء الصابوني في كتابه صفوة التفاسير ومختصر تفسير ابن جرير.
- حكم الإسلام في التدخين.

ومجموعة كبيرة من المؤلفات والكتابات المنتشرة في العالم الإسلامي.

(٨) **الشيخ خير الدين وانلّي** رحمه الله، صاحب كتاب «المسجد في الإسلام» وغيره من الكتب الجليلة النافعة.

(٩) **الشيخ محمود مهدي الإستانبولي** رحمه الله، صاحب كتاب «تحفة العروس» وغيره.

هؤلاء أبرز تلاميذ الشيخ وأصحابه بالشام.

(١٠) **الشيخ علي بن حسن الحلبي الأثري**، من الأردن، وهو ممَّن لازم الشيخ حتى مماته رحمه الله، له مؤلفات وتحقيقات معروفة، ولقاءات كثيرة مع الشيخ رحمه الله، واعتنى بكثير من كتب الشيخ أثناء حياته.

(١١) **الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان**، من الأردن، وهو ممَّن لازم الشيخ حتى مماته، وهو من أبرز تلاميذ الشيخ رحمه الله في عمان، له مؤلفات وتحقيقات رائقة متينة، تدلُّ على سعة علم واطّلاع، لعلّ من أهمها: تحقيقه على «الموافقات» و«الاعتصام» للشاطبي، وغيرهما كثير.

(١٢) **الشيخ حسين بن عودة العوايشة**، من الأردن، وهو ممن لازم الشيخ حتى مماته، وله مؤلفات جيدة في الرقائق، كثرت أسئلته للشيخ في المسائل الفقهية، واستفاد من أجوبته في كتابه الجيد «الموسوعة الفقهية»، يسر الله له إتمامها بخير وعافية.

(١٣) **الشيخ محمد موسى نصر**، من الأردن، وهو ممن لازم الشيخ حتى مماته، وله جهود مشكورة في تدريس القرآن الكريم وأحكام تلاوته والقراءات، إذ هذا تخصُّصه، نفع الله به.

وغيرهم ممَّن استفاد من الشيخ ولازمه فترات في الأردن، وهم كثير ولله الحمد.

(١٤) الشيخ عبد الله بن صالح العُبيلان، من مشايخ المملكة العربية السعودية الفضلاء، المعروفين بالعلم والدَّعوة، مدير فرع وزارة الشؤون الإسلامية في حائل ـ سابقًا ـ، وقد تأثَّر الشيخ العبيلان

بالشيخ الألباني وزاره مرات عدَّة، وكان الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ يحبُّه ويجلُّه ويثني عليه، له مؤلفات منها:

- إرشاد القاري إلى أفراد مسلم عن البخاري، وراجعه له الشيخ الألباني.
- النكت العلمية على الروضة الندية، وذكر فيه بعض مناقشاته مع الشيخ الألباني.
- الإصباح في بيان منهج السلف الصالح في الدعوة والإصلاح.

وغيرها من المؤلفات النافعة.

(١٥) الشيخ أبو إسحاق الحويني، من مصر، الدَّاعية المعروف، من أهل الحديث، وكان له مع الشيخ لقاءات علمية نافعة فريدة.

له من المؤلفات:

- غوث المكدود بتخريج أحاديث المنتقى لابن الجارود.
- بذل الإحسان بتقريب سنن النسائي أبي عبد الرحمن.
- تنبيه الهاجد إلى ما وقع من النظر في كتب الأماجد.

وغيرها من المؤلفات والتحقيقات الرائقة، وفرح الشيخ بقدومه إليه، وكان يثني عليه، وذكره بخير في بعض مؤلفاته، ونعته فيها بـ«الفاضل»، وله جهود مشكورة في الفضائيات في تعريف الناس بالشيخ الألباني ودعوته، نفع الله به، وثبته.

وغير هؤلاء من تلاميذ الشيخ الذين امتلأ العالم بصدى علومهم ومؤلفاتهم والتي يصعب على الباحث جمعها، وكان للشيخ الفضل في تربيتهم وربطهم بالكتاب والسنة ونهج السلف الصالح.

📖 ثناء العلماء عليه في حياته:

كان **الشيخ الألباني** مرجعاً لكثير من العلماء وأساتذة الجامعات وطلبة العلم وطلاب الدراسات العليا لنيل شهادتي (الدكتوراة والماجستير) في العلوم الإسلامية المختلفة، فكانوا يلتقون به، ويسمعون منه، ويراسلونه، ويستفيدون منه في علوم الحديث وغيره. وإن الكتب التي تعني بالتخريج والتحقيق اليوم لا تكاد تخلو من النقل من كتبه مع التصريح بذلك أو بالاستفادة من غير تصريح.

ولقد أثنى على **الشيخ الألباني** علماء كبار وأساتذة كثيرون ممن لهم أثر كبير في الدعوة في العالم الإسلامي ومنهم:

(١) **الأستاذ أحمد مظهر العظمة** رحمه الله، رئيس جمعية التمدن الإسلامي بدمشق حيث قال فيه: «عرفت دمشق محدثها الأكبر العلامة بدر الدين الحسني، فلما توفَّاه الله خلت الديار من إمام تتجه الأنظار إليه في علوم الحديث، غير أن فتى أرناؤطيًّا نشأ نشأة علم وتقى، وكان له من اسمه نصيب، **هو الأستاذ محمد ناصر الدين الألباني**، عرف في أوساط الشباب بخدمته للحديث وعلومه، وجمع الشباب عليه، واشتهر بينهم، واستطاع بفصاحة لسانه العربي، وطلاوة حديثه، وجودة مناقشته، أن يستأثر بنخبة تأخذ عنه وتتلمذ عليه»[(١)].

(٢) **الشيخ حسن البنا** رحمه الله، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، حيث أرسل للشيخ الألباني رسالة، يشجعه فيها ويحثه على الاستمرار في منهجه العلمي السليم، وذلك بعد نشر الشيخ في مجلة

---

(١) كوكبة من أئمة الهدى والدين (ص ٢٢١).

الإخوان المسلمين بعض التعليقات على مقالات الشيخ سيد سابق رحمه الله في (فقه السنة)، التي كانت تنشر تباعاً في المجلة ثم نشرت في كتاب خاص بتقريظ الشيخ حسن البنا رحمه الله.

(٣) **الشيخ المحدث عبد الصمد شرف الدين**، من كبار علماء الهند، حيث كتب له ذات مرة: «هذا وقد وصل إلى الشيخ عبيد الله الرحماني ـ رئيس الجامعة السلفية ببنارس ـ استفسار من دار الإفتاء بالرياض، من المملكة العربية السعودية عن حديث غريب في لفظه، عجيب في معناه، له صلة قريبة بزماننا هذا، فاتفق رأي من حضر ههنا من العلماء على مراجعة أكبر عالم بالأحاديث النبوية في هذا العصر، ألا وهو **الشيخ العالم الرباني محمد ناصر الدين الألباني**»[١].

(٤) **الشيخ محمد الغزالي** رحمه الله، حيث أشار في كتابه «فقه السيرة» قائلاً: «سرني أن تخرج هذه الطبعة الجديدة، بعد أن راجعها **العلامة الشيخ ناصر الدين الألباني**، وقد أثبت فيها كل التعليقات التي ارتضاها على ما نقلت في هذه السيرة من آثار نبوية، وأرجو أن أكون معيناً على إبراز الحقيقة العلمية وضبط الوقائع التاريخية بإثبات هذا النقد وشكره لما تطوع به .**وللرجل من رسوخ قدمه في السنة ما يعطيه هذا الحق**، فإني عظيم الحفاوة بهذا الاستبحار العلمي، وهو يمثل وجهة نظر محترمة في تمحيص القضايا الدينية، وشكر الله جهده في المحافظة على تراث النبوة، وهدانا جميعاً سواء السبيل»[٢].

---

(١) المصدر السابق (ص ٢٢٢).

(٢) «فقه السيرة» (ص ٩).

(٥) **سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز** مفتي المملكة العربية السعودية السابق رحمه الله، حيث قال: «**إن الشيخ معروف لدينا بحسن العقيدة والسيرة**، ومواصلة الدعوة إلى الله سبحانه، مع ما يبذله من الجهود المشكورة في العناية بالحديث الشريف، وبيان الحديث الصحيح من الضعيف من الموضوع، وما كتبه في ذلك من الكتابات الواسعة، كله عمل مشكور، ونافع للمسلمين. نسأل الله أن يضاعف مثوبته، ويعينه على مواصلة السير في هذا السبيل الطيب، وأن يكلل جهوده بالتوفيق والنجاح».

(٦) **الشيخ العلامة حمود التويجري** رحمه الله، حيث قال: «الشيخ الألباني علم على السنة، الطعن فيه إعانة على الطعن في السنة».

(٧) **العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين** رحمه الله، قد قال في الشيخ الألباني: «فالذي عرفته عن الشيخ من خلال اجتماعي به وهو قليل، أنه حريص جداً على العمل بالسنة، ومحاربة البدعة، سواء كانت في العقيدة أم في العمل»[1].

❖ **وفاتـــــه:**

لقد توفى **الشيخ الألباني** رحمه الله، بعد مرض أصابه قرابة عامين جعله الله كفارة له، بعد عصر السبت في ٢٢ جمادى الثانية، ١٤٢٠ هـ الموافق ٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٩م، في مدينة عمّان عاصمة الأردن، عن عمر يقارب ٨٨ عاماً قمرياً، ودفن فيها (لحداً) بعد صلاة العشاء بعد تكفينه فوراً بناءً على وصيته بالتعجيل.

كما شيعت جنازته حملاً على الأكتاف، خلافاً للمتبع هناك

---

(١) كوكبة من أئمة الهدى والدين (ص ٢٢٦ ـ ٢٢٨).

بالسيارات في تلك الديار، وشهد جنازته عدد غفير مع ضيق الوقت في التبليغ.

ولقد كان لوفاة الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ وقع كبير على العلماء وطلبة العلم ومحبيه في أنحاء المعمورة.

وقد قيل في رثائه العديد من القصائد بلغت العشرات ورثاه ثلة كبيرة من علماء الأمة وكبار رجالاتها، وقد قال الرفاعي: «لقد فجعنا بوفاة الشيخ المجدد فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، ولقد كان للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، دور كبير في خدمة الحديث الشريف والسنة المطهرة. ولقد سمعت سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو يقول عن الشيخ الألباني بأنه مجدد العصر في علوم الحديث، ولا شك بأنه رَحِمَهُ اللَّهُ كان له دور كبير في خدمة حديث رسول الله ﷺ والسنة المطهرة، وترك كمّاً كبيراً من الكتب المحققة والمؤلفة ولا سيما في الأحاديث الضعيفة، إضافة إلى الصحاح التي فرزها وعلق عليها ببيان صحيحها من ضعيفها، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء»[1].

(١) كوكبة من أئمة الهدى والدين (ص ٢٥٨).

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الثالث

❖ مفهوم التربية عند الشيخ الألباني

- مفهوم الطبيعة الإنسانية عند الشيخ الألباني.
- التصفية والتربية
- مصادر التربية الإسلامية ومقوماتها
- عناصر العملية التربوية
- أولويات الإصلاح التربوي
- تربية المرأة

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

مفهوم التربية عند الشيخ الألباني

أولى الشيخ الألباني التربية اهتماماً كبيراً، ويتضح ذلك جليًّا من خلال التراث الكبير الذي تركه، وقد تناول الباحث في هذا الفصل الحديث عن مفهوم التربية لدى الألباني رحمه الله، حيث يذكر فيه كلام الشيخ حول مفهوم الطبيعة الإنسانية، وبيان مفهوم التصفية والتربية لديه وما يتعلق بها، كما يتناول بالبحث مصادر التربية كما يراها، ويظهر رأيه في عناصر العملية التربوية، كما يتناول الباحث العديد من آرائه حول مجموعة من المباحث التي تتعلق بماهية التربية.

📖 أولاً: مفهوم الطبيعة الإنسانية عند الشيخ الألباني:

اهتم الشيخ الألباني ببيان مفهوم الطبيعة الإنسانية، حيث شغلت هذه القضية المفكرين والفلاسفة من قديم الزمان، فأوضح الشيخ نظرة الإسلام فيها كما اهتم ببيان حكم الإسلام ونظرته للإنسان من حيث كونه مسيَّراً أو مخيَّراً، وسيناقش الباحث رأي الشيخ في كل من هاتين المسألتين كما يلي:

١ ـ الإنسان مسير أم مخير؟

كانت هذه القضية مما شغلت المفكرين والفلاسفة من قديم، وكان الإنسان في نظر المتشائمين مسيراً، لا حرية له ولا اختيار فيما يفعله، وإنما هو مجبر عليه، مدفوع إليه، لا يملك إزاءه شيئاً، وكان في نظر

المتفائلين مخيراً، يملك زمام نفسه فيما يفعله، ويختار طريقه الذي يسلكه في حياته بمشيئة حرة.

ولعله مما يلفت النظر أن الفلسفات القديمة كان يغلب عليها النظرة الأولى (نظرة التشاؤم)، أما الفلسفات الحديثة، التي ظهرت بعد عصر الإصلاح الديني في أوربا، فتغلب عليها النظرة الثانية (نظرة التفاؤل). أما الإسلام وهو من الناحية التاريخية يسبق فلسفات ما بعد الإصلاح، فإن له نظرة أكثر واقعية وشمولاً من نظرة المتشائمين ونظرة المتفائلين على السواء كما نرى.

وكان طابع التشاؤم يغلب على الفلسفات القديمة، لأن الإنسان في هذه المجتمعات القديمة كان يحس بعجزه أمام قوى الطبيعة، فقد كانت الطبيعة تعطيه ما تشاء، وتحرمه مما تشاء. وتصب عليه من الويلات ما تشاء، ومن ثم ركز جهده على التوصل إليها بكل سبيل، حتى تعطيه ولا تحرمه، وحتى تخفف مما تصبه إليه من ويلات، ولذلك انتشرت في هذه المجتمعات القديمة عبادة مظاهر الطبيعة المختلفة، فعبدت الشمس، وعبد القمر، وعبد الجاموس والبقر، وعبد الشجر بمختلف أنواعه، وكثيراً ما عبدت آلهة متعددة في المجتمع الواحد، كما حدث في الهند، التي أطلق عليها اسم (أرض الآلهة) لكثرة ما عبد فيها[1].

وقد تطورت عبادة الطبيعة في بعض هذه المجتمعات القديمة إلى عبادة الحاكم، كما حدث في مصر القديمة، حيث عبد فرعون مصر، وكان يسمى (ابن الإله)، ثم تطور إلى فكرة توحيد الآلهة فيما بعد. وصار طابع التفاؤل على الفلسفات الحديثة، لأن الإنسان الحديث صار سيد

(١) تاريخ التربية والتعليم، لأحمد وعلي إسماعيل (٥٨).

الطبيعة، لا مجرد أداة من أدواتها، وصار بما وصل إليه من تقدم علمي قادراً على أن يسخر الطبيعة لخدمته، ومن ثم صار عقله هو إلهه، ولم يعد يعترف بإله غيره[١].

وإذا ما قمنا بمناقشة هذه الفكرة وجدنا أنها فكرة باطلة وخطيرة، لأن التوحيد هو الأصل منذ خلق آدم، والشرك هو الطارئ وهذا ما يخالف نظرة الإسلام للطبيعة الإنسانية. لذا يتبين لنا إخفاق هذه الفلسفات في التعاطي مع الطبيعة الانسانية. ومن الآثار السلبية لذلك الخلاف الذي حدث بين العلماء ورجال الكنيسة.

ويبين أمين ذلك قائلاً: «لقد ساد العلم، وضعف الدين في أوربا إثر حركات عنيفة قام بها العلماء من القرن السابع عشر الميلادي. وكان أن هاجم العلماء في بحثهم العلمي مسائل تتصل بالدين، فآمن الناس بأقوالهم فيها، كما آمنوا بأبحاثهم العلمية الأخرى، فكان لذلك أثره في ضعف موجة الدين في أوربا»[٢].

وكانت هذه الحرب بين الدين ورجاله من ناحية، والعلم ورجاله من ناحية أخرى، واضطهاد العلماء على يد رجال الدين في العصور الوسطى، هي التي ولدت فكرة التمرد على الدين، والارتماء في أحضان العقل وحده، وما يأتي به من فكر. وكان هذا الارتماء في أحضان العقل هو الذي ولد الحضارة الغربية الراهنة بكل منجزاتها الضخمة، ولكنه كان هو الذي ولد أيضاً تلك الموجه الضخمة من المادية التي صارت تهدد الحضارة الغربية الحديثة، ثم كان هو الذي ولد أيضاً تلك الفلسفات

---

(١) المصدر السابق (ص ٧٧).

(٢) أصول التربية وفنّ التدريس، لأمين مرسي قنديل (ص ١٤٨).

المضادة للدين، كالمادية الجدلية، التي ظهرت في القرن التاسع عشر، ثم أتيح لها أن تطبق في الاتحاد السوفيتي سابقاً سنة ١٩١٧ م، ثم في المعسكر الشيوعي كله بعد ذلك.

والإنسان في الفلسفات الحديثة المتفائلة قادر مقتدر، يملك قدرته بيديه. والطبيعة كلها ملك يديه، بل صارت باقتداره العلمي، الذي هو ثمرة من ثمار إلهه الجديد (عقله) طوع أمره ورهن إشارته. والفلسفات الحديثة المتفائلة، التي ترى أن الإنسان مخير فيما يفعله كله، واضح تماماً أنها رد فعل للفلسفات القديمة المتشائمة، التي كانت ترى أن الإنسان مسير فيما يفعله كله. وهو رد فعل عنيف، يتفق مع ذلك القانون الطبيعي الذي يرى أن (لكل فعل رد فعل مساو له في القوة ومضاد له في الاتجاه)[١].

أما الإسلام فله في هذه القضية نظرته التي تتسم بالوسطية والاعتدال حيث يرى الشيخ الألباني أنه (لا يجوز القول أن الإنسان مسير مطلقاً أو مخير مطلقاً، وإنما هو مسير في أشياء ومخير في أشياء. فمناط التكليف في القسم الذي هو به مخير، أي: أنَّ الحرام والحلال والثواب والعقاب مربوط باختيار الإنسان)[٢].

ويضرب الشيخ على ذلك مثالاً ما جاء في الحديث الذي رواه البخاري، **أن عمر بن الخطاب ﷺ خرج بالجيش المسلم إلى الجهاد في سبيل الله، عندما وصل إلى حدود الشام قالوا له: أمامك الطاعون. فجمع عمر بن الخطاب ﷺ الصحابة للمشورة: هل يمضون أم يرجعون؟ فمنهم**

(١) نحو فلسفة عربية للتربية (ص ٧٤).
(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٢٤١).

من قال: نمضي. ومنهم من قال: نرجع، فعلم بذلك عبد الرحمن بن عوف فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوا فيها، وإذا وقع الطاعون بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها». فلما سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بهذا الحديث أعلن النفير والعودة إلى بلدهم، فوقف في طريقه أعرابي قائلاً: يا عمر أفراراً من قدر الله؟ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا إنما نفر من قدر الله إلى قدر الله. أرأيت لو كان لك غنم بين عدوتي الجبل، إحدى العدوتين مخضرة والأخرى مجدبة، بأي العدوتين كنت ترعى غنمك؟ قال الأعرابي: بل بالمخضرة، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذن تترك المجدبة إلى المخضرة فأنت تفر من قدر الله إلى قدر الله. فنحن إذا أخذنا بالأسباب فليس معناه أنه غير مقدر ولكن كله مقدر، فعلينا أن نأتي بالأسباب لقول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ [الليل ٥ ـ ١٠][1].

فهذا هو موقف الإسلام من مشكلة الجبر والاختيار كما وضح الشيخ الألباني.

حيث أن الإسلام يرى أن الإنسان مسير في أمور ومخير في أمور أخرى، فهو مسير فيما رزقه الله من مواهب وإمكانيات ومال وبنين وصحة، ومن حياة وموت، ومخير في أن يسلك أي طريق يختار في حياته. قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ [الإنسان: ٢، ٣].

ويحاسب الله سبحانه وتعالى الإنسان في الإسلام على الاختيار

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٢٤١).

الذي اختاره، لا على الرزق الذي رزقه، وبعبارة أخرى يحاسبه على ما هو مخير فيه. لا على ما هو مسير فيه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٢٠] والإنسان فيما هو مخير فيه حر تماماً في أن يختار ما يشاء، بمحض إرادته، دون ما ضغط ولا إرهاب، بل عن إقناع ويقين، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ [الكافرون: ١ ـ ٦]. وقال الله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ [(البقرة: ٢٥٦].

وعند مجرد التبليغ والتذكرة تنتهي مهمة الأنبياء والداعين إلى الله، والله يتصرف ويتوكل في الناس كيف يشاء في الدنيا يحاسب الناس بالعدل والقسطاس إلى يوم القيامة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾ [الغاشية: ٢٠ ـ ٢٦]. وقال الله سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [المائدة: ٩٩][1].

٢ ـ الفطرة والاكتساب:

اختلفت النظرة حول طبيعة الإنسان من حيث الفطرة والاكتساب. حيث يقول الشيخ الألباني في معرض الحديث عن قول النبي ﷺ من

(١) نحو فلسفة عربية للتربية (ص ٧٥).

حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: «**إن أناسًا من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى نفد ما عنده، فقال: «ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبَّرْ يصبِّرْهُ الله، وما أعطي أحد عطاء هو خير وأوسع من الصبر**». (أخرجه مسلم في الزكاة باب فضل التعفف والصبر رقم: ١٠٥٣).

قال الشيخ الألباني: «قال النبي ﷺ: **(من يتصبر) ولم يقل (من يصبر)** وفيه فائدة شرعية خلقية تربوية، هذه الفائدة أن الأخلاق منها ما هي فطرية ومنها ما هو كسبي (مكتسبة) وباجتهاد من المكلف، ولا شك أن كثيراً من الناس يجبلون على الأخلاق الحسنة كالصبر والشجاعة وغيرها، وهذا ليس معناه أن الصفة متوقفة على ما هو فطري وعلى الحظ والجبلة، وإنما هناك مجال لأن يكتسب المسلم هذه الأخلاق ما لم يرزق منها فضلاً من الله، وهذا الحديث يبين هذه الحقيقة أن الذي يتكلف أن يحمل نفسه على الصبر فالله يعينه على ذلك ويصبره، لذلك لا ييأس إذا وجد عنده ضعف ما في خلق ما، فيقول إن الأخلاق مقسومة كالأرزاق، وهذا الكلام صحيح، ولكن هذا لا ينفي أن يتعاطى المسلم الأسباب التي يقوي بها الأخلاق الحسنة عنده، والتي أمر الشارع بها، والدليل حديث النبي ﷺ حيث قال: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**». (رواه أحمد والبيهقي والحاكم من حديث أبي هريرة، وخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٤٥)[1].

وقال الشيخ الألباني: «وإلا ما فائدة هذا البعث إذا كانت القضية مربوطة بالأشخاص الذين فطروا على الأخلاق الحسنة، وجماهير الناس

(١) (الألباني: د.ت، ٥/ ١٠٤).

يذهبون سدى؟! لأنه لا سبيل لهم أن يتخلقوا، فجواب الأمر ليس كذلك، فالله فطر الناس على طبائع وأخلاق، ولكنه لكمال ربوبيته أيضاً فطرهم على ما به يتمكنون من إصلاح ما بهم من أخلاق، ولولا هذا لم يكن هناك فائدة من إرسال الرسل وإنزال الكتب، فهذه المسألة مثل مسألة القضاء والقدر ومسألة الأرزاق التي شغلت الكثير من العلماء قديماً وحديثاً، سواء أكانوا شرعيين أو دهريين، فهم فهموا من القدر ما يساوي الجبر وأن الإنسان لا يملك شيء من التصرف، فقد زعموا أن الجبر يساوي القدر، فالأمر ليس كذلك، وإنما هناك سعي وإرادة للإنسان ولذلك جاءت الأحكام الشرعية (افعل ولا تفعل)، ومن ذلك قول (اصبر)، فلو كان الإنسان لا يستطيع أن يصبر إلا إذا جُبِلَ على الصبر لكان ذلك من باب تكليف ما لا يطاق وليس له فائدة، وتكليف ما لا يطاق هو باب مغلق ليس له أصل في الشرع، إلا بعض المنحرفين في العقيدة تصوَّروا أن الله جبار يفعل ما يشاء دون أي عدل، وهذا خطأ»[١].

❋ ❋ ❋

🕮 ثانياً: التصفية والتربية:

إن من أهم الأمور التي ركز عليها الألباني رحمه الله في حياته هي دعوة الشيخ رحمه الله إلى التصفية والتربية، حيث ركز الشيخ رحمه الله جل اهتمامه لهذه الدعوة، فتبنّاها كمنهج عمل دعا إليه الشيخ طوال أيام حياته. ويستعرض الباحث هنا أهم العناصر التي تتعلق بالتصفية والتربية عنده، حيث يبين الباحث مفهوم التصفية والتربية لدى الشيخ الألباني بالإضافة إلى شروطها وغايتها وثمراتها. وهي كما يلي:

---

(١) (الألباني: سلسلة أخلاق المسلم: ١/ ٥).

أ ـ مفهوم التصفية والتربية وحاجة المسلمين إليها:

قدم الشيخ الألباني مفهوماً شاملاً ومتكاملاً لمعنى **التصفية والتربية**، حيث بيَّن ﷺ أن المقصود **بالتصفية والتربية** يتعدى ما هو معلوم من تصفية كتب الحديث فقط. حيث قال: «نعني **بالتصفية** ما أمكن منها، من الأحاديث الضعيفة والموضوعة المنتشرة في بطون الكتب، مثل كتب التفسير والحديث والسلوك والأخلاق ونحو ذلك[١].

ويوضح الألباني ﷺ حاجة المسلمين للتصفية والتربية بالإضافة إلى مفهوم ذلك عنده قائلاً:

«فإذاً؛ مفتاح عودة مجد الإسلام: تطبيق العلم النافع، والقيام بالعمل الصالح، وهو أمر جليل لا يمكن للمسلمين أن يصلوا إليه إلا بإعمال منهج التصفية والتربية، وهما واجبان مهمان عظيمان وأردت بالأول منهما أموراً:

١ ـ : تصفية العقيدة الإسلامية مما هو غريب عنها، كالشرك، وجحد الصفات الإلهية، وتأويلها، ورد الأحاديث الصحيحة لتعلقها بالعَقيدة ونحوها.

٢ ـ : تصفية الفقه الإسلامي من الاجتهادات الخاطئة المخالفة للكتاب والسنة، وتحرير العقول من آصار التقليد، وظلمات التعصب.

٣ ـ : تصفية كتب التفسير، والفقه، والرَّقائق، وغيرها من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، والإسرائيليات والمنكرات.

ومما لا ريب فيه أن تحقيق هذين الواجبين يتطلب جهوداً جبارة مخلصة بين المسلمين كافة جماعات وأفراداً، من الذين يهمهم هم حقاً

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٢).

إقامة المجتمع الإسلامي المنشود، كل في مجاله واختصاصه. فلا بد إذا من أن يعنى العلماء العارفون بأحكام الإسلام الصحيح بدعوة المسلمين إلى هذا الإسلام الصحيح، وتفهيمهم إياهُ ثم تربيتهم عليه، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧]»[(١)].

وقد تبنى الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ هذا المنهج **(التصفية والتربية)** بسبب ما طرأ على الفقه الإسلامي من آراء وأفكار؛ بعضها نبعت من علماء مجتهدين ولكن غير معصومين، وبعضها صدرت من ناس ليسوا من أهل العلم وإنما مقلِّدون، انحرفوا عن الكتاب والسنة. وضرب على ذلك مثلاً: الفكر الصوفي الذي يدعو إلى الزهد في الدنيا، بالإضافة إلى استعمال الحيل للتعامل مع البنوك الربوية[(٢)].

وقد بيَّن الشيخُ وجوبَ العمل بالتصفية والتربية قائلاً: «لابد لأي جماعة أن تقوم على أساس كلمتي التصفية والتربية، وأن أي جماعة مهما كانت لا يمكن أن تقوم لها قائمة دون التصفية والتربية، فقد نزل الإسلام على قلب النبي ﷺ صافياً من السماء، فربى النبي ﷺ أصحابه فأحسن تربيتهم فمن الذي يصفي الآن هذا الإسلام الذي كان أصفى من ماء السماء ثم دخل فيه ما دخل[(٣)]».

ب ـ شروط التصفية والتربية:

حدد **الشيخ الألباني** شروطاً لابد من توافرها للقيام بالتصفية والتربية وتحقيق ثمراتها.

---

(١) (الألباني: ١٤١٢ هـ، ٢١).
(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٢٠٠).
(٣) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ١٤٩).

فكانت الشروط على النحو التالي:

- يجب أن يقوم بالتصفية والتربية أفراد من أهل العلم والفضل والتقوى والخوف من الله، وهم كثيرون منتشرون في العالم الإسلامي[١].

فالواجب على علماء المسلمين أن يقوموا بواجب التصفية لأن هذا العلم هو الدواء، فإذا دخل الدواء شيء من الداء فسوف لا يعطي الشفاء[٢].

- أن يقترن مع هذه التصفية التربية، تربية الأفراد المسلمين وتربية الجيل الناشئ على هذا الإسلام المصفَّى من كل ما ذكرنا، تربية إسلامية صحيحة منذ نعومة أظفاره، دون أي تأثر بالتربية الغربية الكافرة[٣].

- تغليب المصالح العامة على المصالح الشخصية. «نحن نرى أن كل الجماعات تنقسم إلى جماعات تفرق بينهم المصالح الفردية والشخصية».

- أن يقترن مع الصحوة الفكرية الماثلة اليوم الصحوة السلوكية، فحينما يوجد هذان الأمران في جماعة يطبقون الإسلام الذي يأمر أن تكون هناك أمة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فيومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله[٤].

ج - غاية التربية:

خلق الله الخلق من الإنس والجن من أجل غاية قد حددها الله تعالى

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، شريط ١/ ١٤٩).
(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٣٥٢).
(٣) (الألباني: د.ت، الحكمة من خلق الخلق).
(٤) (الألباني: ١٤١٢هـ، ص٢١).

في آية: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٦ ـ ٥٨]. فالحكمة من خلق الله عز وجل الإنس والجن هي ليعبدوه وحده لا شريك له. وقال الله عز وجل: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٧ ـ ٥٨]، لكي لا يهتم المسلم برزقه اهتمامه بعبادة ربه، فعليه أن يهتم بما من أجله خلق وليس عليه أن يهتم بالرزق، لأن الرزق قد تكفله الله لعباده، وقدره له وهو في بطن أمه كما جاء في الحديث الذي رواه ابن ماجه من حديث عبد الله بن مسعود قال: **قال رسول الله ﷺ: «إنه يجمع خلق أحدكم في بطن أمه أربعين، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه الملك فيؤمر بأربع كلمات، فيقول: اكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أم سعيد، فوالذي نفسي بيده إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها». (ذكره الألباني في ظلال الجنة ١٧٥و١٧٦، وفي الإرواء برقم ٢١٤٣، وأخرجه البخاري ومسلم في باب في القدر).**

وكما قال الله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الذاريات٢٢]، ولا نعني بهذا الكلام أن لا يسعى المسلم وراء رزقه إنما نعني أن لا يجعل الغاية من حياته هو أن يسعى وراء رزقه، فالغاية هي عبادة الله وحده، والسعي وراء الرزق بالوسائل المشروعة وبالقدر المشروع يعتبره الشارع الحكيم من الجهاد في سبيل الله، كما جاء في حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: **مر على النبي ﷺ رجل فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جلده ونشاطه فقالوا: يا رسول الله؛ لو كان هذا في سبيل الله. فقال رسول الله ﷺ: «إن كان خرج يسعى على ولده صغارًا؛ فهو في سبيل الله، وإن كان**

خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين؛ فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها؛ فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة؛ فهو في سبيل الشيطان». (رواه الطبراني، وذكره الألباني في صحيح الجامع برقم ١٤٢٨). (الألباني: د.ت، ١/ ٢٣١).

فالسعي وراء الرزق حض الله عليه، ولكنه وسيلة وليست غاية، وهذا السعي وراء الرزق ليمكنه من القيام بما فرض الله عز وجل عليه من الجهاد، ليس فقط في قتال الأعداء وإنما على الأقل جهاد النفس الأمارة بالسوء. فمن كان هزيلاً ومن كان مريضًا لا يسعى لتقوية بدنه بما أنعم الله عليه من رزق، فقد لا يستطيع أن يقوم بما فرض الله عليه من الجهاد، سواء كان الجهاد النفسي العام، كما قال النبي ﷺ: «**المجاهد من جاهد نفسه لله عز وجل**». هذا الجهاد يتطلب من المسلم أن يكون قويًا في جسده كما هو قوي في عقيدته وفي معانيه الإيمانية الإسلامية[1].

مما سبق يتضح مفهوم **الشيخ الألباني** لغاية التربية وهو عبادة الله عز وجل، كما يظهر جليًا تركيز **الشيخ الألباني** على بيان أن الرزق ليس غاية وإنما هو وسيلة لتحقيق الغاية الكبرى التي من أجلها خلق الله الخلق.

لذا يمكن الاستفادة من كلام الشيخ رحمه الله في بناء المناهج التربوية بما يتوافق مع الغاية التي من أجلها خلق الله الخلق وهي عبادته وحده لا شريك له.

وهذا لا ينفي اندراج مجموعة من الأهداف الفرعية في غاية التربية الكبرى، ومن هذه الأهداف الفرعية: تحقيق الذات، وتحصيل الرزق، وإشباع الفضول المعرفي وغير ذلك.

---

(١) (الألباني: د. ت، الحكمة من خلق الخلق).

د ـ حدود مرحلة التصفية والتربية:

إن القضايا التربوية تختلف اختلافاً كليًّا من حيث التحديد الزمني للتغيير المراد إحداثه في الأفراد.

إن دعوة الشيخ الألباني للتصفية والتربية «ليست قضية مادية كالأمور الاقتصادية فهم يمشون على منهج لمدة خمس سنوات مثلاً ثم ينتقلون إلى منهج آخر، ولكن هذه الأمور (التصفية والتربية) متعلقة بالأمور القلبية والتربوية، فهنا علينا أن نمشي لكن متى نصل لا نعلم. ويرى الشيخ الألباني أنه يجب العمل على تعلم العلم الصحيح وأن نربي أنفسنا ومن يلوذ بنا التربية الإسلامية الصحيحة حينئذ يأذن الله للمسلمين أن ينصرهم. ولا يجب علينا أن نفكر متى نصر الله، ولكن يجب علينا أن نفكر ما هو الطريق الذي يوصل إلى نصر الله ويتضح هذا الطريق من خلال التصفية والتربية[1]».

هـ ـ ثمرات التصفية والتربية:

إن تطبيق مفهوم التصفية والتربية كما أرادها الشيخ الألباني، يترتب عليه ثمار تربوية عديدة وآثار اجتماعية طيبة يمكن إجمالها في النقاط التالية:

* ١ ـ التقريب بين المسلمين:

قال الشيخ الألباني: «من المستحيل جمع الناس على مذهب واحد، مستحيل جمع الناس على فكر واحد، ولكن ليس مستحيلاً التقريب بين الناس، خاصة أهل السنة والجماعة ممكن التقريب بينهم».

---

(١) (الألباني: ١٤١٢هـ، ص٢١).

وقال أيضاً: «هذا السبيل الذي ندعوا المسلمين أن يسلكوه حتى يتقاربوا ويتواددوا ولا يتباغضوا، فإن هذا المنهج (التصفية والتربية) يوفق ولا يفرق أما أن يبقى كل إنسان على مذهبه فهذا يفرق ولا يوفق»[١].

*** ٢ ـ الانطلاق من النصوص الصحيحة والاجتهادات المعتبرة:**

قال الشيخ الألباني: «هناك مسائل ثبت عند الباحثين في الفقه أنها خطأ مخالف للكتاب والسنة، فيجب تصفيتها وإزالتها من طريق الفقهاء، كذلك هناك أحاديث متفق على ضعفها بل وعلى وضعها، فيجب إزالتها من بطون الكتب ومن أذهان طلاب العلم وكذلك العلماء»[٢].

*** ٣ ـ إقامة حكم الله في الأرض:**

بيَّن **الشيخ الألباني** أن «الهدف النهائي من الدعوة هو إقامة حكم الله في الأرض، وهو أن يكون هناك أمة تحكم بما أنزل الله وتنشر الدعوة في الأرض بكل قوة وجرأة بحيث أنه لا يستطيع أحد أن يقف أمامها فإن وقف أحد أمامها كان جزاءه العقاب. والمرحلة الأولى لتحقيق إقامة حكم الله في الأرض هو التصفية والتربية التي لابد منها»[٣].

وأكد الشيخ أيضاً أنه «يوم يفهم المسلمون إسلامهم فهماً صحيحاً ويطبقونه تطبيقاً كاملاً، ولا نعني بهذا كل المسلمين فهذا مستحيل ولكن نعني بذلك الطائفة الناجية التي قال عنها النبي ﷺ: **(إن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة،**

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٢).
(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٣٥٢).
(٣) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، شريط ١ / ١٤٩).

كلهم في النار إلا ملة واحدة ما أنا عليه وأصحابي) (رواه الترمذي، ذكره الألباني في صحيح الجامع برقم ٥٣٤٣) (الترمذي: د. ت، ٥ / ٢٦).

فيجب أن نعلم ما كان عليه الصحابة لأنهم علموا ما كان عليه النبي ﷺ، لذلك ندعوا إلى إتباع الكتاب والسنة وعلى نهج السلف الصالح، فيوم يفيق المسلمون ويتيقظون لهذه الحقيقة؛ وهي أنه يجب عليهم كافة أو كطائفة تريد حقيقة أن تقيم حكم الله على وجه الأرض. فلا سبيل لها أي شيء من ذلك إلا أن تأخذ الإسلام المصفَّى المبنيَّ على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، ويومئذ يفرح المسلمون بنصر الله»[١].

* ٤ ـ فهم الإسلام فهماً صحيحاً وتطبيقه ليصبح حقيقة في حياة المسلمين:

إن من آفة العالم الإسلامي الانكباب على الدنيا، ومن آثار هذا الانكباب استحلال ما حرم الله عز وجل من الربا بأدنى الحيل فضلاً عن غير ذلك من المحرمات، على المسلمين كافة في بلاد الإسلام أن يعنوا بفهم الإسلام فهماً صحيحاً وأن يطبقوه في ذوات أنفسهم[٢].

ويظهر أثر الدعوة إلى **التصفية والتربية** من خلال قول الشيخ الألباني: «علينا أن نتعلم العلم الصحيح وأن نربي أنفسنا ومن يلوذ بنا التربية الإسلامية الصحيحة»[٣].

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٢١٩).
(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٢١٩).
(٣) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٣٥٢).

حيث إن **الشيخ الألباني** لا يفصل التصفية عن التربية، بل يقرر أنه يجب أن يقترن مع هذه التصفية التربية، تربية الأفراد المسلمين وتربية الجيل الناشئ على هذا الإسلام المصفَّى من كل ما ذكرنا، تربية إسلامية صحيحة منذ نعومة أظفاره، دون أي تأثر بالتربية الغربية الكافرة. (الألباني: ١٤١٢هـ، ص٢١).

* ٥ ـ بيان سبل إصلاح المجتمعات الإسلامية:

أوضح **الألباني** سبل إصلاح المجتمع الإسلامي قال رحمه الله: «فأنا أرى أن أي إصلاح يجب أن يقوم به الدعاة إلى الإسلام والناشدون لإقامة دولة الإسلام بإخلاص، هو أن يعودوا إلى أن يفهموا أولاً أنفسهم، ويفهموا الأمة ثانياً وذلك لا سبيل إليه إلا الرجوع إلى فهم الدين على الحقيقة التي أنزلها الله عز وجل إلا بدراسة الكتاب والسنة». (الألباني: ١٤٢١ هـ، ١٥).

الرجوع إلى الدين هو الرجوع إلى الكتاب والسنة، وهو العصمة من الانحراف والوقوع في الضلال، لذلك قال النبي ﷺ: (**تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض**). (أخرجه مالك مرسلًا والحاكم مسندًا، وصححه وذكره الألباني في صحيح الجامع برقم ٢٩٣٧).

لذا يتوجب على أهل العلم أن يرجعوا إلى فهم الدين من أصليه المذكورين وهما الكتاب والسنة[١].

* ٦ ـ التحرر من التقليد والتعصب المذهبي:

بيَّن الشيخ الألباني أن على العلماء العمل على تصفية الفقه

---

(١) (الألباني: ١٤٢١ هـ، ٢٩).

الإسلامي من الاجتهادات الخاطئة المخالفة للكتاب والسنة[١].

ويبيِّن هذا أيضاً قول الشيخ: «نحن لا نرى التدين بالتقليد وإن كان التقليد قد يجب على كثير من العلماء حينما يجهلون الحكم الشرعي. فلما صارت القضية حزبية مذهبية صار كل مسلم يتحزب لإمام ويتعصب له، فنتج من ذلك مفسدتان: إحداهما هي ثمرة الأخرى وهي: أنه خسر علم الأئمة الآخرين فهو لا يعكف عليهم ولا يستفيد منهم لأنه متمسك بهذا الإمام، والناس الآخرون كل واحد منهم له إمامه فلا يستفيدون من الأئمة الآخرين. والخسارة الثانية أنه ستقع الحزبية العمياء التي تقع بين الناس اللادينيين، والقوميين، والشيوعيين، و. . . . إلخ وهذا الخلاف يقع بين الناس المتدينين بالتقليد»[٢].

📖 ثالثاً: مصادر التربية الإسلامية ومقوماتها عند الشيخ الألباني:

للتربية الإسلامية مصادر تستوحي منها مفاهيمها ومبادئها وقيمها وأهدافها وأساليبها، ويمكن إجمال هذه المصادر على النحو التالي:

* ١ ـ القرآن الكريم:

وهو المصدر الأساس الأول للتربية الإسلامية، والذي تستمد منه التربية أهدافها، ومادتها، وطرقها، ووسائلها، والذي على ضوئه تقيم تلك التربية وتعدل. فهو كلام الحق تبارك وتعالى، ومنهجه الشامل للحياة بكاملها[٣].

---

(١) (الألباني: ١٤١٢هـ، ص ٦).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٧٣).

(٣) التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، لسعيد إسماعيل القاضي (ص ٢٣).

والقرآن الكريم هو «كلام الله المنزّل على رسوله محمد ﷺ، المتعبد بتلاوته».

وفيه «يخاطب النفس الإنسانية مخاطبة العليم بأسرارها، الخبير بما يفسدها أو يزكيها المطلع على مواطن القوة والضعف فيها».

فهو مصدر شامل متكامل للتربية «يعني بتربية جميع الموجودات، بما فيها تربية الإنسان». والقرآن الكريم هو كلام الله الحق حيث قال فيه: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤٢] وهو القول الفصل. قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾﴾ [الطارق: ١٣ ـ ١٤].

وقد حوى هذا الكتاب العظيم، تصورات متكاملة عن جوانب حياة الإنسان وعلاقاته بالكون والحياة كما ضمن إطاراً للمعرفة والقيم وتصورات أساسية عن المجتمع وغير ذلك مما يعد إطاراً عاماً للحياة والتربية.

والقرآن الكريم يقدم منهاجاً تربويًّا متكاملاً شاملاً متوازناً يحقق السعادة في الدنيا والآخرة للأفراد والأمة، فهو كتاب يفيض بالتربية الهادفة إلى إعداد الشخصية السليمة السوية وإيجاد العناصر المطلوبة لها.

وحينما يكثر التخبط في مجال التعليم والتربية، وتتضارب الاتجاهات وتتناقض الفلسفات، كان لابد من الاستهداء بهدي القرآن الكريم ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ [الإسراء: ٩].

وحتى نستفيد من كتاب الله عز وجل في مجال التربية، كان لا بد من امتلاك مهارات التعامل معه قراءة وفهماً وممارسة، وبذلك يمكن أن

نستخرج حاجاتنا التربوية من خلال آياته، ذلك أن عطاءه الغزير لا يقف عند حد معين ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: ١٠٩][(١)].

وقد حدد الشيخ الألباني مقومات للعالم الذي يبغي الاستفادة من القرآن الكريم حيث قال رحمه الله: «لا مجال لأحد مهما كان عالمًا باللغة العربية وآدابها أن يفهم القرآن الكريم دون الاستعانة على ذلك بسنة النبي ﷺ القولية والفعلية، فإنه لم يكن أعلم في اللغة من أصحاب النبي ﷺ الذين نزل القرآن بلغتهم، ولم تكن قد شابتها لوثة العجمة والعامية واللحن، ومع ذلك فإنهم غلطوا في فهم الآيات حين اعتمدوا على لغتهم فقط، وعليه؛ فمن البدهي أن المرء كلما كان عالماً بالسنة، كان أحرى بفهم القرآن واستنباط الأحكام منه؛ ممن هو جاهل بها، فكيف بمن هو غير معتَدٍّ بها، ولا ملتفتٍ إليها أصلاً؟»[(٢)].

وللقرآن الكريم تطبيقاته وآثاره التربوية، التي يتعذر حصرها لقصور العقل البشري عن إدراكها كاملة، من جهة ولأن هذه الآثار التربوية مرتبطة بمسيرة الزمن المتجددة حسب الوقائع والحوادث.

ومع ذلك يمكن إلقاء الضوء على بعض آثار القرآن الكريم التربوية من خلال النقاط التالية:

أولاً: آثاره في تربية الفرد تربية شاملة ومتكاملة؛ جسمياً، وعقليًّا، واعتقاديًّا، وروحيًّا وخلقيًّا، واجتماعيًّا، ونفسيًّا، وإراديًّا، وجنسيًّا، وجماليًّا.

---

(١) معالم الفكر التربوي عند سيد قطب (ص ١٤).

(٢) (الألباني: ١٣٩٢هـ، ١٠).

ثانياً: آثاره في تربية الجماعة وتنظيم الحياة في داخلها، أياً كانت هذه الجماعة: جماعة الأسرة، أو جماعة السكن والجوار، أو جماعة الرفاق والصحبة، أو جماعة الشركاء في تجارة أو عمل، أو غير ذلك من جماعات، وله آثاره في تربية كل من هذه الجماعات وتنظيم حركة الحياة فيها، ومن جميع جوانبها: الاجتماعية، والإنسانية، والخلقية، وغير ذلك من جوانب.

ثالثاً: آثاره في تنمية وبناء المجتمع والأمة، مع إمكانية اتساع الأمة لتشمل البشرية بكاملها. ومن جميع جوانب شخصية المجتمع والأمة دينياً، وسياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وأخلاقياً، وعسكرياً، وحضارياً.

٢ ـ السنة النبوية:

قال الشيخ الألباني رحمه الله: «إن من المتفق عليه بين المسلمين الأولين كافة أن السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، هي المرجع الثاني والأخير في الشرع الإسلامي في كل نواحي الحياة من أمور غيبية اعتقادية، أو أحكام عملية أو سياسية أو تربوية، وأنه لا يجوز مخالفتها في شيء من ذلك لرأي أو اجتهاد أو قياس، كما قال الإمام الشافعي رحمه الله في آخر «الرسالة»: «لا يحل القياس والخبر موجود». ومثله ما اشتهر عند المتأخرين من علماء الأصول: «إذا ورد الأثر بطل النظر». «لا اجتهاد في مورد النص». ومستندهم في ذلك الكتاب الكريم والسنة المطهرة[1].

ويضيف الشيخ الألباني قائلاً: «إن الله تبارك وتعالى اصطفى محمدًا ﷺ بنبوته واختصه برسالته، فأنزل عليه كتابه القرآن الكريم، وأمره

(١) (الألباني: د. ت، ٣).

فيه في جملة ما أمره به أن يبينه للناس فقال تعالى: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل: ٤٤].

والذي أراه أن هذا البيان المذكور في هذه الآية الكريمة يشتمل على نوعين من البيان:

الأول: بيان اللفظ ونظمه، وهو تبليغ القرآن وعدم كتمانه وأداؤه إلى الأمة كما أنزله الله تبارك وتعالى على قلبه ﷺ، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ﴾ [المائدة: ٦٧]. وقد قالت السيدة عائشة رضي الله عنها في حديث لها: **(ومن حدثكم أن محمدًا كتم شيئاً أمر بتبليغه فقد أعظم على الله الفرية. ثم تلت الآية المذكورة)** (أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والدارمي). وفي رواية لمسلم: **(لو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئا أمر بتبليغه لكتم قوله تعالى:** ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

والآخر: بيان معنى اللفظ أو الجملة أو الآية الذي تحتاج الأمة إلى بيانه، وأكثر ما يكون ذلك في الآيات المجملة أو العامة أو المطلقة، فتأتي السنة فتوضح المجمل وتخصص العام وتقيد المطلق، وذلك يكون بقوله ﷺ كما يكون بفعله وإقراره»[(١)].

📖 ضرورة السنة لفهم القرآن وتبيان آياته:

وإن كان القرآن الكريم، يمثل الإطار النظري في الإسلام، فإن السنة النبوية تمثل الترجمة العملية له، إلى واقع عملي ولذلك كانت الممارسات التربوية في السنة، أوضح منها في القرآن الكريم.

---

(١) (الألباني: ١٣٩٢هـ، ٣).

وقد بين الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ أن السنّة ضرورية لفهم القرآن، وهو المصدر الأول، وضرب على ذلك أمثلة من القرآن الكريم، فقال: «وقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] مثال صالح لذلك، فإن السارق فيه مطلقٌ كاليد، فبينتِ السنة القولية الأول منهما، وقيدته بالسارق الذي يسرق ربع دينارٍ بقوله ﷺ: «**لا قطع إلا في ربع دينار فصاعداً**». (أخرجه الشيخان، وذكره ابن حبان في صحيحه برقم ٤٤٦٥). كما بينتِ الآخَرَ بفعله ﷺ أو فعل أصحابه وإقراره، فإنهم كانوا يقطعون يد السارق من عند المفصل، كما هو معروف في كتب الحديث، وبينت السنة القولية اليد المذكورة في آية التيمم: ﴿فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ [النساء: ٤٣، المائدة: ٦] بأنها الكف أيضاً بقوله ﷺ: «**التيمم ضربة للوجه والكفين**». (أخرجه أحمد والشيخان والترمذي والدارمي وابن خزيمة وغيرهم، من حديث عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)» ويستطرد الشيخ الألباني ليذكر بعض آيات القرآن الكريم التي لا يمكن فهمها بطريقة صحيحة إلا من خلال السنة النبوية مثل: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢] فقد فهم أصحاب النبي ﷺ قوله: (بظلم) على عمومه الذي يشمل كل ظلم ولو كان صغيراً، ولذلك استشكلوا الآية فقالوا: يا رسول الله ! أيُّنا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال ﷺ: «**ليس بذلك، إنما هو الشرك؛ ألا تسمعوا إلى قول لقمان**»: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]»؟ (أخرجه الشيخان وغيرهما، وهو عند البخاري برقم ٣٢٤٦).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ [النساء: ١٠١] فظاهر هذه الآية يقتضي أن قصر الصلاة في السفر مشروط له الخوف، ولذلك سأل بعض الصحابة رسول الله ﷺ فقالوا: ما بالنا نقصر وقد أَمِنَّا؟ قال: «**صدقة تصدق الله بها**

عليكم، فاقبلوا صدقته». (رواه مسلم برقم ٦٨٦، وأبو داود برقم ١١٩٩و الترمذي وأحمد وغيرهم).

وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ . . .﴾ [المائدة: ٣] فبينت السنة القولية أن ميتة الجراد والسمك، والكبد والطحال من الدم حلال، فقال ﷺ: «**أُحِلَّتْ لنا ميتتان ودمان: الجراد والحوت** (أي السمك بجميع أنواعه)، **والكبد والطحال**». (أخرجه البيهقي وغيره مرفوعاً وموقوفاً، وإسناد الموقوف صحيح، وهو في حكم المرفوع، لأنه لا يقال من قِبَلِ الرأي).

وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤٥]. ثم جاءت السنة فحرمت أشياء لم تُذكر في هذه الآية، كقوله ﷺ: «**كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير حرام**». وفي الباب أحاديث أخرى في النهي عن ذلك، كقوله ﷺ يوم خيبر: «**إن الله ورسوله ينهيانكم عن الحمر الإنسية، فإنها رجس**». (قال الألباني: أخرجه الشيخان).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢] فبينت السنة أيضاً أن من الزينة ما هو محرم، فقد ثبت **عن النبي ﷺ أنه خرج يوماً على أصحابه وفي إحدى يديه حرير، وفي الأخرى ذهب، فقال: «هذان حرام على ذكور أمتي، حل لإناثهم»**. (قال الألباني: أخرجه الحاكم وصححه). والأحاديث في معناه كثيرة معروفة في الصحيحين وغيرهما. إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة المعروفة لدى أهل العلم بالحديث والفقه.

ومما تقدم يتبين لنا أهمية السنة في التشريع الإسلامي، فإننا إذا أعدنا النظر في الأمثلة المذكورة ـ فضلاً عن غيرها مما لم نذكر ـ نتيقن أنه لا سبيل إلى فهم القرآن الكريم فهماً إلا مقروناً بالسنة. ففي المثال

الأول فهم الصحابة (الظلم) المذكور في الآية على ظاهره، ومع أنهم كانوا ﷺ كما قال ابن مسعود: «أفضل هذه الأمة: أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تَكلُّفاً». فإنهم مع ذلك قد أخطأوا في ذلك الفهم، فلولا أن النبي ﷺ ردهم عن خطئهم وأرشدهم إلى أن الصواب في (الظلم) المذكور إنما هو الشرك لاتبعناهم على خطئهم، ولكن الله تبارك وتعالى صاننا عن ذلك، بفضل إرشاده ﷺ وسنته.

وفي المثال الثاني: لولا الحديث المذكور لبقينا شاكين على الأقل في قصر الصلاة في السفر في حالة الأمن، إن لم نذهب إلى اشتراط الخوف فيه كما هو ظاهر الآية ـ وكما تبادر ذلك لبعض الصحابة، لولا أنهم رأوا رسول الله ﷺ يقصر، ويقصرون معه وقد أمنوا.

وفي المثال الثالث: لولا الحديث أيضاً لحرمنا طيبات أحلت لنا: الجراد والسمك، والكبد والطحال.

وفي المثال الرابع: لولا الأحاديث التي ذكرنا فيه بعضها لاستحللنا ما حرم الله علينا على لسان نبيه ﷺ من السباع وذوي المخلب من الطير.

وكذلك المثال الخامس: لولا الأحاديث التي فيه لاستحللنا ما حرم الله على لسان نبيه من الذهب والحرير. ومن هنا قال بعض السلف: السنة تقضي على الكتاب[1].

ويضيف الشيخ الألباني إلى ذلك: أن المصدر الثاني وهو السنة إنما هو ما ثبتت صحته عن النبي ﷺ، فيقول: «إن السنة التي لها هذه الأهمية في التشريع، إنما هي السنة الثابتة عن النبي ﷺ بالطرق العلمية

(١) (الألباني: ١٣٩٢هـ، ٨).

والأسانيد الصحيحة المعروفة عند أهل العلم بالحديث ورجاله، وليست هي التي في بطون مختلف الكتب من التفسير والفقه، والترغيب والترهيب، والرقائق والمواعظ وغيرها؛ فإن فيها كثيراً من الأحاديث الضعيفة والمنكرة والموضوعة، وبعضها مما يتبرأ منه الإسلام، مثل حديث هاروت وماروت، وقصة الغرانيق، ولي فيها رسالة خاصة في إبطالها، وقد خرجت طائفة كبيرة منها في كتابي الضخم «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة». (الألباني: ١٣٩٢هـ، ١٥).

وقال الشيخ رحمه الله في موضع آخر: «فالسنة المقصود بها السنة الصحيحة وليس كل ما يروى عن رسول الله ﷺ ولذلك نقيّد الأصل الثاني بالسنة الصحيحة»[١].

وقد أمر الله عز وجل المسلمين بالتمسك بسنة نبيه ﷺ حيث قال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧] كما بين للمؤمنين أنه ﷺ الأسوة الحسنة فقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١] كما دعا النبي ﷺ المؤمنين أيضاً إلى الاقتداء به والتمسك بسنته، كما جاء في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: «**وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله؛ كأنها موعظة مودع فأوصنا. قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمَّر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ،**

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، شريط ١/ ٤٥٤).

وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة». (رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح) «(الألباني: د.ت، ٢ / ٦١٠).

وهذا الاقتداء ينبغي أن يكون كاملاً يشمل جميع مجالات الحياة بما فيها التربية والتعليم. وذلك لأن الدين الإسلامي يتميز بأنه «نظام الحياة الكامل الشامل لنواحيها الاعتقادية والفكرية والخلقية والعملية».

لذا علينا الاستفادة من هذه السنة النبوية المطهرة وتوظيفها لخدمة ميادين التربية الإسلامية لما فيها من تجارب ناجحة. «فلقد أثبت التاريخ أن رسول الله ﷺ، كان معلماً، ومربيّاً، متميزاً، ولعل نظرة يسيرة إلى ما كانت عليه البشرية، قبل رسول الله ﷺ وإلى ما آلت إليه بعد رسالته، تعطي أوضح شاهد على ثبوت ذلك.

وللتمسك بالسنة آثار وفوائد تربوية جمة، يتعذر حصرها لكثرتها من جهة، ولارتباطها وتمشيها مع القرآن الكريم الذي لا تنحصر فوائده، ولا تنقضي عجائبه، من جهة أخرى. وإذا كان القرآن الكريم منهجاً شاملاً للحياة بكاملها، في مجال التربية، وغير مجال التربية، فإن للسنة النبوية آثارها وفوائدها في المجال التربوي[١]. فهي تقوم «بإيضاح المنهج التربوي الإسلامي المتكامل الوارد في القرآن الكريم»[٢]. ففي سنة النبي ﷺ ما «يقدم لنا نحن المربين من خلال حياته العملية ومن خلال أحاديثه عديداً من اللمحات والنظرات والمواقف ما يشكل في جملته معيناً رائعاً نستطيع أن نغترف منه الكثير في عالم التربية والتعليم»[٣].

---

(١) التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، لسعيد القاضي (ص ٢٥).

(٢) أصول التربية العامة والإسلامية (ص ١٦٠).

(٣) الأصول الإسلامية للتربية (ص ٢٧٩).

وهكذا يمكن تلخيص الآثار والفوائد التربوية للسنة النبوية في عدة محاور رئيسية، يندرج تحت كل منها عدد يصعب حصره من تلك الآثار والفوائد، على النحو التالي:

ـ تأكيد المنهج التربوي الشامل المتكامل الوارد في القرآن الكريم.

ـ شرح وإيضاح ذلك المنهج التربوي الإلهي، ولا سيما فيما يتعلق بالتفصيل لمجمله والتقييد لمطلقه والتخصيص لعامّه[١].

ـ التطبيق العملي لذلك المنهج التربوي القرآني، في شخصيته ﷺ، ثم في شخصيات صحابته رضوان الله عليهم أجمعين، فقد كان خلقه القرآن، كما كان خير قدوة لصحابته.

ـ أوامره وتوجيهاته المربية، لأنه المعلم والمربي الرائد في تربيتنا، بعد أن تلقى تربيته على يدي الرب سبحانه وتعالى.

* ٣ ـ منهج السلف الصالح في الفهم:

تميز **الشيخ الألباني** رحمه الله بأنه أحد العلماء الذين أكدوا على ضرورة الانتساب إلى **السلف** في القول والعمل، ولعل من أهم ما ينبغي أن نستهل به هذا المبحث هو التعريج على بيان معنى السلف، ومن هم السلف، لغة، واصطلاحاً: ـ.

قال الراغب الأصبهاني: (**السلف**) المتقدم، قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾ .... ولفلان سلف كريم: أي آباء متقدمون.

---

(١) الأصول الإسلامية للتربية (ص ٥٥).

وقال الفيروز آبادي: **(والسلف)** ..... كل ما تقدمك من آبائك وقرابتك.

وقال ابن منظور: **(والسلف)** أيضاً) من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل، ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح.

فالسلف لغة من تقدم من الآباء والأجداد والقرابة.

قال الحافظ ابن حجر: (السلف) أي من الصحابة فمن بعدهم.

والحاصل من هذا أن السلف إذا أطلق أريد به الصحابة، والتابعون، وتابعوهم، وهم القرون الثلاثة المفضلة بقوله ﷺ كما روى أحمد والبخاري والترمذي وغيرهم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**». وبقوله ﷺ كما جاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ حين سئل أي الناس خير؟ فقال: «أنا ومن معي، ثم الذين على الأثر، ثم الذين على الأثر». (أخرجه الإمام أحمد برقم: ٨٤٦٤ وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ١٨٣٩)[١].

فالسلفية هي المنهج الذي اعتمد عليه **السلف** وساروا عليه في اعتقاداتهم، ومعاملاتهم، وأحكامهم، وتربيتهم، وتزكية نفوسهم. فالسلفية منهج، وطريقة، لا جماعة وتنظيم كما يظنه البعض، وهذا ما دعا إليه الشيخ الألباني رحمه الله، وما قرره في كثير من كتبه، ومحاضراته. وهذا هو ما يقتضيه حد السلف والسلفية لغة، واصطلاحاً، نسبة، ووصفاً، وإخباراً. وهذا هو ما تقتضيه النصوص الشرعية من الكتاب، والسنة.

---

(١) المنهج السلفي عند الشيخ الألباني (ص ٩ ـ ١١).

قال الشيخ الألباني رحمه الله: «حينما نقول نحن و**(السلف)** فإنما نقصد به خير طائفة وجدت على وجه الأرض بعد الرسل والأنبياء، وهم صحابة رسول الله ﷺ، الذين كانوا القرن الأول، ثم التابعين الذين جاءوا في القرن الثاني، ثم أتباع التابعين الذين جاءوا في القرن الثالث، أهل القرون الثلاثة هم الذين يطلق عليهم السلف، وهم خير أمة، وإذا كانت هذه الأمة هي خير الأمم كلها، نتج أن من بعد الرسول ﷺ هم أفضل البشر قاطبة باستثناء الرسل والأنبياء»[١].

📖 ضرورة أن يفهم المسلمون الإسلام بفهم السلف:

وأكد الشيخ الألباني على ذلك المعنى فقال: «فيوم يفهم المسلمون إسلامهم فهماً صحيحاً ويطبقونه تطبيقاً كاملاً، ولا نعني كل المسلمين فهذا مستحيل، ولكن الطائفة الناجية التي قال عنها النبي ﷺ: «**إن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة ما أنا عليه وأصحابي**». (أخرجه الترمذي وغيره وقال الألباني: حديث حسن). فلو عملنا بما كان عليه الرسول ﷺ وحده لما استطعنا أن نعمل لأن الرسول قال: «ما أنا عليه وأصحابي»[٢].

📖 مسوِّغات العلم والعمل بما كان عليه السلف الصالح (الصحابة):

إن المتأمل في سيرة أصحاب النبي ﷺ يجد أن جيل الصحابة قد حاز من الصفات التي تميزه عن غيره، وتؤهله لأن يكون جيلاً فريداً من

---

(١) المصدر السابق (ص ١٤).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٠).

حيث التربية الفريدة التي تلقوها، والتي أفرزت عندهم الإخلاص في القول والعمل والتفاني في خدمة هذا الدين، لذلك أمر الله عز وجل باتباع سبيلهم والسير على خطاهم.

وقد رأى الباحث أن هناك العديد من المسوغات التي تحض على العلم والعمل بما كانوا عليه[1]، نذكر منها:

١ ـ أمر الله عز وجل في كتابه:

فنحن نجد في النصوص الشرعية أمراً بطاعة شيء آخر إضافة إلى الكتاب والسنة، كما في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] فلو كان هناك ولي أمر مبايع من المسلمين لوجبت طاعته كما تجب طاعة الكتاب والسنة، مع أنه قد يخطئ هو ومن حوله، فوجبت طاعته دفعاً لمفسدة اختلاف الآراء، وذلك بالشرط المعروف: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق). وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥]، أن الله ترفع عن العبث، ولا شك ولا ريب أن ذكره سبيل المؤمنين إنما هو لحكمة وفائدة بالغة، فهو يدل على أن هناك واجباً مهماً، وهو أن اتباعنا لكتاب الله سبحانه وتعالى ولسنة رسوله ﷺ يجب أن يكون وفق ما كان عليه المسلمون الأولون، وهم أصحاب الرسول ﷺ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

---

(١) **قال أبو عبيدة**: فصَّل ابن القيم ذلك بما لا مزيد عليه في كتابه الفذ «إعلام الموقعين» وساق (ستة وأربعين) دليلاً نقليًا وعقليًا على حجية أقوال وأفعال الصحابة، فلتنظر.

٢ ـ علاج المشكلات الناجمة عن التعصب المذهبي والحزبي:

إن الرجوع إلى ما كان عليه السلف من أخلاقيات يبعد عنا ما نحن فيه من تعصب أعمى وحزبية مقيتة مبتدعة.

قال الشيخ الألباني رحمه الله: «كان الأصحاب (أصحاب النبي ﷺ) إذا وقعت لهم مسألة لا يعرفون الحكم فيها إذا لقوا أبا بكر سألوه، عمر سألوه، ابن مسعود سألوه . . . . . إلخ. ليس فيهم من يقول: أنا بكري، أي لا أؤمن إلا بعلم أبي بكر، أو أنا عمري، لا أؤمن إلا بعلم عمر! وإنما من كان عندهم من أهل الذكر سألوه، وهكذا ينبغي أن تمشي الخطة، لأن كل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف. فلما صارت القضية حزبية مذهبية صار كل إنسان يتحزب لإمام ويتعصب له»[(١)].

٣ ـ انفراد السلف بمعرفة ما كان عليه النبي ﷺ قولاً وعملاً:

قال الشيخ الألباني: «فيجب أن نعلم ما كان عليه الصحابة لأنهم هم علموا ما كان عليه الرسول ﷺ. لذلك ندعوا إلى إتباع الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح»[(٢)].

فلقد كان لتربية النبي ﷺ لأصحابه أثر كبير، حيث عاشوا من دون أن يكون بينه وبينهم حجاب، كان يخالطهم في المسجد والسوق والبيت والسفر والحضر، وكانت أفعاله وأقواله محل عناية وتقدير، وكان النبي ﷺ محور حياتهم الدينية والدنيوية[(٣)].

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٢١٩).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٢١٩)..

(٣) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، لمصطفى السباعي (ص ٥٦).

٤ ـ معرفة الإسلام الخالص:

قال الشيخ الألباني: «علمنا الآن ليس كعلم السلف، علم السلف كان صافياً لم يدخل عليهم انحراف في العبادة أو العقيدة أو السلوك. أما اليوم فكل هذا قد دخل فيه ما هو غريب عن الإسلام، ولذلك الإسلام هو العلاج كما كان من قبل فالإسلام هو الذي أعز العرب ونقلهم من الشرك إلى التوحيد، من الظلام إلى النور هذا الإسلام بصفائه سيعيد المجد إلى المسلمين، أما إذا كان هذا الإسلام قد دخل فيه ما ليس منه، فسوف لا يعطي الثمرة التي أعطته من قبل أولئك العرب»[١].

وما من شك في أن تربية النبي ﷺ قد أسهمت بفاعلية لا مثيل لها في بناء الجيل القرآني الفريد من أصحابه، هذا الجيل الذي لم يتكرر في التاريخ. لذلك فلا سبيل إلى النصر والتمكين «إلا بأن نأخذ الإسلام المصفى المبني على الكتاب والسنة الصحيحة وعلى منهج السلف الصالح»[٢].

تنهل التربية الإسلامية من فكر السلف الصالح ومن سلوكياتهم وتعاملاتهم ومما قاموا به من أعمال وما قدموا من خدمات، فتنهل من فكرهم التربوي الإسلامي الذي نجده ممزوجاً في فقه الفقهاء وأدب الأدباء، وفكر المفكرين، وفلسفة الفلاسفة، ثم في الفكر التربوي المستقل لفلاسفة التربية المسلمين.

📖 رابعاً: عناصر العملية التربوية:

اهتم الشيخ الألباني بعناصر العملية التربوية وأولى كلاً منها عناية

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٣٥٢).
(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٢١٩).

كبيرة ومن خلال كتابات الشيخ يمكن الحديث عن العديد من الأمور المتعلقة بتلك العناصر ومنها:

أ ـ المعلم ـ صفاته وواجباته:

لم تعد مهنة التعليم مهنة من لا مهنة له، أو وظيفة يشغلها أي شخص يعرف القراءة والكتابة وبعض المعارف الدينية والأدبية، كما كان يحصل في الماضي؛ بل أضحى التعليم من المهن المعقدة التي تحتاج إلى إعداد خاص لمن يشغلها في مؤسسات علمية متخصصة، كالجامعات والمعاهد العليا لإعداد المعلمين.

فالمعلم يمثل قلب العملية التعليمية، فهو الرافد الأساس والمحرك الرئيس لها. والاهتمام به مهم جداً لتحقق العملية التربوية أهدافها التي بنيت من أجلها. وتبرز أهمية دور المعلم لحاجة المجتمع الملحة له، فما من أحد منا إلا وقد كان له فيها مُعَلِّم يتلقّى عنه، ويتأثر به، فحاجة الناس إلى المُعَلِّم فوق كل حاجة، ووجوده وأثره في حياتهم إن ـ استثمر بالشكل الأمثل ـ بارز وظاهر، فتعليم ناجح يعني مجتمعاً ناجحاً. وإذا كان التعليم: مُعَلِّماً ومُتعلماً ومنهاجاً، إلا أن نصيب المُعَلِّم أكبر، فهو إضافة إلى كونه الوَصلة بين المُتعلم والمنهج، فهو أيضا مُربٍّ وقدوةٌ وموجهٌ ومرشدٌ إلى غير ذلك من الصفات التي قد لا تُوجد في المنهج وحده.

وقد أولى **الشيخ الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ المُعَلِّم (الداعية)، اهتماماً كبيراً، وبعد البحث في تراث الشيخ يمكن بيان صفات المعلم ودوره في العملية التعليمية، فقد قدم **الشيخ الألباني** العديد من التوجيهات التي يمكن من خلالها أن يرتقى المعلم بدوره، ويتبوأ المكانة التي تحقق الأهداف التربوية المنوطة به، وكانت تلك التوجيهات على النحو التالي:

١ ـ أن يكون المعلم فاهماً للدين وحريصاً على تطبيق أحكامه:

فقد أكد **الشيخ الألباني** على أن المعلم يجب أن يكون فاهماً للدين حتى يستطيع أن يقوِّم الطلابَ ويبيِّن لهم الخطأَ من الصواب[١].

٢ ـ أن يتصف المعلم بالتواضع والبعد عن حب الظهور والتفاخر والادعاء:

قال الشيخ الألباني: «من الأخلاق الأساسية التي يجب أن يتصف بها الداعية المسلم التواضع والبعد عن حب الظهور والتفاخر والادعاء، فإن هذه أدواء قاتلة تجرد الساعي إليها والحريص عليها من أهلية الدعوة، وتفقده سلاحا ماضيًا للنصر على أعدائها، وتجعل عمله هباء منثورًا والعياذ بالله» (الألباني: د.ت، ٩٢، ٩٣).

٣ ـ أن يتصف المعلم بالعلم وإخلاص النية لله تعالى:

النية الصحيحة مطلوبةٌ في كل قربة يُرجى ثوابها عند الله، ومن ذلك التعلُّم والتعليم، ويتأكد ذلك في علوم الشرع، والنية تحتاج إلى مجاهدة في تحصيلها واستصحابها، وإلى مدافعة أضدادها ومفسداتها، والنية هي سبب قبولٍ وتوفيق، وحصول بركةٍ وتسديد، وقد افتتح الإمام البخاري وبعض الأئمة مؤلفاتهم بحديث «**إنما الأعمال بالنيات**»، وهي تدخل كما قال الإمام الشافعي في سبعين باباً من أبواب الفقه[٢].

فعلى المُعَلِّم أن يتحرى بعلمه وتعليمه وجه الله تعالى والدار الآخرة، لا مباهاة العلماء، أو مماراة السفهاء، أو مجاراة الأغنياء، أو مداهنة الأمراء.

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٨٨٠).

(٢) جامع العلوم والحكم (ص ٦).

عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: «**لا تعلّموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا تخيَّروا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار النار**» (ابن ماجه: ١٣٩٥ هـ، ١/ ٩٣).

وكما جاء في الحديث الذي رواه الحاكم وغيره من حديث أبي هريرة قال: قال رسول ﷺ: «**من تعلَّم علماً مما يُبتغى به وجه الله تعالى، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرْف الجنة يوم القيامة**» (الحاكم: د.ت، ١/ ١٦٠) وعَرْفُ الجنة: ريحها.

وإنَّ كثيراً من طلاب العلم في عصرنا لا يتجهون إلى العلم بنيّة مبيتة، بل يوجههم إليه في صغرهم آباؤهم، أو مجموع درجاتهم، أو ظروفٌ خاصة بهم مثل ألا يكون في البلد إلا لونٌ معين مِن الدراسة يُفرض عليهم، ثم لا يلبثون إذا أدركوا أن يجدوا أنفسهم في معهدٍ ديني، أو كليةٍ شرعية، ولو خُير اليوم ما اختار هذا الطريق فهذه دراسة بلا نية، لأن النيّة مع الاختيار، ولهذا ينبغي لمن وضعته الأقدار في هذا الموضع أن يجدد نية صالحة ورغبةً صادقةً، وسيجد مِن العلم الذي يعيش في ظلاله، وصحبة أهل الخير في سيره، ما يُعينه على تصحيح النيّة[١].

وقد بوَّب الإمام الدارمي في كتابه السنن باباً بعنوان (باب من طلب العلم بغير نية فرده العلم إلى النية)، وذكر ما رواه عبد الله بن الأجلح قال: حدثني أبي عن مجاهد قال: «طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كبير نية ثم رزق الله بعد فيه نية»[٢].

---

(١) الرسول والعلم (ص ٩٧ ـ ٩٨).

(٢) سنن الدارمي (١/ ١١٣).

وعن الحسن والثوري قالا: «كنا نطلب العلم للدنيا فجرَّنا إلى الآخرة»(١).

وقد أكد الشيخ الألباني رحمه الله على ضرورة الإخلاص في طلب العلم حيث قال: «العلم إذا لم يقترن معه الإخلاص والنزاهة في الأخلاق كان ضرره على صاحبه أكثر من نفعه كما يشير إلى ذلك قوله ﷺ: **«مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه»**. (رواه الطبراني والضياء المقدسي في (المختارة) عن جندب وإسناده جيد). (الألباني: ١٣٩٦ هـ، ص ٥، ٦).

وقد قال أيضاً: «إذا كان الداعي مخلصاً وكان المدعوون كذلك، فهناك يحصل الوفاق والتلاق، أما إذا كان أحد الفريقين غير مخلص فسيقع الفراق»(٢).

٤ ـ أن يقوم بالإصلاح والتقويم بالحكمة والموعظة الحسنة:

قال الشيخ رحمه الله: «التقويم بالقوة من شأن الحاكم، الإصلاح لا يكون إلا بالبيان والبيان هو الذي يطرد الشيطان. قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]»(٣).

وقد بين الشيخ أن التقويم يجب أن يكون للتغيير للأفضل ولا يكون التقويم على سبيل الانتقاد فحسب، حيث قال رحمه الله: «لا يجوز للداعي أن ينتقد الناس انتقاداً من باب أن يشفي غيظ قلبه ولكن ليصلح ما هم فيه

---

(١) جامع بيان العلم، لابن عبد البر (١/ ٣٠٩).
(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٧٠).
(٣) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، شريط رقم ١/ ٧٠).

من الخطأ والانحراف. وبذلك يوجه الشيخ رحمه الله إلى تقويم المواقف والأشخاص والأفكار بالبرهان والبيان. ويستفيد المعلمون والموجهون من ذلك حيث يعمل كل منهم بتقويم المواقف والأشخاص لإصلاح ما بهم من خطأ وانحراف، على أساس الإصلاح لا على أساس أن يشفي غيظ قلبه بهم، ولا يكون هذا التقويم إلا بالبيان والبرهان، مما يساعد على توطيد العلاقة بين المعلم والمتعلم والموجه والمعلم، وبعبارة أوسع بين طرفي عملية التقويم»[١].

٥ ـ التزام أدب الحوار والإقناع:

قال الشيخ الألباني رحمه الله: «من عقيدتنا السلفية الصحيحة أننا لا نرى سلطة شرعية على الناس فإن الله يقول لرسوله ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾. فلسنا مسيطرين على الناس لكننا نقول الكلمة التي تنقل عن بعض الدعاة (ألق كلمتك وامشِ)، ليس لك سلطان بالسيف تحمل الناس على رأيك وإنما على قاعدة (الحق أبلج والباطل لجلج)، فنحن نبين كلمتنا. ويقيناً كما هو الشأن بأحق كلمة على وجه الأرض وهي (لا إله إلا الله) هل تبناها الناس جميعاً؟ لا؛ فمن باب أولى أن لا يتبنى الناس جميعاً رأياً لهذا العالم أو لذاك»[٢].

وقال الشيخ في موضع آخر: «فكل إنسان يقول رأيه بدون مانع إذا كان في حدود الأدب دون غمز أو لمز ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾[٣].

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٨٢).
(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، شريط رقم ١/ ٢١٧).
(٣) (الألباني: سلسلة الهدي والنور، ١/ ٨٨٠).

ويمكن الاستفادة من توجيه الشيخ رحمه الله في إرساء قواعد الحوار بين أطراف العملية التعليمية على أسس الاحترام والتزام أدب الحوار، وتربية المتعلمين على هذا الأساس من الحوار واحترام من يخالفنا في الرأي وأن لا نحمل الناس على تبني آرائنا.

٦ ـ تحري الصواب دائماً وعدم اتباع الهوى والمصلحة:

بين الشيخ الألباني رحمه الله أن «اتباع الهوى محظور كبير جدّاً. شر ما في الرجل هوىً متبع وإعجاب كل رأي برأيه. لذلك أنصح المسلم إذا احتار بين قولين، فيجب أن يبحث في حدود استطاعته عن دليل كل منهما، ثم يتبع ما أداه الدليل سواء كان له أم عليه»[(١)].

وأكد الشيخ في موضع آخر على أن «العلماء الذين يمشون على قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: ١٠٨]، فعلى هذا العالم وذاك الطالب أن يتحرى الصواب مما اختلف فيه الناس، فأينما انتهى به بحثه وقف عنده، وطرح الشك وأخذ باليقين»[(٢)].

فيحث الألباني المعلم على تحري الصواب دائماً فيما اختلف فيه الناس وأن يكون البحث العلمي هو الذي يفصل في هذا الاختلاف، فكلامه رحمه الله هذا هو الرافد الأساس لتوجيه العالم والمتعلم إلى البحث العلمي، والذي من خلاله يمكن التغلب على المشكلات القائمة على أساس علمي من خلال النتائج الصادقة.

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ١٩).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٣٩).

٧ ـ أن يتصف المعلم بالمرونة وعدم التعصب لشخص سواء من الأحياء أو الأموات:

قال الشيخ الألباني رحمه الله: «لذلك ندعو أن يكون هدف المسلمين دائماً وأبداً اتباع الكتاب والسنة، إن كان عالماً فرأساً يأخذ من الكتاب والسنة وإن كان غير عالم يسأل أهل العلم، دون أن يتعصب لشخص سواء من الأحياء أو الأموات. هكذا كان سلفنا الصالح وهكذا نمشي ممشاهم، وهكذا قالوا: وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف»(١).

ويمكن توظيف كلام الشيخ وتوجيهه من خلال النصح بعدم التعصب لشخص مهما كان ودوام الصلة بين العالم والمتعلم من خلال سؤال أهل العلم.

٨ ـ مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين:

ينبغي على المعلم الاهتمام بمراعاة الفروق بين طلابه وهو يعلمهم ويربيهم ويعدّهم للمستقبل، ومراعاة الفروق الفردية من الأمور المهمة في العملية التربوية سواء تمت في مدارس نظامية أو في مؤسسات تربوية أخرى كالمساجد. فينبغي على المعلم والداعية أن يعطي الناس ما يناسب مستوياتهم، وعقولهم وإدراكهم، ويمس حاجاتهم وواقعهم، ويكون أنفع لهم في دينهم ودنياهم وآخرتهم، ولهذا كان المعلم الأول ﷺ يراعي ذلك في دعوته وتعليمه، حيث كانت تختلف وصاياه وأجوبته باختلاف أحوال السائلين والطالبين، فيوصي بعضهم بالعبادة وترك الشرك، وآخرين بالصلاة والزكاة، وآخرين بحسن الخلق، وآخرين

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٧٣).

بمجانبة الغضب، كما أنهم يسألونه ﷺ عن أي الأعمال أفضل؟ فيجيب بعضهم بأنه الإيمان بالله ثم صلة الرحم، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويجيب آخرين بأنه الصلاة لوقتها، ثم بر الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله، وآخرين بأنه إطعام الطعام وإفشاء السلام، وهكذا[١].

وهذا ما ذهب إليه الشيخ رحمه الله وحث عليه حيث قال: «لا يجوز للمسلم البصير في دينه أن يسوق الناس مساقاً واحداً؛ لأن الناس يتفاوتون في منطلقهم وفي تمسكهم في دينهم. نحن علينا البيان وعلى الآخرين أن يأخذ كل منهم ما يتناسب مع وضعه، ومع نفسه»[٢].

وبين في موضع آخر: «إن الناس لا يساقون مساقاً واحداً في تعلمهم»[٣].

وهكذا ينبغي للمعلم أن يفيد من هذا الهدي النبوي في العملية التعليمية والتربوية، مراعياً اختلاف الأحوال والقدرات والأعمار والأنواع، ومن ذلك أيضاً أن يراعي طاقاتهم الاستيعابية، فلا يحدثهم بكل شيء، فكما روى الإمام مسلم عن: رسول الله ﷺ قال: «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع». (مسلم: ١/ ١٠).

٩ ـ الشعور بالتفاؤل وعدم الإحباط:

إن دور المعلم في الإصلاح يعتمد على حسن التوجيه، وكمال الإرشاد، مع الرفق وإظهار الشفقة والحرص على المتعلمين، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، وهو ليس مسئولاً عن نتيجة جهوده أن تثمر

---

(١) المعلم من الواجب الوظيفي إلى الواجب الرسالي، عثمان علي حسن (١٨).
(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٧٠٧).
(٣) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٩٣).

أمام عينيه، أو لاحقاً في عقبه، إن عليه إلا البلاغ والبيان مع حرصٍ وإخلاصٍ، والحساب على الله تعالى، وليعلم أن ما يزرعه اليوم في أبنائه الطلاب قد يكون بُدُوّ صلاحه في وقتٍ متأخر، أو في صورة ما كان يتوقعها، **فقد قال الشيخ** رحمه الله: «ليست قضية مادية كالأمور الاقتصادية فهم يمشون على منهج لمدة خمس سنوات مثلاً ثم ينتقلون إلى منهج آخر، ولكن هذه الأمور المتعلقة بالأمور القلبية والتربوية، فهنا علينا أن نمشي لكن متى نصل لا نعلم»[١].

ولنا في التاريخ أمثلة، فالخليل إبراهيم عليه السلام كفر به أقرب الناس إليه، وآمن به لوط، واستجاب الله لدعوته في ذريته من بعده، إسحاق وإسماعيل ويعقوب وبنيه. أما النبي ﷺ فقد كفر به ذوو القرابة، وآمن به بنوهم كعكرمة بن أبي جهل، والأباعد كبلال وسلمان. لذا على المعلم أن يجتهد في البذل والعطاء متجنباً الشعور بالإحباط، فهو مأجور على كل حال، وأجره على قدر ما بذل لا على قدر ما حصل.

وقد كان الشيخ الألباني يحث تلاميذه بوجه خاص والدعاة بشكل عام على هذا قائلاً: «نحن نقول الكلمة التي تنقل عن بعض الدعاة (ألق كلمتك وامشِ)، ليس لك سلطان بالسيف تحمل الناس على رأيك وإنما على قاعدة (الحق أبلج والباطل لجلج)، فنحن نبين كلمتنا، ويقيناً كما هو الشأن بأحق كلمة على وجه الأرض وهي (لا إله إلا الله) هل تبناها الناس جميعاً؟ لا. فمن باب أولى أن لا يتبنى الناس جميعاً رأي لهذا العالم أو لذاك»[٢].

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٣٥٢).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٢١٧).

❖ **مواصلة الارتقاء بالنفس:**

قال الشيخ رحمه الله: «على طالب العلم أن يستمر في البحث لأن العلم لا يقبل الجمود، لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]. ولذلك فعلى كل معلم هو طالب للعلم ومتفرد للعلم ومتفرغ له أن لا يقنع بجهد فلان أو علان، سواء كان من المتقدمين أو كان من المتأخرين. لا بد أن يستمر دولاب العلم يدور ويمشي»(١).

فالمعلم يجب أن لا ينقطع عن طلب العلم مهما بلغ الغاية فيه، إذ لا غاية في العلم، فالعلم يتطور ويتقدم فيحتاج إلى الرصد والمتابعة، فالعلم بالتعلم، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦].

قال الألباني رحمه الله مشيراً إلى التطور في العلم المادي والعلم الشرعي: «كما ترون في العلم المادي، ترون كل يوم عجباً، لكن أيضاً كذلك في العلم الشرعي فقبل ثلاثين أو أربعين سنة من عاش ذلك العصر، تسمعون (حديث ضعيف، أو رواه البخاري ومسلم)، أبداً هذه اللغة ما كان المجتمع الإسلامي إطلاقاً يعرفها، فهذا المثل واقعي. إن العلم يتقدم»(٢).

ومن هنا تشير عبارات الشيخ الألباني رحمه الله إلى ضرورة متابعة المعلم لكل جديد في تخصصه فضلاً عن التمكن من مجاله الذي يقوم بتدريسه.

ويقرر الشيخ الألباني أيضاً أن على المعلم أن يداوم على البحث في المناهج المقررة والعمل على تطويرها باستمرار والنظر في محتوياتها

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٦٥٤).
(٢) الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٦٥٤).

لمواكبة المتغيرات والوقوف على الأخطاء الموجودة أولاً بأول.

قال الشيخ الألباني رحمه الله: «هذا كتابي «السلسلة الصحيحة» في كل يوم أعيد النظر فيه، لماذا؟ لأنني ألفته في أول طلبي للعلم. وهذا كتاب آخر كتبت على غلافه: لا يجوز طبعه[١]، لأنه بحاجة إلى إعادة النظر مع أنني أستفيد منه فائدة كبيرة، وأنا متفرغ له»[٢].

مما تقدم يمكن الاستفادة من كلام الشيخ رحمه الله تربوياً حيث يتضح أنه يحث تلاميذه على دوام البحث والاطلاع وعدم الاكتفاء بالجهد المبذول سابقاً والاستمرار في مراجعة المناهج الموجودة بل إعادة النظر فيها دائماً.

❖ الاهتمام بتصحيح العقيدة:

قال الشيخ الألباني رحمه الله: «إن أهم شيء ينبغي على الدعاة إلى (الإسلام الحق) الاهتمام به دائماً هو الدعوة إلى التوحيد وهو معنى قوله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]. هكذا كانت سنة النبي ﷺ عملاً وتعليماً».

ويبين الشيخ الألباني سوء حال واقع المسلمين في هذا الزمن بسبب سوء فهمهم لهذه الكلمة الطيبة قائلاً: «إن واقع كثير من المسلمين اليوم شر مما كان عليه عامة العرب في الجاهلية الأولى من حيث سوء

---

(١) وهو كتاب «الروض النضير بترتيب وتخريج المعجم الصغير».
قال أبو عبيدة: ولم يتمه الشيخ رحمه الله تعالى، ولم يطبع لغاية كتابة هذه السطور، وعرض عليَّ صهر شيخنا الألباني نظام سكجها ـ رحمه الله تعالى ـ مراجعته والعمل به، قبيل وفاته بقليل.

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٧٠٧).

الفهم لمعنى هذه الكلمة الطيبة؛ لأن المشركين العرب كانوا يفهمون، ولكنهم لا يؤمنون، أما غالب المسلمين اليوم، فإنهم يقولون ما لا يعتقدون، يقولون: لا إله إلا الله، ولا يؤمنون حقًّا بمعناها، لذلك فأنا أعتقد أن أول واجب على الدعاة المسلمين ـ حقًّا ـ هو أن يدندنوا حول هذه الكلمة وحول بيان معناها بتلخيص، ثم بتفصيل لوازم هذه الكلمة الطيبة بالإخلاص لله عز وجل في العبادات بكل أنواعها». (الألباني: ١٤٢٢ هـ، ١١ ـ ١٧).

فقد أكد الشيخ رحمه الله على أنه لا يكفي أن يعنى الدعاة الاسلاميون بالدعوة إلى الاسلام، إسلاماً عاماً غير مفهوم لدى العامة، ولكن يجب أن يكون مفهوماً في أصوله وعقيدته[1].

ويشير الشيخ الألباني بذلك إلى أن دور المعلم لا يقتصر على الجانب المعرفي فقط، ولكنه يتجاوز ذلك إلى تصحيح المعتقدات والاتجاهات، وتقويم السلوك وتنمية الشخصية من جميع جوانبها المعرفية والنفسية.

❖ العناية بإصلاح الظاهر والباطن:

أكد الشيخ الألباني رحمه الله على ضرورة الاهتمام بإصلاح الظاهر والباطن، لما لكل منهما على الأخر من تأثير قوي، حيث **قال الشيخ** رحمه الله: «تقرر عند العلماء المحققين أن هناك ارتباطًا وثيقًا بين الظاهر والباطن، وأن للأول تأثيرًا في الآخر إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر، وإن كان ذلك مما قد لا يشعر به الإنسان في نفسه ولكن قد يراه في غيره». (الألباني: ١٤١٣ هـ، ٢٠٦).

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٤٢٤).

لذا على المعلم أن يعمل باستمرار من أجل إصلاح باطن المتعلم وظاهره وألا يغلب واحداً على الآخر، فكل منهما يرتبط بالآخر ارتباطاً وثيقًا.

وتعكس وجهة نظر الشيخ الألباني رحمه الله فهماً عميقاً لسيكولوجية التشبه والآثار النفسية والتربوية المترتبة عليه، حيث حض الشيخ على تميز الشخصية المسلمة وضرورة حفاظها على الهوية الإسلامية التي تميزها عن باقي الأمم، من خلال الحفاظ على ظاهرها والاهتمام بإصلاحه حيث أن إصلاح الظاهر مهم كإصلاح الباطن، بل هو عنوانه. ويمكن توظيف آراء الشيخ تربويًا من خلال العمل على توحيد الزي المدرسي، حيث يعكس نظرية المساواة بين المتعلمين وتقوية انتمائهم للبيئة التربوية التي تجمعهم، بيد أن الحفاظ على الظاهر يمثل حفاظاً على ثقافة المسلم حيث أنه يمثل أحد عناصر الثقافة، وعدم الانقياد للغزو الفكري والثقافي الغربي الذي تعاني منه الثقافة الإسلامية والتربوية في مجتمعاتنا.

ب ـ المتعلم:

يعد المتعلم من المحاور المهمة التي تدور حولها العملية التعليمية، لذا يعد الاهتمام بتربيته تربية صحيحة استثماراً للمستقبل، الأمر الذي يوجب معه الاهتمام بكل ما من شأنه الارتقاء بعقله وجسمه ووجدانه وبشكل متوازن ومتكامل، وقد قدم الشيخ الألباني العديد من التوجيهات لطالب العلم يمكن من خلالها الارتقاء به وتحقيق ما نصبو إليه من أهداف يرجى إعمالها في المتعلم، ومن بين هذه التوجيهات والصفات:

١ ـ الرغبة في طلب العلم:

قال الشيخ الألباني: «يجتمع من كان عنده رغبة في طلب العلم مع أهل العلم في مسجد أو في مكان آخر فيتلقون فيه العلم في جلسات منظمة وهذا يحتاج إلى نوعية معينة من الناس، من ذلك أن يكونوا راغبين في طلب العلم بطريقة رتيبة منظمة»[(١)].

٢ ـ الاستعداد النفسي:

وقد وضح الشيخ الألباني أنه يجب أن يكون لدى المتعلم الاستعداد النفسي من ذكاء وحفظ ونحو ذلك[(٢)].

٣ ـ التفرغ لطلب العلم:

قد شدد الشيخ رحمه الله على أهمية أن يكون لدى المتعلم الوقت والفراغ الذي يساعده على الانتظام لطلب العلم. (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/٨)

📖 واجبات المتعلِّم:

بعد البحث في تراث الشيخ الألباني استطاع الباحث الوقوف على العديد من الواجبات التي أشار إليها الشيخ رحمه الله، وأكد على ضرورة توافرها في المتعلم ومن بين هذه الواجبات:

١ ـ الإخلاص في طلب العلم:

بيَّن الشيخ أهمية الإخلاص في طلب العلم، وأنه الأساس في كل

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/٨).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/٨).

عمل يعمله المسلم، فالمسلم لو أخلص لله عز وجل في عبادته وطاعته غفر الله له ما قد يحيط به من أخطاء فكرية أو عملية، وبالعكس لا، فلو أن طالب العلم كان بخاري زمانه في الحديث، وأبا حنيفة في الفقه، ثم لم يكن في كل ذلك مخلصاً لله تعالى فيصدق عليه قول الله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣][(١)].

٢ ـ العمل بموجب العلم:

أولى **الشيخ الألباني** لهذه المسألة اهتماماً كبيراً حيث قال: «العلم بالنسبة للعمل كالوسيلة بالنسبة للغاية، أو كالسبب مع المسبب، فإذا حصل الإنسان على السبب ولم يتوصل به إلى المسبب، أو حصل على الوسيلة ولم يصل إلى الغاية، فقد يكون خسر تعبه في تحصيل الوسيلة التي لم يتوصل بها إلى المسبب، والعلم مع العمل يجري مجرى الوسيلة مع الغاية. لذلك لا يكون همُّ المتعلم العلم فقط، وإلا كان وبالاً عليه ولكن ليقرن معه العمل، فتعلموا لتعملوا»[(٢)].

وقد بين الشيخ أن عمل المتعلم بما يعلم يساعد على تقدم المسلمين.

٣ ـ الاستفادة من الخبرات السابقة:

على طالب العلم أن يستفيد من العلماء السابقين فإن أي علم لا يمكن أن يتسلق إليه دون الاستفادة ممن سبقوه في هذا العلم، فقبل كل شيء يجب على طالب العلم أولاً أن يدرس العلم دراسة نظرية، وأن

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ١٤٩).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٢٦٠).

يدرس هذا العلم على عالم متمكن فيه تمكناً نظرياً وعمليًّا[١].

❖ الاستمرار في طلب العلم:

قال الشيخ ناصر رحمه الله: «على طالب العلم أن يستمر في البحث لأن العلم لا يقبل الجمود، فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]. لذلك فعلى كل طالب للعلم ومتفرغ له أن لا يقنع بجهد فلان أو علان، سواء كان من المتقدمين أو كان من المتأخرين. لابد أن يستمر دولاب العلم: يدور ويمشي»[٢].

❖ المرونة وعدم التعصب:

قال الشيخ الألباني رحمه الله: «على طالب العلم إن كان يعتقد أن الذي يسأله من أهل العلم أن يبادر إلى تنفيذ ما طلب منه، وإذا بدا له رأي أو جواب أصح منه تراجع، لأن كثيراً من العلماء تراجعوا عن أقوالهم»[٣].

📖 الالتزام بآداب العالم والمتعلم:

شدد الشيخ رحمه الله على أهمية التزام المتعلم بالأخلاق والآداب وذكر العديد من آداب العلم والتعلم وحث على الالتزام بها، ويمكن إجمال هذه الآداب في الأمور التالية:

١ ـ احترام العلماء وتوقيرهم:

ذكر الشيخ الألباني قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**ليس منا من لم يرحم**

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٦٣٦).
(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٦٥٤).
(٣) (الألباني: سلسلة الهدى والنور ١/ ٩٣).

صغيرنا ويوقر كبيرنا ويعرف لعالمنا حقه» (رواه أحمد والطبراني في الكبير وإسناده حسن) (الهيثمي: ١٤١٢هـ، ٢/ ١١٥٣) (وقال الألباني: رواه الحاكم بإسناد حسن). (وأقول: رواه أيضاً الترمذي وأبو يعلى والعسكري وأخرجه القضاعي). ثم ذكر الشيخ رحمه الله أنه: «كما يجب على الكبير أن يرحم الصغير فيجب على الصغير أن يوقر الكبير، والكبير يدخل فيه من اتصف بالسن الكبير ثم كان عنده علم فحينئذ يجب على الآخرين أن يجمعوا بين توقيره وبين الاعتراف بفضل علمه»[١].

٢ ـ التثبت في المسائل العلمية:

أكد الشيخ الألباني رحمه الله على طلبة العلم أن يقدروا لأهل العلم قدرهم وجهدهم ومنزلتهم وأن لا يتقدموا بين أيديهم، وينبغي عليهم الرجوع إلى أهل العلم والعلماء، وإذا ما سئل العالم فلا يتقدم الطالب ويجيب عنه، وإنما يترك له المجال ليجيب[٢].

قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] فأهل الذكر عليهم البيان ومن سواهم عليهم السؤال عن البيان، فحينئذ ينطلق المجتمع الإسلامي بعلمائه وبغير علمائه، في هذه الحدود تستقيم حياتهم وإن خالفوا اضطربت، كما هو واقع المسلمين اليوم، فيجب على كل فرد من أفراد المسلمين أن ينظر إلى نفسه، إنْ كان يرى في نفسه أهلية العلم فسُئل فعليه أن يجيب، وإن كان يعرف من نفسه أنه ليس من أهل العلم فحذار أن يتكلم بما لا علم عنده وعليه أن يصمت وأن يسأل أهل العلم[٣].

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٣١٥).
(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٣٩٧).
(٣) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٤٥٤).

٣ ـ تقارب الطلبة في مجلس العلم:

قال الشيخ ناصر الدين رحمه الله: يجب على طلبة العلم التقارب في الحلقة وعدم التباعد، فهذا التقارب في الظاهر يؤثر في الباطن، وقد حث عليه النبي ﷺ في أحاديث كثيرة. فقد كان النبي ﷺ يأمر الناس أن يجتمعوا في مجلس العلم وأن يتضاموا؛ لأن هذا التضامم البدني يؤثر في تضامم القلوب والتحابب، الذي لابد أن يكون متحققاً في كل قلب كل مسلم(١).

٤ ـ تقارب الطلبة من المعلم:

قال الشيخ ناصر الدين رحمه الله: على طلبة العلم أن يكونوا قريبين من المعلم الذي يتولى تعليمهم وتوجيههم، فبُعد الطلبة عن المعلم يورث الكبر في نفس المعلم(٢).

٥ ـ أن يلتزم الطالب بمجلسه:

قال الشيخ رحمه الله: لا يجوز للمسلم أن يقيم أحداً من مجلسه ليجلس مكانه، وبالتالي لا يجوز لمن كان جالساً في المجلس أن يقوم بوازع من نفسه للداخل في المجلس، وهذا ليس أدباً إسلامياً وإنما الأدب هو التفسح في المجالس(٣).

٦ ـ الجلوس حيث انتهى به المجلس:

قال الشيخ رحمه الله: على القادم أن يجلس حيث انتهى به المجلس إذا

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، أدب المجالس).
(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٤٤٥).
(٣) (الألباني: سلسلة أخلاق المسلم، ١/ ٨).

كان هناك سعة وفراغ، وأما في حالة عدم وجود سعة، فعلى الجالسين أن يفسحوا في المجالس. فهذه الآداب تميِّز المسلمين عن الآداب الارستقراطية والأجنبية التي تمثل طبيعتهم وأخلاقهم، فواجب المسلم أن يقتدي بآداب النبي ﷺ ومن ذلك هذا التوسع والانتهاء في المجلس، وبهذا يحقق المنفعة في مجالس العلم والفقه[١].

٧ ـ عدم التفريق بين الجالسين:

على القادم عدم التفريق بين اثنين، والمقصود هنا أنهما إذا كانا يجلسان في مكان خاص ويسرّان لبعضهما البعض، وإنما على القادم أن يجلس على يمين أحدها[٢].

❖ مواصفات مجلس العلم (غرفة الصف):

أوضح الشيخ الألباني أن مجلس العلم يجب أن يكون واسعاً فقال: خير مجالس العلم أوسعها، أي ينبغي أن تكون مجالس الوعظ والإرشاد واسعة وهو من باب اتخاذ الوسائل التي تيسر لطلاب العلم العلم، فالمجلس الواسع يشجع الكثير من الناس على حضور مجالس العلم[٣].

ج ـ المنهاج:

من الأسس التعليمية المهمة للتربية، نشأة المنهج التعليمي الذي يستمد أسس بنائه ومكوناته، واختيار محتوى المنهج، وسبل التنفيذ

---

(١) (الألباني: سلسلة أخلاق المسلم، ١/ ٨).
(٢) (الألباني: سلسلة أخلاق المسلم، ١/ ٨).
(٣) (الألباني: سلسلة أخلاق المسلم، ١/ ٨).

والتقويم من مختلف أصوله، ويعكس المنهج تفاعل تلك الأصول داخل نظام التعليم، ومؤثرات فعلها في مكونات. وأي تغير أو تطور في تلك الأصول تنتقل إلى المنهج التعليمي، وتمده بوسائل تجديده وتطويره.

وقد مر المنهج التعليمي بتغييرات وتطورات، حتى أصبح ينظر إليه اليوم على أنه: كل تعلم يخطط له، ويوجه بواسطة المدرسة، سواء نفِّذ بطريقة فردية أو جماعية، داخل المدرسة أو خارجها.

ويمثل المنهج أحد عناصر العملية التربوية وأحد ركائزها الرئيسة، ومن خلاله تحقق أهدافها في المتعلمين.

وللشيخ الألباني بعض التوجيهات المتعلقة بالمنهاج، فقد أشار رَحِمَهُ اللَّهُ إلى ضرورة تصفية المناهج من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، حيث إن هذه الأحاديث قد ملأت كتب التفسير والحديث والسلوك والأخلاق ونحو ذلك، ومن ثمرات هذه التصفية التقريب بين المسلمين والثقة بما يبنى على النصوص الصحيحة من أحكام وآراء[١].

كما حث الشيخ الألباني على تطوير المناهج باستمرار والنظر في محتوياتها لمواكبة المتغيرات والوقوف على الأخطاء الموجودة أولاً بأول، حيث **قال الشيخ الألباني**: «هذا كتابي «السلسلة الصحيحة» في كل يوم أعيد النظر فيه لماذا؟ لأني ألفته في أول طلبي للعلم، وهذا كتاب آخر كتبت على غلافه: لا يجوز طبعه. لأنه بحاجة إلى إعادة النظر، مع أنني أستفيد منه فائدة كبيرة، وأنا متفرغ له»[٢].

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٢).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٩٠١).

❖ **الوسائل التعليمية:**

تولي التربية الحديثة الوسائل التعليمية اهتماماً كبيراً، لما لها من دور في تحصيل المعرفة وتوصيلها للمتعلمين. تلك الوسائل التي تشرك أكثر من حاسة من حواس المتعلم في تحصيل المعرفة[١]

فهي كل ما يستخدم من أدوات، حسية معينة، بغية إدراك المعاني بدقة وسرعة[٢]. فتعمل على استثارة العديد من الحواس، فكلما كثرت الحواس التي يستخدمها المتعلم كان تعلمه أسرع وأثبت[٣].

والاهتمام بالوسائل التعليمية موجود قديماً، وكان قدماء المصريين، والأغريق، يستخدمون الرسوم والأشكال التخطيطية. واستخدم الرومان الوسائل والألعاب لتسهيل عملية التعليم، ثم جاء العرب الذين استعملوا المشاهدة والتجربة كوسيلة للتعلم والتعليم وبث روح الكشف لدى الطلاب[٤].

هذا وللتربية الإسلامية السبق في مجال الإيضاح بالمحسوس واستخدام الوسائل التعليمية في الموقف التربوي، سواء كان ذلك منذ أربعة عشر قرناً على يد المربي الأعظم محمد ﷺ أو على أيدي علمائنا المربين المسلمين[٥].

فقد كان رسول الله ﷺ يستعمل الوسائل التعليمية الممكنة لتقريب

---

(١) التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة (ص ٨٣).
(٢) مقدمة في التربية، لإبراهيم ناصر (ص ١٣٩).
(٣) الوسائل في عملية التعلم والتعليم (ص ٢).
(٤) مقدمة في التربية (ص ١٤٠).
(٥) التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة (ص ٨٤).

الحقيقة وتصويرها للصحابة رضوان الله عليهم، برسم صورتها وإبراز شكلها أمامهم، فقد كان يتحدث يوماً عن الحق والباطل، ووضوح الحق واستقامته، واعوجاج الباطل وانحرافه فاستعمل الرسول ﷺ رسماً على الأرض ليصورها للصحابة فيسهل عليهم فهم مقصده[١].

روى الإمام أحمد من حديث عبد الله بن مسعود قال: **خط لنا رسول الله ﷺ خطًّا ثم قال: هذا سبيل الله. ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: هذه سبل. ـ قال يزيد[٢]: متفرقة ـ على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾** [الأنعام ١٥٣]. (ابن حنبل: د. ت، ١/ ٤٣٥). وروى الإمام البخاري من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان[٣] يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه**». (البخاري: ١٤٠٧ هـ، ٢ / ٨٦٣).

وروى ابن حبان وغيره بسند صحيح من حديث سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى**». (ابن حبان: ١٤١٤ هـ ٢ / ٢٠٧). ومما سبق يتبين استخدام النبي ﷺ من خلال الوسائل المحسوسة من أجل تقريب المعاني والأفكار للسامعين.

أما علماء المسلمين الذين كان لهم السبق في استخدام الوسائل التعليمية والحث على استخدامها، فمنهم الحسن بن الهيثم فقد كان

---

(١) اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي (ص ٣١٣).

(٢) **قال أبو عبيدة**: أحد رواة الحديث.

(٣) **قال أبو عبيدة**: اشتهر الحديث على الألسنة بزيادة بعد هذه الكلمة «المرصوص» ولا وجود لها فيه.

يخرج بتلاميذه إلى الطبيعة حيث كان يصحبهم إلى بركة ماء فيغرس فيها قصبة موضحاً لهم نظرية انكسار الضوء في الماء، أما العالم العربي المسمى بالإدريسي وهو أعظم مؤلف جغرافي في العصور الوسطى، فقد رسم ما يزيد عن سبعين خريطة موضحاً بها مواقع البلدان[١].

وقد برز أيضاً الإمام الغزالي حيث اتصفت طريقته في التدريس بالطريقة الاستقرائية في معظمها، والتي عرفت بأنها الانتقال من المحسوس إلى المجرد[٢].

ومن بين علماء المسلمين في العصر الحاضر الذين أكدو على ضرورة استخدام الوسائل التعليمية لتحقيق أكبر فائدة مرجوة من العملية التعليمية، الشيخ الألباني رحمه الله فبعد النظر في تراث الشيخ رحمه الله نجد أنه تحدث عن العديد من الوسائل التعليمية ودورها، وبيَّن أهميتها في التعليم، ومن بين هذه الوسائل التي أشار إليها:

١ ـ الصور:

الصور كوسيلة تربوية ظهرت في عصر النهضة الأوربية، ولكنها كانت صوراً ثابتة ثم أصبحت بعد ذلك صوراً مجسمة، ومن ثم صور شرائح، بحيث يمكن نقلها على شاشة معينة في عصرنا الحاضر، كما يمكن أن تصبح صوراً مكبرة أيضاً، وقد استخدمت هذه الصور الثابتة، ولا تزال تستخدم لتدريب الأطفال على التفكير، وإثارة اهتمامهم، ونقل المعلومات لهم في المكان الذي يدرسون فيه، دون مشقة السفر إلى

---

(١) مقدمة ابن خلدون (ص ١٠٣١).

(٢) التدريس المعاصر، تطوراته وأصوله وعناصره وطرقه، لمحمد زياد حمدان (ص ٣٣).

المكان المراد دراسته، فبواسطة الصور يصبح البعيد قريباً وبسهولة ووضوح وسرعة ودقة وعوضاً عن عمل رحلة إلى مكان بعيد، يمكن عرض صور لهذا المكان، فيوفر المعلم الوقت والجهد، ويقدم عملاً مفيداً وواضحاً لتلاميذه(١).

وقد تحدث الشيخ الألباني عن حكم استخدام هذه الصور والتماثيل المجسمة للطلاب في العملية التعليمية حيث أباح ذلك ولكن بشروط هي: ـ

ـ أن تكون المعرفة التي ستقدم للطلاب ضرورية.

ـ أن تكون الصور التي يتم استخدامها غير معروفة للطلبة الذين ستعرض لهم.

ـ أن لا تبقى هذه الصور دائماً ظاهرة وإنما عند حاجة الاستعمال والتعلم(٢).

٢ ـ الألعاب:

بيَّن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أهمية استعمال الألعاب في التعلم حيث، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أباح النبي ﷺ للبنات أن يتعاطين اللعب التي هي صور، وكأن هناك حكمة واضحة من هذه الإباحة، كما دل عليه حديث عائشة ولعب بناتها، والحكمة من ذلك هي أن تتمرن البنت في بيت أهلها على شيء مما يتعلق

---

(١) مقدمة في التربية، لإبراهيم ناصر (١٤٦).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، شريط رقم ١/ ١٦٩).

قال أبو عبيدة: كان شيخنا الألباني ـ رحمه الله ـ يجوِّز استخدام الصور ضرورة لتعليم ما لا بد منه، مثل: صفة وضوء النبي ﷺ، وصلاته، وطريقة تغسيل الميت، وكان ينكر بشدّة توسع الناس اليوم في اتخاذ التصاوير والتماثيل.

بما يسمى اليوم بتدبير المنزل. أخذنا من هذا الحديث جواز بعض الصور التي يترتب على استعمالها مصالح للأمة، دون أن يترتب من وراء ذلك أية مفسدة، وحديث آخر وهو حديث الرُّبيِّع بنت مُعَوِّذ ـ وهي من صحابيات رسول الله ﷺ ـ حيث قالت رضي الله عنها: كنا نصنع للأطفال الصغار اللعب من العهن، نشغلهم بها عن الطعام والشراب حتى زمن الإفطار[١].

٣ ـ التلفزيون والفيديو:

التلفزيون وسيلة سمعية بصرية من الوسائل الحديثة جداً، ويمتاز التلفزيون بأن صورته تصل إلى كل فرد من أفراد المجتمع، وقطاع المشاهدين للتلفزيون هو أكبر القطاعات، وكثيراً ما يستخدم التلفزيون كوسيلة تربوية ثقافية تعليمية، ويبث في معظم هذه الأيام برامج تربوية تعليمية خاصة في معظم البلدان، التي يوجد بها محطات تلفزيونية، وهناك محطات خاصة في بعض البلدان للبث التربوي، ويسمى بالتلفزيون، وكثير من المعاهد الكبيرة والمتقدمة والجامعات الحديثة لديها محطات تلفزيونية تبث من خلالها برامجها التربوية والتعليمية، وهذه الوسيلة الحديثة مفيدة وسريعة التأثير على الأفراد، وتقدم على نطاق واسع لمجموعة كبيرة من التلاميذ، وتجسد المادة وتجعل المشاهدين يعيشون التجربة، وينفعلون بالمواقف، ويتعلمون بأسرع وسيلة، وكلما قدم الرنامج التربوي بدقة وإتقان، كانت فائدته كبيرة وواسعة، ومن مزايا التلفزيون التربوي، أنه يقدم الموضوع، وكأنه واقع يعيشه المشاهد ولذا يرسخ في ذهنه، ويطول تذكره له[٢].

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١ / ١٧٥).

(٢) مقدمة في التربية (ص ١٤٦ ـ ١٤٧).

وقد نبه الشيخ الألباني رحمه الله إلى ضرورة استخدام هذا التلفزيون التربوي في العملية التعليمية وتحدث عن الفوائد التربوية المترتبة على استعماله حيث قال:

لو أن التلفاز استخدم من إدارة تهتم بأحكام الشريعة لترتب من وراء هذا الاستغلال مصالح جمة وكثيرة. اضرب على ذلك مثالاً هاماً جداً له صلة بواقع الألوف المؤلفة من المسلمين، الذين يحجون إلى بيت الله الحرام ثم يعودون ويصدق عليهم قول الأعرابي الذي قال لصاحبه بعد أن رجع من الحج (وما حججت ولكن حجت الإبل)، لأنهم لا يستعدون الاستعداد المطلوب لمثل هذه الفريضة، فلو أن دولة إسلامية تبنت هذا التلفاز لتعليم المسلمين بعض الواجبات التي لا يمكن أن يتعلمها كل المسلمين إلا بواسطة ما ابتلوا به وهو التلفاز، وهو أن يختاروا رجلاً عالماً يصف أعمال الحج. فهنا يتعلم من ينظر إلى التلفاز أحكاماً لو جلسنا نحن الذين ندرس الفقه أحياناً شهوراً طويلة نعلمهم، لا يجدي ذلك الإجداء الذي يجديه هذا المنظر الذي يرونه في التلفاز وعلى ذلك فقس، فلو أعطت الدروس في التلفاز لكان خيرها خيراً محضاً لا يخالطه شر مطلقًا[1].

لذا فقد وضع الشيخ الألباني أساساً لبيان كيفية الاستفادة من التلفزيون وبرامج الأطفال وهي أن هذه البرامج «تحتاج إلى اجتماع مجموعة من علماء الشرع وعلماء التربية لدراسة هذه البرامج في ضوء

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ١٧٥).

قال أبو عبيدة: دعاني شيخنا الألباني رحمه الله ومجموعة من الطلبة إلى بيته في ليلتين متواليتين لمشاهدة خطابات مجموعة من قادة الجهاد الأفغاني بشأن التشاور في (أحداث كُنر) و(مقتل الشيخ جميل الرحمٰن) رحمه الله تعالى.

الشريعة، ومن ثم الخروج بالأمور التي تفيد ولا تخالف الشرع»[١].

٤ ـ الهاتف والوسائل المقربة للأصوات (المسجلات):

والهاتف والمسجلات الصوتية وسائل سمعية فقط، ولكنها مهمة جدّاً في الشؤون التربوية، إذ أنها وسيلة سهلة الانتقال وواسعة الانتشار، ويمكن نقلها من مكان إلى آخر بسهولة ويسر، ويمكن لعدد كبير من التلاميذ سماعها، كما يمكن إعادة أي مقطع هام من المقاطع المسجلة على الشريط، ثم يمكن أن تنقل على أكثر من شريط وتوزع ويمكن كذلك حذف أو إضافة بعض المعلومات التربوية والثقافية الهامة، في أي موضوع من مواضيع التربية. وهذه الوسيلة حديثة هي الأخرى ومن مخترعات القرن العشرين، ولم تكن موجودة فيما مضى، ولكنها في هذه الأيام من الوسائل الهامة، والمستعملة بكثرة، وكثيراً ما يستعمل المكفوفون آلات التسجيل في تسجيل محاضراتهم، وسماعها، وإعادتها وتكرارها حتى يحفظوها، وتساعد هذه الوسيلة المستمع، وتفتح المجال أمامه للتخيل، وتحثه على التفكير والاستنتاج[٢].

فقد استخدم الباحث هذه الوسيلة في بحثه هذا حيث إن الشيخ الألباني ترك تراثاً كبيراً[٣] من الأشرطة المسجلة التي تحوي على الكثير

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/١٣٦).

(٢) مقدمة في التربية (ص ١٤٦ ـ ١٤٧).

(٣) **قال أبو عبيدة:** فُرِّغَ قسم لا بأس به منها، ليظهر ـ لاحقاً ـ إن شاء الله في «مجموع فتاوى الشيخ الألباني»، وبلغ ثمانية عشر مجلداً، بقيت من الأشرطة بقية محبوسة لأغراض دنيوية، ونصحت ـ وغيري كثير ـ حابسها ووعد خيراً، وأرجو أن نرى ـ قريباً ـ ثمرة وعده.

من آرائه الشرعية والتربوية والحديثية. ومن خلال هذه الأشرطة عمت الاستفادة من تراث الشيخ، ولا سيما بعد وضعها في أقراص مدمجة، وفهرستها عن طريق البحث الآلي.

فتعتبر المسجلات الصوتية من الوسائل التعليمية المفيدة، ويقف إلى جانب هذه الوسيلة (الهاتف) حيث أن من الوسائل المقربة للأصوات وبه تعم الفائدة، بالإضافة إلى الإذاعة حيث أنها أيضاً من نفس النوع (الوسائل المقربة للأصوات)، «فهي وسيلة سمعية مهمة جداً ينطبع عليها ما قيل في المسجلات الصوتية، كوسائل تربوية وتعليمية، ولك زيادة على ذلك فهي بعيدة المدى، ورخيصة التكاليف، فأجهزة الراديو منتشرة في كل مكان، والوسيلة السمعية عادة توثر تأثيراً كبيراً في المستمع، كما هو الحال في المسجلات. وبالإضافة إلى ذلك فإن أثر الإذاعة في المستمعين سريع وعام، وهي من الوسائل التربوية السريعة والمفيدة في كل المجتمعات، وتقدم كثير من الإذاعات برامج تربوية وتعليمية خاصة، كما أن هناك إذاعة تربوية تبث على مستوى القطر، أو البلد، أو المحافظة، وإذاعة أخرى مدرسية تبث على مستوى الإذاعة الواحدة، ولسهولة استعمال أجهزة الراديو، فإن بإمكان أي مدرسة أن تعمل إذاعة مدرسية محلية، تنشر بواسطتها تعليماتها ونظمها، ومواد تربوية وتعليمية وخلقية ذات فائدة للتلاميذ»[1].

وقد بيَّن **الشيخ الألباني** رحمه الله تعالى أهمية استخدام الهاتف والوسائل المقربة للأصوات في العملية التعليمية **فقال** رحمه الله: «شرع الله عز وجل طريقة ووسيلة لتلقي العلم وهي أصبحت حقيقة واقعة بسبب وجود

(١) المصدر السابق (ص ١٤٧).

الوسائل المقربة للأصوات، مثل الهاتف فتكثر الأسئلة بواسطة الهاتف ويتعلم الناس ما هم بحاجة إليه»[١].

وقد قام الباحث باستخدام هذه الوسيلة (الهاتف والوسائل المقربة للأصوات)، حيث قام الباحث بعقد مجالس علمية ومحاضرات لعلماء من الخارج، من بين هؤلاء العلماء الشيخ العلامة مصطفى العدوي حيث تحدث عن قضايا مهمة تفيد الأمة، وتحدث الشيخ محمد حسين يعقوب عن التزكية والتربية، وتحدث الشيخ محمد حسان عن النصر والتمكين للمرابطين على ثرى فلسطين، كما تحدث الشيخ الدكتور عبد العظيم بدوي تلميذ الشيخ الألباني عن صفات المسلم. وتم عقد محاضرات للنساء حيث تحدث الشيخ وحيد بالي عن صفات الأخت الملتزمة.

وقد كان لهذه المحاضرات الأثر الكبير في نفوس الحاضرين حيث أنهم لا يستطيعون لقاء هؤلاء العلماء مباشرة، وبمثل هذه الوسائل استطعنا أن نتجاوز الحدود المغلقة لنتواصل مع العلماء وننهل من علمهم، بالإضافة إلى جهد هؤلاء العلماء حيث نربطهم بواقع المسلمين في فلسطين، ومن هنا يتبين لنا مدى الفائدة الكبيرة من هذه الوسائل في التربية والتعليم.

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٨).

قال أبو عبيدة: كان شيخنا الألباني ـ رحمه الله ـ متواصلاً مع الناس باستمرار وثبات من خلال الهاتف، وكان دقيقاً في استخدامه وتوقيته، فكان ـ غالباً ـ يداخل بين لقائه مع زوّاره وإجاباته على أسئلة الهاتف، فكان يجلس وجهاز الهاتف بين يديه، ويسمع الزوار الأسئلة وأجوبتها، وإبان عدم الاتصال يجيب على أسئلة الحضور ويباسطهم بالحديث، وكان يحد لذلك حدًّا لا يتساهل فيه، فيعتذر عن الإجابة بعد الانتهاء من الوقت المخصص، وبسبب هذا الترتيب نفع الله به كثيراً ممن لم يَرَهُ أو لم يرحلوا إليه.

٥ ـ الصحافة:

تعتبر الصحافة وسيلة تربوية مؤثرة على الأفراد والجماعات على السواء، إذ أنها تخدم التربية وتنقل التراث، فهي أيضاً وسيلة هامة للاتصال، وعن طريق الصحافة الحديثة يتصل رجال الثقافة والفكر والعلم بكافة أفراد المجتمع. وتقسم الصحافة كوسيلة نقل إلى أنواع مختلفة فمنها ما هو سريع، يعتمد على نقل الخبر والحادثة، مع نقل أفكار تربوية وتثقيفية سريعة ويسيرة، وهذا ما تعنى به الصحافة اليومية. ومنها ما يعتمد على التحليل والبحث، وتقديم الأفكار بتروٍّ بعد فحص وتدقيق وهذه الصحافة الأسبوعية. ومنها ما يقتصر على الثقافة، ونقل التراث التاريخي والحضاري، ويهتم بالعملية التربوية والتعليمية وهذه هي الصحافة الشهرية والفصلية، وهذا النوع الأخير من الصحافة هو من الوسائل التربوية الهامة في هذا العصر، إذ أنه يقدم الأفكار والنظريات والأبحاث العلمية الحديثة، ويكون العمق الفكري والثقافي والتربوي فيها أكثر دقة وأعم فائدة[١].

وقد بيَّن الشيخ الألباني مدى حاجة المعلم إلى هذه الوسيلة، فمن خلالها يعرف ما يدور بالمجتمع. لذا على المعلم أن يطلع على كل ما يصدر في هذا الزمان حتى يلم بأحوال المجتمع وشؤونه، فقد قال الألباني رحمه الله: «الخاصة من أهل العلم لابد من أن يطلعوا على كل ما يصدر في هذا الزمان حتى يكونوا ملمين بأحواله وشؤونه. فكما في الفقه فلا يجوز للرجل الإفتاء وهو لا يعرف أحوال زمانه، ومعرفة أحوال الزمان يتطلب منه أن يقرأ كل شيء»[٢].

---

(١) مقدمة في التربية (ص ١٤٥).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٦١٩). =

وقد أكد الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ وبسبب كثرة ما ينشر الآن من مبادئ هدامة وأفكار منافية للشريعة على أن عامة الناس لا ينبغي أن يقرأوا إلا ما ينفعهم وليس فيه ما يضرهم.

فقد قيد الشيخ ضرورة الاطلاع على الصحافة للخاصة من أهل العلم أما العامة من الناس فعليهم أن يقرأوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأقوال السلف الصالح، خوفاً من تأثرهم بهذه المبادئ الهدامة»[1].

= **قال أبو عبيدة**: من الأشياء التي عرفت مداومة الشيخ عليها استماعه اليومي لأخبار الإذاعة البريطانية.

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٦١٩).

قال أبو عبيدة: كان لشيخنا الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ مشاركات عديدة ومتنوِّعة في الصحف والمجلات والجرائد، جلها في الذب عن السنة، وفي الرد على الطاعنين أو المخطئين فيها، وقد جمعتُها ـ ولله الحمد ـ في كتابٍ مفرد بعنوان «مقالات الألباني».

ومما ينبغي ذكره هنا: أن شيخنا الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ كان لا يرى كبير فائدة من استخدام الحاسوب في العلوم الشرعية، ولا سيما علم الحديث النبوي، إلى أن منعه المرض الذي ألمَّ به في آخر حياته عن متابعة مشاريعه العلمية، فاضطر إلى إعادة النظر ـ على حسب المتيسِّر له ـ في كتابيه «صحيح الجامع الصغير» و«ضعيفه» وبدأ بالبحث عن أسانيد الكتب التي طبعت ولم يرها الشيخ، وقلَّد السيوطي في الحكم على درجتها ووضع على إثرها علامة (؟) في الطبعة الأولى التي كان لا يرضى عنها، وأرسل إليَّ عاملاً عنده يطلب نسخة من «المجالسة» لأحمد بن مروان الدينوري، وكان وقتها حديث عهد بالطباعة بتحقيقي، وكان يستشكل على الشيخ وقتها الوقوف على أسانيد ابن عساكر في «تاريخ دمشق»، وقد طبع في (خمسين) مجلداً دون (فهارسه) في ذلك الوقت. وكان الشيخ يتحسَّر على عدم استطاعته لجرده والاستفادة منه، لاتساعه، وأن صحَّته لا تساعده على ذلك. فدلَّه أخونا الشيخ علي بن حسن الحلبي على =

📖 خامساً: أولويات الإصلاح التربوي:

أ ـ المعتقد أولاً:

إن التوحيد والعبودية هي البداية والنهاية والوسط في حق كل إنسان وفي حق كل تصرف ولذلك فهي كالماء للأحياء وكالهواء للإنسان وكالروح للحي تتغلغل في الأجزاء والأعضاء وفي المقاصد والأعمال، ومن هنا فإن الربانيين يعتبرون التركيز على معاني العبودية والتوحيد هو المهم الأول لهم، والمهم الأعلى عندهم(١).

فبعقيدة التوحيد الصحيحة يحرص الإسلام على تربية الفرد المسلم على عدم الخضوع لأي مخلوق وعدم الخوف من أي مخلوق وعدم التقرب إلى أي مخلوق، إلا الله وحده سبحانه وتعالى، فهو الذي يمنح ويمنع، وهو الذي يعطي ويأخذ، وهو الذي يثيب ويعاقب، وبهذه العقيدة القوية تتغلغل جذور العزة في نفس المؤمن، فلا ينافق أحداً، ولا يغش أحداً، ولا يقصر في واجبه وعلى هذا فإن مسؤولية التربية الإيمانية على عقيدة التوحيد لدى المربين والآباء والأمهات مسؤولية مهمة وخطيرة؛ لكونها منبع الفضائل ومبعث الكمالات، ومن دون هذه التربية

= أخٍ ممن يحسن التعامل بالحاسوب، وأخبره بأنه تحت خدمة الشيخ، وأنه يستطيع تلبية مراد الشيخ دون تعب، وفي وقت قريب، وبدأ الشيخ بالاتصال به حتى في الأوقات المتأخرة من الليل، ونقل نحو مئة حديث من «صحيح الجامع» إلى «ضعيفه»، ونحو مئة أخرى بالعكس: من «الضعيف» إلى «الصحيح» ولا ندري: هل حصل تغيير في رأي الشيخ الألباني الأول على استخدام الحاسوب في عملية التخريج، أم لا!!

والذي أراه: عدم إهماله، واستخدامه في عملية جمع الطرق والشواهد دون الاعتماد الكلي عليه، والحق بين الجافي عنه، والغالي فيه.

(١) المستخلص في تزكية الأنفس (ص ٢٦٣).

لا ينهض الولد بمسؤولية ولا يتصف بأمانة، ولا يعرف غاية، ولا يتحقق من معنى الإنسانية الفاضلة، ولا يعمل لمثل أعلى ولا هدف نبيل، بل يعيش عيشة البهائم(١).

ولقد اهتم الشيخ الألباني رحمه الله بإصلاح المعتقد، كما أمر الدعاة والمربين بالاهتمام به، وبيَّن أن سوء واقع المسلمين اليوم بسبب عدم فهمهم لحقيقة هذه الكلمة، حيث قال: «إن واقع كثير من المسلمين اليوم شر مما كان عليه عامة العرب في الجاهلية الأولى من حيث سوء الفهم لمعنى هذه الكلمة الطيبة، لأن المشركين العرب كانوا يفهمون، ولكنهم لا يؤمنون، أما غالب المسلمين اليوم، فإنهم يقولون ما لا يعتقدون، يقولون: لا إله إلا الله، ولا يؤمنون حقاً بمعناها، لذلك فأنا أعتقد أن أول واجب على الدعاة المسلمين ـ حقًّا ـ هو أن يدندنوا حول هذه الكلمة وحول بيان معناها بتلخيص، ثم بتفصيل لوازم هذه الكلمة الطيبة بالإخلاص لله عز وجل في العبادات بكل أنواعها»(٢).

وقال الشيخ في موضع آخر: «إن أهم شيء ينبغي على الدعاة إلى (الإسلام الحق) الاهتمام به دائماً هو الدعوة إلى التوحيد وهو معنى قوله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]. هكذا كانت سنة النبي ﷺ عملاً وتعليماً»(٣).

وينطلق الشيخ رحمه الله في البدء بالعقيدة تأسياً بفعل النبي ﷺ حيث قال الشيخ: «فرسولنا ﷺ هو الأسوة الحسنة في معالجة مشاكل

(١) تطور الفكر التربوي الإسلامي (١٤٤).
(٢) (الألباني: ١٤٢٢ هـ، ١٦ ـ ١٧).
(٣) (الألباني: ١٤٢٢ هـ، ١١).

المسلمين في عالمنا المعاصر وفي كل وقت وحين، ويقتضي ذلك منا أن نبدأ بما بدأ به نبينا ﷺ»[١].

❖ الاهتمام بالعقيدة يسبق الاهتمام بالسياسة:

قال الألباني رحمه الله: «ليس أواننا هذا أوان الاشتغال بالسياسة فالسياسة تأتي فيما بعد، ولكن أهم شيء يجب على كل الجماعات أن يلتقوا جميعاً على كلمة سواء وهي تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، نحن نعتقد أن الملايين يشهدون هاتين الشهادتين، يقولونها لكن أكثرهم لا يعرفون معنى هذه الكلمة الطيبة، ثم إذا وجد فيهم من يفهم معنى هذه الكلمة الطيبة فالكثير منهم لا يقومون بحقها، أي بما تتطلب من الأعمال الشرعية»[٢].

والألباني رحمه الله يؤكد على أن الدعوة التي يتبناها لا تقوم على الإعراض عن السياسة قائلاً: «لا تقوم دعوتنا على الإعراض عن السياسة، بل تقوم على البدء بالأهم فالأهم من الأمور، السياسة في الإسلام إنما نعني بها السياسة الشرعية وهي أمر لا بد منه حينما تتحقق الجماعة الإسلامية وتصبح حقيقة قائمة، ولا بد أن يوجد حين ذاك شخص يسوسهم ويسوقهم بحكم الشرع الحكيم، لكن قبل الاشتغال بالسياسة، والناس متفرقون أحزاباً شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون»[٣].

---

(١) (الألباني: ١٤٢٢ هـ، ٨).
(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٢٠١).
(٣) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٢٠١). =

❖ الاهتمام بالعقيدة هو الخطوة الأولى لبناء المجتمع الاسلامي وإقامة الدولة المسلمة:

بيَّن الشيخ رحمه الله أن الاهتمام بالمعتقد هو السبيل إلى بناء المجتمع الإسلامي وإقامة الدولة المسلمة حيث قال: «لذلك لا بد من التركيز على الدعوة إلى التوحيد في كل مجتمع أو تكتل إسلامي يسعى حقيقة وحثيثاً إلى ما تدندن به كل الجماعات الإسلامية أو جلها، وهو تحقيق المجتمع الإسلامي وإقامة الدولة المسلمة التي تحكم بما أنزل الله على أي أرض لا تحكم بما أنزل الله، هذه الجماعات أو هذه الطوائف لا يمكنها أن تحقق هذه الغاية التي أجمعوا على تحقيقها وعلى السعي حثيثاً إلى جعلها حقيقة واقعية، إلا بالبدء بما بدأ به الرسول ﷺ»[1].

«فيجب على كل جماعة تريد أن تجعل دولة الإسلام حقيقة قائمة وأن يعود إلى المسلمين مجدهم وعزهم الغابر. أن تهتم بالدعوة إلى العقيدة، قبل الدعوة إلى الاقتصاد والاجتماع والسياسة ونحو ذلك؛ والتي يدندن حولها الكفار؛ لأنهم لا يهتمون بشيء آخر سوى ذلك؛ لأن حياتهم الدنيوية العاجلة تقوم على السياسة والاقتصاد وما إلى ذلك، لكنِ المسلمون ليسوا كذلك. المسلمون يجب أن يؤمّنوا قبل كل شيء في حياتهم العاجلة حياتهم الأبدية الخالدة على الوجه الذي يرضي الله تعالى، وذلك لا يكون بالاشتغال بهذه الأمور ابتداءاً، وإنما يجب عليهم

= **قال أبو عبيدة:** السياسة عند شيخنا الألباني قسمان. سياسة شرعية، وسياسة أطماع وأغراض، وكان يقول عن الثانية: «من السياسة ترك السياسة»، ولصاحب هذه السطور دراسة موجزة منشورة في البيان التفصيلي لهذا الموضوع، وهي بعنوان «السياسة التي يريدها السلفيون».

(١) (الألباني: ١٤٢٢ هـ ص ٢١، ٢٢).

أن يبدأوا بفهم هذه الكلمة الطيبة، والدعوة إليها والعمل بها في حدود المستطاع من كل فرد من أفراد المسلمين»[١].

❖ الاهتمام بالعقيدة لا يعني إهمال باقي الشرع من عبادات وسلوك ومعاملات وأخلاق:

قال الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله: «ويقتضي ذلك منا أن نبدأ بما بدأ به نبينا ﷺ، وهو إصلاح ما فسد من عقائد المسلمين أولاً، ومن عبادتهم ثانياً، ومن سلوكهم ثالثاً. ولست أعني من هذا الترتيب فصل الأمر الأول بدءاً بالأهم ثم المهم، ثم ما دونه ! وإنما أريد أن يهتم بذلك المسلمون اهتماماً شديداً كبيراً[٢].

وقال أيضاً: «وأعيد التنبيه بأنني لا أعني الكلام في بيان الأهم فالمهم وما دونه على أن يقتصر الدعاة فقط على الدعوة إلى هذه الكلمة الطيبة وفهم معناها، بعد أن أتم الله عز وجل علينا النعمة بإكماله لدينه! بل لا بد لهؤلاء الدعاة أن يحملوا الإسلام كُلاً لا يتجزأ، وأنا حين أقول هذا بعد ذلك البيان الذي خلاصته أن يهتم الدعاة الإسلاميون حقاً بأهم ما جاء به الإسلام، وهو تفهيم المسلمين العقيدة الصحيحة النابعة من الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله)، أريد أن استرعي النظر إلى هذا البيان لا يعني أن يفهم المسلم فقط أن معنى (لا إله إلا الله)، هو لا معبود بحق في الوجود إلا الله فقط ! بل هذا يستلزم أيضاً أن يفهم العبادات التي ينبغي أن يعبد ربنا عز وجل بها، ولا يوجه شيء منها لعبد من عباد الله تبارك وتعالى، فهذا التفصيل لا بد أن يقترن بيانه

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٢٠١).

(٢) (الألباني: ١٤٢٢ هـ، ٨، ٩).

أيضاً بذلك المعنى الموجز للكلمة الطيبة»[١].

ب: تصحيح الأصول قبل الفروع:

يذهب الشيخ الألباني في تقسيم الكتب الشرعية إلى قسمين: قسم يتعلق بأصول الفقه، وقسم يتعلق بفروعه، ويؤكد الشيخ على ضرورة تصحيح علم الأصول حيث إن هذا العلم يفترض فيه أن يكون مناراً لتوجيه طالب العلم إلى تصحيح الفروع على الأصول[٢].

❖ أسباب الخلل في فهم علم الأصول:

يرى الشيخ أن العجز الذي أصاب علم الأصول والذي نتج عنه ما نتج من مشكلات في علم الفروع كانت بسبب ما أصابها من حيث التمسك بالمذهب، فهناك كتب وضعت في أصول الفقه إلا أنها مذهبية[٣].

---

(١) (الألباني: ١٤٢٢ هـ، ٢٢، ٢٣).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١ / ٥٣٩).

قال أبو عبيدة: (التصفية) التي نادى بها شيخنا الألباني، وجعلها شعاراً لجميع جهوده. في الدعوة والتأليف، لم تقتصر على تصفية الكتب من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، والواجب تعديتها إلى كتب الأصول والفقه والتاريخ، وسائر أنواع العلوم.

(٣) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١ / ٥٣٩).

قال أبو عبيدة: للأصوليين مزالق كثيرة، وبعضها خطير في العقيدة، وللاعتزال والتمشعر أثر ظاهر على كثير من الاختيارات والتقريرات، وقد نشرت الدار الأثرية للأخ الدكتور الشيخ خالد عبد اللطيف محمد نور أطروحته للدكتوراه بعنوان «مسائل أصول الدين المبحوثة في علم أصول الفقه» في (١١٧٦) صفحة، وهي في (أخطاء الأصوليين العقدية)؛ وهي فريدة ومهمة.

❖ **علاج الخلل:**

يذهب الشيخ الألباني إلى أن العلاج لما أصاب الأصول والفروع من التمسك بالمذهب يمكن علاجه حتى لا تظهر آثاره على طالب العلم الذي يتناول مثل هذه الكتب التي تعبر بالضرورة عن المذهب التي تمثله، ويكون هذا العلاج من خلال نوعية الكتب التي يجب أن يتناولها طالب العلم. فيرشد الشيخ رحمه الله طلبة العلم إلى أخذ العلم من كتب العلماء المستقلين في أصولهم فضلاً عن فروعهم، ويضرب الشيخ مثالاً على ذلك كتب الإمام ابن حزم الظاهري حيث يختلف عن الكتب الأخرى من حيث الاستدلال بالدليل، أما الكتب الأخرى تجدها مجرد دعاوى، وعلى هذا الكتاب أقام الإمام ابن حزم كتابه الفقهي (المحلى)، إلا أن الشيخ يحذر من ظاهرية ابن حزم الواضحة في كتبه.

كما يصف الشيخ الألباني علاجاً آخر ألا وهو كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيّم بصورة عامة، ويصف كتبهم أنها أصح ما يمكن أن يجد المسلم من المسائل والأفكار والآراء، سواء ما كان منها متعلّقاً بالعقيدة أو ما كان متعلّقاً بالعبادة أو السلوك.

ويذكر الشيخ علماء آخرين مثل الشوكاني، ويبيّن أنه كان زيدياً إلا أنه لم يتعصب لمذهبه، ويلزم نفسه بالكتاب والسنة، ويشير الشيخ أيضاً إلى كتب صدّيق حسن خان وكتاب الشيخ السيد سابق حيث يصفه أنه نهج نهجاً وسطاً بين المذهبية الضيقة والاجتهاد المطلق، ويصفه بأنه قد فتح الباب الذي كان مغلقاً بسبب المذهبية ألا وهو باب الاجتهاد[1].

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٥٣٩). =

ج ـ العلاقة التبادلية بين إصلاح الظاهر وإصلاح الباطن:

أكد الشيخ الألباني رحمه الله على ضرورة الاهتمام بإصلاح الظاهر والباطن لما يعكس كل منهما على الآخر من تأثير قوي، حيث **قال الشيخ** رحمه الله: «تقرر عند العلماء المحققين أن هناك ارتباطًا وثيقًا بين الظاهر والباطن، وأن للأول تأثيرًا في الآخر: إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر، وإن كان ذلك مما قد لا يشعر به الإنسان في نفسه، ولكن قد يراه في غيره.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة حتى إن الرجلين إذا كانا من بلد واحد ثم اجتمعا في دار غربة كان بينهما من المودة والائتلاف أمر عظيم، وإن كانا في مصرهما لم يكونا متعارفين أو كانا متهاجرين، وذلك لأن الاشتراك في البلد نوع وصف اختصَّا به عن بلد الغربة؛ بل لو اجتمع رجلان في سفر أو بلد غريب وكانت بينهما مشابهة في العمامة أو الثياب أو الشعر أو المركوب ونحو ذلك لكان بينهما من الائتلاف أكثر مما بين غيرهما. وكذلك تجد أرباب الصناعات الدنيوية يألف بعضهم بعضًا ما لا يألفون غيرهم، حتى إن ذلك يكون مع المعاداة والمحاربة إما على الملك وإما على الدين، وتجد الملوك ونحوهم من الرؤساء وإن تباعدت ديارهم وممالكهم بينهم مناسبة تورث مشابهة ورعاية من بعضهم لبعض، وهذا كله موجب الطباع ومقتضاه إلا أن يمنع من ذلك دين أو غرض خاص. فإذا كانت المشابهة في أمور

= **قال أبو عبيدة**: لا يوجد (باب) للاجتهاد، حتى يقال: هل هو مفتوح أم مغلق، للاجتهاد شروط من توفرت فيه اجتهد، و(الاجتهاد يتجزأ) على أرجح قولي الأصوليين، وفضل الله عز وجل وكرمه لا يخص السابقين دون اللاحقين، فتنبه ولا تكن من الغافلين.

دنيوية تورث المحبة والموالاة فكيف بالمشابهة في أمور دينية؟ فإن إفضاءها إلى نوع من الموالاة أكثر وأشد محبّةً، قال الله سبحانه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢] فأخبر سبحانه وتعالى أنه لا يوجد مؤمن يواد كافرًا، فمن واد الكفار فليس بمؤمن والمشابهة الظاهرة مظنة الموادة فتكون محرمة».

وقال في مكان آخر: «وهذه الأمور الباطنة والظاهرة بينهما ارتباط ومناسبة، فإن ما يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب أمورًا ظاهرة، وما يقوم بالظاهر من سائر الأعمال يوجب للقلب شعورًا وأحوالًا، وقد بعث الله محمدًا ﷺ بالحكمة التي هي سنته وهي الشرعة والمنهاج الذي شرعه له، فكان من هذه الحكمة أن شرع له من الأعمال والأقوال ما يباين سبيل المغضوب عليهم والضالين فأمر بمخالفتهم في الهدي الظاهر»[(١)].

📖 ما يترتب على عدم الاهتمام بالظاهر:

١ ـ التشبه بالظاهر يؤدي إلى التشبه بالأخلاق والأعمال والسلوك:

قال الشيخ الألباني رحمه الله: «إن المشاركة في الهدي الظاهر تورث تناسباً وتشاكلاً بين المتشابهين، يقود إلى موافقة ما في الأخلاق والأعمال، وهذا أمر محسوس، فإن اللابس ثياب أهل العلم يجد من نفسه نوع انضمام إليهم، واللابس ثياب الجند المقاتلة مثلاً يجد من نفسه نوع تخلق بأخلاقهم، ويصير طبعه متقاضياً لذلك إلا أن يمنعه مانع»[(٢)].

---

(١) (الألباني: ١٤١٣ هـ، ص ٢٠٧).

(٢) (الألباني: ١٤١٣ هـ، ٢٠٨).

٢ ـ مخالفة أهل الضلال في الظاهر تؤدي إلى مباينتهم في الباطن:

ذكر الشيخ الألباني أن مخالفة أهل الضلال في الهدي الظاهر توجب مباينة ومفارقة توجب الانقطاع عن موجبات الغضب، وأسباب الضلال والانعطاف على أهل الهدى والرضوان، وتحقق ما قطع الله من الموالاة بين جنده المفلحين وأعدائه الخاسرين، وكلما كان القلب أتم حياة وأعرف بالإسلام الذي هو الإسلام، لست أعني مجرد التوسم به ظاهرًا أو باطنًا بمجرد الاعتقادات من حيث الجملة؛ كان إحساسه بمفارقة اليهود والنصارى باطنًا وظاهرًا أتم، وبعده عن أخلاقهم الموجودة في بعض المسلمين أشد(١).

وذهب الشيخ الألباني إلى ضرورة التمايز بين المسلم وغيره في الظاهر، لأن الله عز وجل جعل فرقاً كبيراً بين المسلم والكافر، وأوجب على المسلم أن يحافظ على هذا التمييز ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [القلم: ٣٥]. فمشاركة الكفار في الهدي الظاهر توجب الاختلاط الظاهر حتى يرتفع التمييز ظاهراً بين المهديين المرضيين وبين المغضوب عليهم والضالين(٢).

٣ ـ اختلاف الظاهر سبب في اختلاف الباطن:

يستعرض الشيخ الألباني الأدلة من السنة على هذا الارتباط وأن كلاً منهما يؤثر في الآخر فيذكر الشيخ حديث النبي ﷺ في قوله الذي رواه النعمان بن بشير قال: **كان رسول الله ﷺ يسوي صفوفنا حتى كأنما**

---

(١) (الألباني: ١٤١٣ هـ، ص ٢٠٨).

(٢) (الألباني: ١٤١٣ هـ، ٢٠٨).

يسوي بها القداح، حتى رأى أنا قد عقلنا عنه، ثم خرج يومًا فقال: «عباد الله لتسوُّنَّ صفوفكم، أو ليخالفن الله بين وجوهكم». وفي رواية: «قلوبكم»[(١)].

فأشار إلى أن الاختلاف في الظاهر ـ ولو في تسوية الصف ـ مما يوصل إلى اختلاف القلوب، فدل على أن الظاهر له تأثير في الباطن، ولذلك رأيناه ﷺ ينهى عن التفرق حتى في جلوس الجماعة، كما في حديث جابر بن سمرة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فرآنا حلقاً، فقال: **«مالي أراكم عزين»؟**

وحديث أبي ثعلبة الخشني قال: **كان الناس إذا نزلوا منزلًا، تفرَّقوا في الشِّعاب والأودية، فقال رسول الله ﷺ: «إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان»**[(٢)].

فلم ينزل بعد ذلك منزلًا إلا انضم بعضهم إلى بعض، حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمَّهم[(٣)].

لذا يبيِّنُ الشيخ رحمه الله أن هذه الحقيقة: (صلاح الظاهر يؤثر في صلاح الباطن) حقيقة شرعية، قبل أن تصبح حقيقة علمية نفسية؛ ذلك لأن الإسلام سبق كل العلوم التي قد تصل مع الزمن القصير أو المديد إلى حقائق كان الناس عنها غافلين، فقد سبقهم الإسلام إلى هذه الحقائق، وقررها قبلهم بسنين. فتأثير الظاهر على الباطن حقيقة شرعية

---

(١) (مسلم: د.ت، ١/ ٣٢٤).

(٢) (رواه أبو داود وابن حبان والحاكم وذكره الألباني في المشكاة برقم ٣٩١٤).

(٣) (الألباني: ١٤١٣ هـ، ٢١٠ ـ ٢١١).

قبل أن تكون حقيقة علمية تجربية، حرص النبي على غرسها في قلوب أتباعه[١].

يمكن أن يستفيد مما تقدم في الأحاديث التي ذكرناها القائمون على التربية في العالم الإسلامي والمهتمون بها، حيث يمكن الانطلاق من هذه المفاهيم لبناء استراتيجية متكاملة لصد الغزو الثقافي الكافر والمتمثل بالغزو الأمريكي للدول الإسلامي لطمس الثقافة الإسلامية والهوية العربية، ويظهر هذا التأثر بالثقافة الغربية الكافرة، من خلال تشبه الشباب المسلم بعاداتهم ومظهرهم المتمثل باللباس وقص الشعر وحلق اللحية والشارب إلى أن وصل ببعضهم إلى نتف الحاجبين، كما ظهر هذا الغزو من خلال تغيير العديد من المصطلحات الإسلامية، «فالمجتمع الإسلامي في الماضي كان يستعمل ألفاظاً تحمل مدلولات إسلامية، لا يختلف أحد في فهمها ولا في استعمالها، ولا تدور المناقشات حولها. ثم جاء الاستعمار العسكري للبلاد الإسلامية الذي تبعه الاستعمار الفكري، فعمل على تغيير الألفاظ، وتغيير مدلولاتها، فيسير المسلمون في اتجاه الحضارة الغربية، ويتركون الحضارة الإسلامية. لقد دعا الغربيون إلى استعمال اللغات العامية بدلاً من استعمال اللغة العربية بحجة أو بأُخرى، ولم ينجحوا كثيراً في هذا الاتجاه، ثم بدأوا يغيرون التعبيرات التي لها حيوية إسلامية، ومدلولات تحرك المشاعر والسلوك، إلى تعبيرات أُخرى لها مدلولات أُخرى. ومن هنا فقد قام المستشرقون بحملة منظمة على أُسس دقيقة؛ ليحدثوا تغييرات في التعبيرات الإسلامية، فأحلُّوا تعبيرات غريبة محل التعبيرات الإسلامية، ومع مرور الزمان تبهت المعاني الإسلامية شيئاً فشيئاً، حتى تنمحي أو تكاد، وتثبت

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٢١٣).

المعاني الغريبة عن الإسلام. وإذا أراد المسلم أن يرجع إلى أصل هذه التعبيرات، فإنه يرجع إلى الخلفية الثقافية الغربية. وحينئذ يتم للغرب ما يريد من تغريب المسلمين، الأمر الذي يمكِّن لهم من ديارهم كما يمكِّن لهم من عقولهم، ومن هذه التعبيرات: الأجانب: بدلاً من الكُفَّار. الحرب: بدلاً من الجهاد. التراث: بدلاً من الإسلام. المساعي الحميدة: بدلاً من الصلح بين طائفتين من المسلمين. الوطنية والقومية: بدلاً من الإسلامية. إلى غير ذلك من التعبيرات التي تسربت إلى ثقافتنا الحديثة بدون أن نشعر، وبعد فترة بدأت هذه البذور تأتي بثمارها»[1].

❖ **وقد نتج عن ذلك آثار تربوية سيئة منها:**

- أن الكفار أصبحوا يعيشون في بلاد المسلمين على أنهم أجانب فقط، ومن الممكن أن يكون الأجنبي أيضاً مسلماً، وأن يكون عربياً، لأنه من غير البلد الذي يعيش فيه، ومن الممكن أيضاً أن يكون الأجنبي أرقى ثقافة وأكثر مدنية. وبالتالي فالمسلم لا يرى أن هؤلاء الكفار دونه في شيء، وأنه مطالب بهدايتهم إلى الإسلام، فيبدأ في الاقتداء بهم، وتنمحي صورة المسلم شيئاً فشيئاً، ويصير الأمر إلى ما نرى في بلادنا الإسلامية من الاقتداء بالأجانب، والاقتناع بأنهم المثل الأعلى في التربية. ثم إلى الاقتناع بأن التمسك بالإسلام هو سبب التأخر في المجتمعات الإسلامية التي تتمسك به، وقد حذر النبي ﷺ من ذلك.

واستعملت كلمة الحرب، بدلاً من الجهاد، لأن الجهاد يعطي ظلاله الإسلامية فهو حرب ضد أعداء الإسلام، وهو جهاد في سبيل الله تعالى، ومن يقتل في سبيل الله فإنه شهيد. وهدف الجهاد هو تحقيق رسالة المسلم في هذه الحياة باعتباره خليفة من الله في الأرض. أما

(١) سلوكيات يجب الحذر منها، للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد (ص ٥٧).

الحرب فشيء مختلف، فقد يكون بين المسلمين وأعدائهم، وقد يكون بين المسلمين بعضهم مع بعض. وقد يكون لمطمع مادي أو مطمع ذاتي، كتحقيق زعامة مثلاً، وما إلى ذلك. ولابد من جهاد المستعمر؛ لأنه كافر ومستغل وضال.

ولكن ليس هناك ما يدعو إلى حربه، لأنه صديق، ونحن نستفيد من حضارته وما إلى ذلك. وبقي المستعمرون في بلادنا فترات طويلة يغتصبون خيراتنا، ويستعبدوننا ويغيِّرون مفاهيمنا، ويعملون على إخراجنا من ديننا ولم يخرجوا من ديارنا إلا بعد أن اطمأنوا إلى أنهم ربَّوْا مجموعات من أبناء البلاد مكَّنوا لها، وبذلك استطاع أن يطمئن إلى تحمسها لتنفيذ ما يريد. فترى المسلمين يقتلون في فلسطين والعراق والشيشان والعرب لا علاقة لهم بذلك بسبب ما طرأ على الثقافة الإسلامية والعربية من غزو ثقافي، يجب أن يعالج بالحفاظ على الهوية الإسلامية هوية نقية[١].

د: الإعداد الإيماني الفكري مقدم على الإعداد المادي:

يرى الشيخ الألباني أن من الأولويات التي يجب الاهتمام بها من قبل المسلمين الإعداد النفسي قبل الإعداد المادي، وقد مهد الشيخ لهذا الإعداد بعدة خطوات على النحو التالي:

*** فهم الإسلام فهماً صحيحاً، من كل نواحيه دون تفريق بين فرض أو نفل:**

يقول الشيخ الألباني رحمه الله: «رفع الصوت الآن بالدعوة إلى الجهاد ونحن لم نتمكن من تكتيل جماعة من المسلمين يفهمون الإسلام فهماً

(١) المصدر السابق (ص ٥٧ ـ ٥٨).

صحيحاً في كل فروعه وأصوله، ويربون أنفسهم على ذلك كما فعل النبي ﷺ في أول بعثته. أما ونحن بعيدون كل البعد عن هذا العلم وهذه التربية فهذا غير صحيح، فالإعداد المادي يجب أن يتقدمه الإعداد النفسي، وذلك بتربية الإيمان في نفوس المسلمين وذلك لا يمكن إلا بفهم الإسلام فهماً صحيحاً وتطبيق هذا الإسلام في نفوسنا، وذلك كما قال أحد كبار الدعاة الإسلاميين رحمه الله: (أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم في أرضكم). فإقامة دولة الإسلام في القلب تحتاج إلى علم وإلى تربية»[١].

كما أكد الشيخ الألباني رحمه الله على نهوض المسلمين بفروض الأعيان، والتمسك بالفهم الصحيح للكتاب والسنة بعيداً عن تأثيرات علم الكلام والانحرافات العقدية، ودعا كذلك إلى فهم العبادات بالطريقة الصحيحة وتعليمها للناس[٢].

❖ الاهتمام بالتربية الإيمانية قبل الإعداد المادي:

اهتم الشيخ رحمه الله بالتربية الإيمانية وأكد على ضرورة سبقها للإعداد المادي حيث قال: «الإعداد المادي في آية: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال: ٦٠]. يجب أن يتقدم قبله الإعداد النفسي، والإعداد النفسي أهم من الإعداد المادي، فالمسلمون ليس من المفروض عليهم أن يعدوا العدة المادية بحيث تكون مساوية في القوة وفي العدد والعدة

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٥٣٩ ـ ١/ ٣٢٢).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٣٤٠).

لقوة الكفار، ولكن يجب أن يعدوا أنفسهم قبل ذلك كله، وذلك بتربية الإيمان في نفوس المسلمين»[١].

❖ إقامة الإسلام في نفوس المسلمين:

قال الألباني: علينا أن نعمل على «تطبيق هذا الإسلام في نفوسنا، فهناك كلمة وهي حكمة بالغة في العصر الحاضر نطق بها أحد كبار الدعاة الإسلاميين وتلك الكلمة هي قوله رحمه الله (أقيموا دولة الإسلام في نفوسكم تقم لكم في أرضكم) وإقامة دولة الإسلام تحتاج إلى علم وتربية»[٢].

📖 سادساً: تربية المرأة:

اهتم الشيخ الألباني رحمه الله بتربية المرأة، وأكّد على أنه يجب على المربِّين عدم التشدد في تربيتها ومن خلال تتبع الباحث لتراث الشيخ الألباني تبين أنه أكد على ما يلي:

*** تحرير المرأة من الجهل والخوف لتقوم بوظائفها الملقاة على عاتقها:**

لقد اهتم الشيخ رحمه الله بضرورة عدم التشدد في تربية المرأة وذكر أحاديث النبي ﷺ، والتي تنهى عن التشدد والغلو حيث قال رحمه الله: «لابد من لفت النظر إلى أن التشدد في الدين شر لا خير فيه. وإذا كان النبي ﷺ قد قال: «**الخير لا يأتي إلا بالخير**»[٣]. فكذلك الشدة شر لا تأتي إلا

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٣٢٢).
(٢) (رواه البخاري وغيره).
(٣) (الألباني: ١٤٢١هـ، ١٤٦).

بالشر، ولذلك تكاثرت الأحاديث وتنوعت عباراتها في التحذير منها، فقال ﷺ: «**إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا**»(١).

ـ وقال عليه الصلاة والسلام: «**إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين**». (رواه أصحاب الصحاح: ابن خزيمة وابن حبان والحاكم والضياء وغيرهم وهو مخرج في «الصحيحة»).

ـ وقال أيضًا: «**لا تشددوا على أنفسكم فإنما هلك من قبلكم بتشديدهم على أنفسهم، وستجدون بقاياهم في الصوامع والديارات**». (أخرجه البخاري في «التاريخ» وغيره وقد خرجه الألباني في الصحيحة)»(٢).

*** آثار التشدد في تربية المرأة:**

يرى الشيخ الألباني أن التشديد على المرأة له آثار سلبية كبيرة، وبيَّن أن السلف كانوا على خلاف ذلك، فقال رحمه الله:

«وإني لأعتقد أن مثل هذا التشديد على المرأة لا يمكن أن يخرج لنا جيلا من النساء يستطعن أن يقمن بالواجبات الملقاة على عاتقهن في كل البلاد والأحوال مع أزواجهن وغيرهم ممن تحوجهم الظروف أن يتعاملن معهم، كما كُنَّ في عهد النبي ﷺ كالقيام على خدمة الضيوف وإطعامهم، والخروج في الغزو: يسقين العطشى ويداوين الجرحى وينقلن

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٣٢٢).
(٢) (الألباني: ١٤٢١هـ، ١٤٩).

القتلى، وربما باشرن[١] القتال بأنفسهن عند الضرورة، فهل يمكن للنسوة اللاتي ربين على الخوف من الوقوع في المعصية أن يباشرن مثل هذه الأعمال وهن متنقبات ومتقفزات»[٢].

وذكر الشيخ الأحاديث التي تثبت مثل هذه الوقائع من السنة الصحيحة، ثم عقب على ذلك قائلاً:

«هذه وقائع صحيحة تدل دلالة قاطعة على ما كان عليه نساء السلف من الكمال والسماحة والتربية الصحيحة، حتى استطعن أن يقمن بما يجب عليهن من التعاون على الخير، ولو لم يكن ذلك في الأصل واجباً عليهن، فكيف يكون حالهن إذا فرض الواقع ذلك عليهن، مثل الدفاع عن النفس كما فعلت أم سُليم رضي الله عنها حين اتخذت يوم حنين خنجرًا، ونحوه ما فعلته أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها. أورده الطبراني في ترجمة سمراء هذه، فهي صحابية كما يدل على ذلك الحديث، وقد ذكرها الذهبي في «التجريد» وقال: أدركت النبي ﷺ وعمرت. وهي التي أدبها النبي ﷺ.

وروى ابن سعد بسند صحيح: أن أسماء بنت أبي بكر اتخذت

---

(١) **قال أبو عبيدة:** قال شيخنا الالباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة تحت (٢٧٤٠): عن النساء: «وأما تدريبهن على أساليب القتال، وإنزالهن إلى المعركة يقاتلن مع الرجال كما تفعل بعض الدول الإسلامية اليوم، فهو بدعة عصرية، وقرمطة شيوعية، ومخالفة صريحة لما كان عليه سلفنا الصالح، وتكليف للنساء بما لا يخلقن له، وتعريض لهنَّ لما لا يليق بهنَّ، إذا ما وقَعْنَ في الأسر بيد العدو، والله المستعان».

(٢) (الألباني: ١٤٢١هـ، ١٥٥، ١٥٦).

خنجرًا زمن سعيد بن العاص للصوص، وكانوا قد استقروا في المدينة، فكانت تجعله تحت رأسها.

ذلك كله أثر من آثار تربية النبي ﷺ لهن على الحنيفية السمحة التي لا إفراط ولا تفريط، فكانوا كما قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠] وقال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

على هذا المنهج النبوي الكريم يجب على المشايخ والدعاة أن يقوموا بتربية الناس: رجالاً ونساء، ولن يستطيعوا ذلك إلا إذا تعرفوا على السنة والسيرة النبوية الصحيحة التي تشمل: قوله ﷺ وفعله وتقريره، وما كان عليه سلفنا الصالح مما صح عنهم، فإن فقه العالم لا يستقيم إلا بهذا كله، مستعينًا على ذلك بأقوال الأئمة المجتهدين والعلماء المحققين، وإلا حاد عن الحق وسبيل المؤمنين»[1].

(١) الفتاوى الكبرى (٣/ ٣٨٤).

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الرابع

❖ منهج الشيخ الألباني في معالجة المشكلات التربوية المعاصرة

- ضرورة اتباع الدليل لا المصلحة أو الهوى
- مصادر النظر في القضايا التربوية
- فهم التوحيد أولاً
- استمرارية العلم والبحث
- تشجيع التجديد والتطوير
- خطأ المجتهد مغتفر في مسائل الأصول والفروع
- تغير الأحكام الشرعية بتغير الزمان والمكان

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

منهج الشيخ الألباني في معالجة المشكلات التربوية المعاصرة

اتسم منهج الشيخ الألباني في معالجة المشكلات التربوية المعاصرة بالموضوعية والاتزان، حيث ينطلق الشيخ رحمه الله بالنظر إلى المسائل عموماً من الدليل الشرعي، وإن خالف الهوى أو المصلحة في الظاهر. كما تظهر بوجه جليٍّ وسطية منهج الشيخ، فيرى الشيخ أن القيام بالتغيير يحتاج إلى حكمة وينبغي أن يكون بالموعظة الحسنة مع الأخذ بالحسبان ما يترتب على هذا التغيير.

كما تتضح شمولية منهج الشيخ في النظر إلى القضايا التربوية من خلال اهتمامه بتربية المسلم على العقيدة الصحيحة، ونبذ الاختلاف واحترام العلماء وتشجيع المتعلم على التجديد والتطوير إلى غير ذلك. ومن أهم منطلقات منهج الشيخ في معالجة القضايا التربوية المعاصرة ما يلي:

📖 أولاً: ضرورة اتباع الدَّليل لا المصلحة أو الهوى:

إن من أعظم دواعي الضلال وأسباب الهلاك التي يقع فيها العالم هو اتباع الهوى، فإنه يهوي بصاحبه إلى المهالك حتى يورده إلى النار، كما قال تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٣]. وهذا وصف للكفار، فكل من له نصيب من هذا الوصف فله نصيب من متابعة الكفار بقدر ذلك. وقال تعالى في حق نبيه ﷺ:

﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ١ ـ ٤]. فنزهه عن الضلال والغواية. الّذين هما: الجهل والظلم، فالضال هو الذي لا يعلم الحق، والغاوي الذي يتبع هواه. وأخبر أنه لاينطق عن هوى النفس، بل وحي أوحاه الله إليه، فوصفه بالعلم ونزهه عن الهوى(١).

وقد قال ابن تيمية: «فإن الإنسان قد يعرف أن الحق مع غيره ومع هذا يجحد ذلك؛ لحسده إياه أو لطلب علوه عليه أو لهوى النفس. ويحمله ذلك الهوى على أن يعتدي عليه ويرد ما يقول بكل طريق، وهو فى قلبه يعلم أن الحق معه وعامة من كذب الرسل علموا أن الحق معهم وأنهم صادقون، لكن إما لحسدهم وإما لإرادتهم العلو والرياسة وإما لحبهم دينهم الذى كانوا عليه وما يحصل لهم به من الأغراض، كأموال ورياسة وصداقة أقوام وغير ذلك، فيرون فى اتباع الرسل ترك الأهواء المحبوبة إليهم أو حصول أمور مكروهة إليهم، فيكذبونهم ويعادونهم، فيكونون من أكفر الناس كإبليس وفرعون مع علمهم بأنهم على الباطل والرسل على الحق.

ولهذا لا يذكر الكفار حجة صحيحة تقدح فى صدق الرسل إنما يعتمدون على أهوائهم، كقولهم لنوح ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١١] ومعلوم أن اتباع الأرذلين له لا يقدح فى صدقه لكن كرهوا مشاركة أولئك كما طلب المشركون من النبى ﷺ إبعاد الضعفاء كسعد بن أبى وقاص وابن مسعود وخباب بن الأرت وعمار بن ياسر وبلال ونحوهم. وكان ذلك بمكة قبل أن يكون فى الصحابة أهل الصفة، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ١٩١ ـ ١٩٣).

مِن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأنعام: ٥٢ ـ ٥٣].

ومثل قول فرعون: ﴿فَقَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المؤمنون: ٤٧]، وقول فرعون: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الشعراء: ١٨، ١٩].

ومثل قول مشركي العرب: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ [القصص: ٥٧] قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ٥٧] ومثل قول قوم شعيب له: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ [هود: ٨٧] ومثل قول عامة المشركين: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الزخرف: ٢٣].

وهذه الأمور وأمثالها ليست حججاً تقدح فى صدق الرسل بل تبين أنها تخالف إرادتهم وأهواءهم وعاداتهم فلذلك لم يتبعوهم، وهؤلاء كلهم كفار؛ بل أبو طالب وغيره كانوا يحبون النبى ﷺ ويحبون علو كلمته، وليس عندهم حسد له وكانوا يعلمون صدقه، ولكن كانوا يعلمون أن فى متابعته فراق دين آبائهم وذم قريش لهم، فما احتملت نفوسهم ترك تلك العادة واحتمال هذا الذم فلم يتركوا الإيمان لعدم العلم بصدق الإيمان به بل لهوى النفس»[(١)].

قال ابن القيم: «إن اتباع الهوى يصد عن الحق ويضل عن سبيل الله»[(٢)].

---

(١) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (٣/ ٨٤٤).

(٢) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (٣/ ١٠٨٠).

وقال في موضع آخر: «إن كل بلية طرقت العالم عامة أو خاصة، فأصلها من معارضة الوحي بالعقل، وتقديم الهوى على الأمر»[١].

اتسم منهج الشيخ الألباني رحمه الله في النظر إلى المسائل عموماً بالانطلاق من الدليل الشرعي، حتى لو خالف الهوى أو المصلحة في الظاهر.

ويؤكد الشيخ الألباني أنه في حال الاختلاف بين العلماء، ينبغي على المتلقِّي أن ينظر في أدلة المختلفين ويتجرد عن الهوى، ثم يتبع ما كان أقرب إلى الدليل، . ويضاف إلى ذلك توجيه النبي ﷺ حيث قال: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك**» (أخرجه أحمد في «مسنده» والنسائي عن الحسن بن على وغير واحد من الأئمة وهو حديث صحيح).

وقد أوضح الإمام السيوطي رحمه الله في معنى الحديث: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» يروى بفتح الياء وضمها، أي: دع ما يشك فيه إلى مالا يشك[٢].

وقد حدد الشيخ الألباني أن استفتاء القلب يعني هنا استفتاء القلب المؤمن بالله عز وجل المراقب له ولا يعني استفتاء الهوى ثم اتباعه[٣].

فاتباع الهوى يتسبب في وقوع الاختلاف، **قال الشاطبي**: «إن كل مسألة حدثت في الإسلام فاختلف الناس فيها، ولم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضاء، ولا فرقة علمنا أنها من مسائل الإسلام، وكل مسألة أوجبت العداوة والتنابز والتنافر والقطيعة، علمنا

---

(١) عون المعبود (١/ ١٨٨).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور: ١/ ١٩).

(٣) الموافقات (٤/ ١٨٦).

أنها ليست من أمر الدين في شيء، وأنها التي عنى رسول الله ﷺ بتفسير الآية، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ [الأنعام: ١٥٩]. فيجب على كل ذي دين وعقل أن يتجنبها، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. فإذا اختلفوا وتقاطعوا كان ذلك لحدث أحدثوه من اتباع الهوى، فالإسلام يدعو إلى الألفة والتحاب والتراحم والتعاطف، فكل رأي أدى إلى خلاف ذلك فخارج عن الدين»[(١)].

ويرى الشيخ الألباني رحمه الله أن اتباع الدليل من الكتاب والسنة لا يتعارض مع اتباع مذهب فقهي معين، وذلك لأن الذي يخرج عن مسألة ما في المذهب اتباعاً لآية أو حديث، لا يعني الخروج عن المذهب، لأن المذهب عبارة عن آراء متنوعة، وليست رأي إمام المذهب، ثم لو فرض أنه خالف إمام المذهب فإنه متبع للإمام الأول وهو الرسول ﷺ[(٢)].

وقد خالف كثير من كبار العلماء في مذهبهم إمامهم في كثير من المسائل، ومثال على ذلك: ما قاله ابن المنذر حول رأي الإمام أبي حنيفة في مسألة الاستسقاء، حيث خالفه تلميذه أبو يوسف.

فقال ابن المنذر: «ثبت أن النبي ﷺ صلى صلاة الاستسقاء، وخطب. وبه قال عوام أهل العلم إلا أبا حنيفة، وخالفه أبو يوسف، ومحمد بن الحسن، فوافقا سائر العلماء، والسنة يستغنى بها عن كل قول»[(٣)].

وهذا عصام بن يوسف البَلْخِي من أصحاب الإمام محمد، ومن

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور: شريط رقم ١/ ٣٩).

(٢) «المغني» لابن قدامة (٢/ ١٤٩).

(٣) الإحكام في أصول الأحكام (٦/ ٢٢٢).

الملازمين للإمام أبي يوسف كان يفتي بخلاف قول الإمام أبي حنيفة كثيرا لأنه لم يعلم الدليل وكان يظهر له دليل غيره فيفتي به. (الألباني، ١٤١٧ هـ، ٥٦).

وهذا الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة يقول: رأي الشافعي ورأي مالك ورأي أبي حنيفة كله رأي وهو عندي سواء، وإنما الحجة الآثار[١].

وقد ذكر الإمام القنوجي في وجوب وقوف العالم على ما تقتضيه الأدلة من الكتاب والسنة كلاماً نصه: «فإنه لا ينبغي لعالم أن يدين بغير ما دان به السلف الصالح من الوقوف على ما تقتضيه الأدلة من الكتاب والسنّة، وإمرار الصفات كما جاءت، ورد علم المتشابه إلى الله سبحانه وتعالى، وعدم الاعتداد بشيء من القواعد المدونة في هذا العلم المبنية على شفا جرف هار من أدلة العقل التي لا تعقل ولا تثبت إلا بمجرد الدعاوى والافتراء على العقل بما يطابق الهوى، ولا سيما إذا كانت مخالفة لأدلة الشرع الثابتة في الكتاب والسنة، فإنها حينئذ حديث خرافة ولعبة لاعب[٢]»

ويؤكد الشيخ الألباني رحمه الله أن **دراسة المذهب الفقهي وسيلة لفهم الكتاب والسنة وليست غاية في حد ذاتها**. وعلى كل دارس لمذهب ما أن يجعله وسيلة للتعرف على الأدلة وتمييز ما وافقها مما خالفها. وإذا أصبح التمذهب غاية في ذاته، فإنه يُنسي الغاية الحقيقية وهي الكتاب والسنة[٣].

ويوضح الشيخ الألباني أن تطبيق السنة باعتبارها مصدراً رئيساً من

---

(١) أبجد العلوم، لصديق حسن خان القنوجي (١/ ٣٩٦).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور: ١/ ٣٩).

مصادر التشريع أمر مطلوب، وهو يحتاج إلى جهاد وأسلوب حسن في إيصال السنة للناس وبذلك يمكن تجنب حدوث فتنة[١]. ومع ذلك على افتراض أن أسلوب الداعي إلى السنة حسن وهو عالم بالسنة، وغلب على ظنه حدوث فتنة جراء دعوته لتلك السنة، فإن عليه أن يترك الدعوة إلى هذه السنة تجنباً للفتنة ويحاول أن يمهد لها ويدعو إليها بطرق أكثر تأثيراً وإقناعاً[٢].

حيث يرى الشيخ عدم القيام بالتغيير سواء بالأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر إذا ترتب من وراء ذلك مفسدة أكبر من المصلحة، وأن هذا الإصلاح والتغيير يكون بالحجة والبيان والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة مستمرة قائمة في كل مكان وزمان، وأن الأصل هو قول الله تبارك وتعالى ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥][٣].

وإنما قال الله تبارك وتعالى ذلك لأن الحق في نفسه ثقيل على الناس، ثقيل على النفوس البشرية، ولذلك فهي تستكبر عن قبوله، إلا من شاء ربك.

فإذا انضم إلى ثقل الحق على النفس البشرية عضو آخر، وثقل آخر، وهو القسوة في الدعوة، كان ذلك تنفيراً للنا س عن الدعوة، وقد

---

(١) **قال أبو عبيدة**: من وصايا شيخنا الألباني البليغة في مرض وفاته، في آخر اجتماعٍ له مع تلاميذه إبان زيارته لمزرعة إحدى إخواننا في أغوار الأردن المحروس قوله: «الحق ثقيل، فلا تجمعوا على الناس ثقل الحق وثقل الأسلوب في التبليغ».

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور: ١/ ٦٣١).

(٣) (الألباني: سلسلة الهدى والنور: ١/ ٨١٠).

تعلمون قول الرسول ﷺ: «**إن منكم منفرين**». (البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وابن حبان وغيرهم)[١].

هذا قد نبه علماء التربية على الأهمية التربوية للموعظة الحسنة حيث أنها تكتسب أهميتها في التربية من خلال كونها:

ـ توقظ العواطف الربانية في نفوس الناشئين، كعاطفة الخضوع لله والخوف من عذابه والرغبة في جنته.

ـ توفر الجهد عن طريق نقل الخبرة من الراشدين إلى غير الراشدين ففي ظل الموعظة الحسنة، لا يضطر المرء إلى المرور بالخبرات الفاشلة أو الخبرات المريرة المكلفة.

ـ لها دور كبير في التنويه بما قد يغفل عنه الفرد في ظرف من الظروف، أو في حادثة من الحوادث؛ لغفلته أو لفرط حماسه أو لعدم إدراكه.

فعلى ذلك تكون الحكمة هي: معرفة ما جاء عن النبي ﷺ وما يتعلق بها من علوم شرعية، فتكون الدعوة بالحكمة بما ورد فيها من علوم، تغني الداعية المتبصر عن أي شيء سواها، لأن شريعة الإسلام لم تترك صغيراً ولا كبيراً إلا أوضحته كل الإيضاح[٢].

ويبين الشيخ أن التمسك بالكتاب والسنة ينجيان من الزلل، وأن المسلم عندما يعود إلى هذين المصدرين الصافيين: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ينجو بذلك من الانحراف ويصل إلى طريق السعادة، كما أفصح عن هذا رسول الله ﷺ بقوله: «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض**». (رواه مالك

---

(١) كوكبة من أئمة الهدى (ص ٢١٥).

(٢) منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله (٢/ ٣٠٠).

والحاكم بإسناد حسن وصححه الألباني في «صحيح الجامع»)[١].

وقوله ﷺ: «**أيها الناس؛ إنه ليس من شيء يقربكم من الجنة ويبعدكم من النار إلا قد أمرتكم به، وليس شيء يقربكم من النار ويبعدكم من الجنة إلا قد نهيتكم عنه**»[٢].

فالرجوع إلى الدين هو الرجوع إلى الكتاب والسنة، لأن ذلك هو الدين باتفاق الأئمة، وهو العصمة من الانحراف والوقوع في الضلال، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «**تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض**». ويتوجب على أهل العلم اليوم أن يرجعوا إلى فهم الدين من أصليه المذكورين: الكتاب والسنة، لكيلا يقع المسلمون في استحلال ما حرم الله متوهمين أنه مما أباحه الله.

وبذلك يقدم لنا الشيخ الألباني رحمه الله مفهوماً متوازناً وواضحاً لاتباع النصوص والدعوة إليها بالحكمة والموعظة الحسنة، مع تجنب إحداث فتنة أو مفسدة راجحة.

وهذا يبين أن الشيخ رحمه الله لا يغفل فقه الواقع[٣] ودوره في التعامل مع النصوص الشرعية بطريقة توضح فهم الشيخ لفقه الأولويات في

---

(١) (الألباني: د.ت، ١/ ٥٢٥).

(٢) (رواه ابن أبي شيبة). (ابن أبي شيبة: ٧ / ٧٩).

(٣) **قال أبو عبيدة**: لم أر أحداً أفقه في الواقع من الشيخ رحمه الله تعالى، وكلامه في الأحداث الجسام: أزمة الخليج، وفتنة جهيمان، وخروج أهل الجزائر المسلح، ومواقفه من الانتخابات البرلمانية، وسياسته مع أعدائه، وطريقة تعامله مع خصومه، وهذا الباب مغفل، ويحتاج إلى تجلية في مصنَّف مفرد، والله الهادي والواقي.

التعامل مع الواقع في ضوء النصوص الشرعية. وقد حدد الشيخ رحمه الله سبل الوصول إلى بناء منهج متكامل على ثلاث ركائز أساسية، هي: الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة.

* * *

📖 ثانياً: مصادر النظر في القضايا التربوية:

يرى الشيخ الألباني أن مصادر النظر في المسائل الشرعية والتربوية أربعة هي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، والقياس.

وبين الشيخ الألباني أن المراد بالسنة، السنة الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ. كما يرى أن الإجماع المعتبر هو ما يساوي قول بعض أهل العلم (ما كان معلوماً من الدين بالضرورة)، ويوضح أن القياس منه الجلي ومنه الخفي الذي لا يظهر لكل أهل العلم. وعلى ذلك فلا يجوز للمسلم ـ ولو كان طالب علم ـ أن يقول: أنا أرى كذا إلا إذا كان لديه نص صريح من الكتاب أو السنة.

يكون الاستدلال بالإجماع أو القياس من شأن أهل العلم المتخصصين لأنهم هم فقط الذين يستطيعون أن يقيسوا النظير على النظير والمثيل على المثيل[1].

ويؤكد الشيخ الألباني على ضرورة اتباع منهج السلف الصالح في النظر إلى المسائل. ولا يجوز مخالفة ما اتفق عليه أهل القرون الأولى من الصحابة والتابعين وتابعيهم من القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية، كما في الحديث المتواتر عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير**

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور: ١/ ٤٥٥).

الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته»[١].

وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥][٢]. يبين الشيخ الألباني رحمه الله أنه ليس من الشذوذ في شيء أن يختار المسلم قولاً من أقوال الخلاف لدليل بدا له ولو كان الجمهور خلافه، خلافاً لمن وهم. فإنه ليس في الكتاب ولا في السنة دليل على أن كل ما عليه الجمهور أصح مما عليه مخالفوهم عند فقدان الدليل.

نعم، إذا اتفق المسلمون على شيء دون خلاف يعرف بينهم فمن الواجب اتباعه لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥] وأما عند الاختلاف فالواجب الرجوع إلى الكتاب والسنة، فمن تبين له الحق اتبعه، ومن لا استفتى قلبه سواء وافق الجمهور أو خالفهم.

وما أعتقد أن أحداً يستطيع أن يكون جمهوريّاً في كل ما لم يتبين له الحق؛ بل إنه تارة هكذا وتارة هكذا حسب اطمئنان نفسه، وانشراح صدره، وصدق رسول الله ﷺ إذ قال: «استفت قلبك وإن أفتاك المفتون»[٣].

---

(١) (رواه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد وابن حبان والحاكم وغيرهم).
(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور: ١/ ١٣٤، ١ / ٨٠٥).
(٣) (الألباني: د.ت، ٧٠).

يؤكد الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ أن المرجع عند الاختلاف الكتاب والسنة الصحيحة التي توضح القرآن وتبينه، أما الأحاديث الضعيفة فلا يعتمد عليها في فهم القرآن وتبيان آياته(١).

كما يؤكد على وجوب لزوم اتباع الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة؛ انطلاقاً من قول النبي ﷺ: «**إن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة: ما أنا عليه وأصحابي**»(٢).

فهذا الحديث يبين أن المسلم لا يكتفي بالانتساب إلى الكتاب والسنة فقط، بل عليه أن يضم إلى ذلك أن يتبع ما كان عليه أصحاب النبي ﷺ، لأنهم هم الذين تلقوا بيان الرسول ﷺ للقرآن بياناً شافياً بالطرق الثلاثة المعروفة عند أهل العلم وهي (قوله، وفعله، وتقريره).

وهذه الطرق هي التي تبين كلام الله الذي أمر به الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ: أن يبين القرآن بذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

فبيانه على هذه الصفات (القول، والفعل، والتقرير).

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، شريط رقم ١/ ٦٤٣).
قال أبو عبيدة: ولا يعتمد على الأحاديث الضعيفة، حتى في فضائل الأعمال، وبيَّن شيخنا الألباني هذا بما لا مزيد عليه في غير كتاب من كتبه، وجمعت كلامه باستقصاء في كتابي «قاموس البدع»، وهو مطبوع، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

(٢) (رواه الترمذي وحسنه الألباني) (الألباني: د.ت، ١/ ٩٤٨).

ولا سبيل لنا إلى معرفة ذلك إلا من طريق أصحاب النبي ﷺ الذين نقلوا قوله وفعله وتقريره[١].

لقد قدم لنا الشيخ الألباني نموذجاً فريداً في هذا العصر في بناء منهج تربوي أصيل، اعتماداً على مصادر التربية المعروفة، وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وقد ركز الشيخ جلَّ اهتمامه على السنة الصحيحة وعدم الاكتراث بما لم يصح عن النبي ﷺ. ويمكن أن يستفيد من هذا التصور القائمون على المناهج التربوية[٢] والمشرفون التربويون في إعادة النظر في المناهج بحيث يراعى فيها الأخذ بما صح من السنة وطرح ما لم يصح، حيث إنه يؤثر سلباً في التربية.

📖 ثالثاً: فهم التوحيد أولاً:

من معالم المنهج الصحيح في التربية والدعوة إلى الله جل وعلا أن يدعو الداعية إلى إصلاح العقيدة بالأمر بإخلاص العبادة لله والنهي عن الشرك، ثم الأمر بإقامة الصلاة، وفعل الواجبات، وترك المحرمات، الأهم فالأهم. والدعوة إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى هي منطلق دعوة الرسل، وأساسها، وأصلها الأصيل الذي به البداية، وإليه المنتهى.

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور: شريط رقم، ١ / ٨٠٥).

(٢) **قال أبو عبيدة:** من لطيف صنيع شيخنا الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها في الأمة» أنه وضع فيها أحاديث بسبب إيرادها في المناهج المدرسية لبعض الدول العربية، والعجيب عزو بعضها فيها لـ«صحيح البخاري» وهي ليست فيه ألبتة.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، فبين الله تعالى في هذه الآية العظيمة وظيفة الرسل، وأصل دعوتهم، وزبدة رسالتهم، وهي الدعوة إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له واجتناب ما يعبد من دونه، والتحذير من ذلك. قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥]، فالتوحيد أصل أصيل قامت دعوة الرسل جميعاً لتحقيقه(١).

فالواجب على دعاة الإسلام أن يكونوا على بينة من رأس الإسلام وأساسه الذي هو التوحيد: دعوة وتعليماً، إذ لا قبول لعمل إلا بهذا الأصل، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ولهذا كان رأس الإسلام - شهادة أن لا إله إلا الله - وهي متضمنة عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه، وهو الإسلام العام الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين ديناً سواه»(٢).

بل ينبغي أن يعلم أن التوحيد وتجريده من كل الشوائب هو أولى الأحكام تطبيقاً وتشريعاً، ولا قبول للأعمال إلا به، فكيف يجوز لمن عرف التوحيد وأهميته أن يجعله أمراً ثانوياً في دعوته إلى الله؟

بل يجب أن يجعل التوحيد مدار ألفة المسلمين وأساس وحدة صفِّهم، ولا ينبغي أن يشتغل الداعية بشيء آخر كالدعوة إلى كثير من المهارات السياسية القائمة على الدعوة لتجميع المسلمين وجمهرتهم حول فكرة سياسية بدعية يزعمونها دينية شرعية، وعدم إعارة التوحيد اهتماماً في الدعوة والنصح والإرشاد(٣).

---

(١) أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله، لفواز السحيمي (ص ٨٥).
(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، للشيخ ابن باز (١٠/ ١٥).
(٣) أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله (ص ٨٨).

ينطلق الشيخ رحمه الله في الإصلاح بالاهتمام بالدعوة إلى التوحيد أولاً وهو معنى قوله تبارك وتعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

فيقول الشيخ رحمه الله: «لذلك لا بد من التركيز على الدعوة إلى التوحيد في كل مجتمع أو تكتل إسلامي يسعى حقيقة وحثيثاً إلى ما تدندن به كل الجماعات الإسلامية أو جلها، وهو تحقيق المجتمع الإسلامي وإقامة الدولة المسلمة التي تحكم بما أنزل الله على أي أرض لا تحكم بما أنزل الله، هذه الجماعات أو هذه الطوائف لا يمكنها أن تحقق هذه الغاية ـ التي أجمعوا على تحقيقها وعلى السعي ـ حثيثاً إلى جعلها حقيقة واقعية ـ إلا بالبدء بما بدأ به الرسول ﷺ»[(١)].

يبين شيخنا رحمه الله أن وجوب الاهتمام بالعقيدة لا يعني إهمال باقي الشرع من عبادات وسلوك ومعاملات وأخلاق. بيد أنه يجب على الدعاة والمربين أن يحملوا الإسلام كلاً لا يتجزأ: بداية من تفهيم المسلمين العقيدة الصحيحة وتفهيمهم أيضاً العبادات التي ينبغي أن يعبد ربنا عزَّ وجلَّ بها[(٢)].

❋ ❋ ❋

🕮 رابعاً: استمرارية العلم والبحث:

ويقصد بها أن (التعليم لا ينتهي بانتهاء الفرد من مرحلة تعليمية معينة، وإنما يستمر باستمرار الحياة، وفي سياقها دون انقطاع من أجل تحقيق آمال الفرد وتنمية قدراته وإمكانياته وتمكينه من مواجهة مطالب العلم المتغير)[(٣)].

---

(١) (الألباني: ١٤٢٢ هـ، ٢١، ٢٢).

(٢) (الألباني: ١٤٢٢ هـ، ٢٢، ٢٣).

(٣) قرارات في التربية المعاصرة (ص ١٨٩).

وقد حث الله تبارك وتعالى المسلم على الاستزادة من العلم حيث قال: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: من الآية ١١٤].

وقد ذكر الشيخ الألباني رحمه الله في «السلسلة الصحيحة» أن النبي ﷺ كان يقول: «**اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وارزقني علماً تنفعني به**».

هذا ومن المعلوم أن الإنسان مهما بلغ به العلم فهو بحاجة إلى مواصلة طلبه؛ لافتقاره لهذا العلم حيث قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: من الآية ٨٥].

وعلى الرغم من تأكيد شيخنا رحمه الله على التمسك بالنصوص الشرعية ومنهج السلف الصالح في الفهم، إلا أنه يدعو إلى الاستمرار في طلب العلم؛ لأن العلم لا يقبل الجمود. ويخالف الشيخ ما يقوله بعض المتقدمين: (ما ترك الأول للآخر شيئاً) ويقول رحمه الله: (كم ترك الأول للآخر).

ويدعو الشيخ الألباني رحمه الله طالب العلم إلى عدم الاقتناع بجهد فلان أو فلان من المتقدمين أو من المتأخرين، بل يدعوه إلى الاستمرار في تطوير علمه وبحثه، لكي يصل إلى الحق والصواب ويضيف جوانب أخرى من العلم(١).

ويمكن الاستفادة من آراء الشيخ الألباني رحمه الله في تأكيد ضرورة البحث التربوي الجاد في القضايا التربوية المعاصرة التي تحتاج إلى

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور: ١/ ٦٤٣).

البحث والنظر، لنصل من خلال ذلك إلى صياغة حلول مستمرة للقضايا التربوية المستجدة، في ضوء المنهج الصحيح المبني على النصوص الشرعية واجتهادات العلماء السابقين.

❋ ❋ ❋

📖 خامساً: تشجيع التجديد والتطوير:

يرى الشيخ أن للعلم فروعاً متعددة، ولا يقتصر التجديد على فرع من هذه الفروع، كالتفسير أو الحديث أو الفقه، بل يمكن أن يكون التجديد في النهوض بالمسلمين وبالجهاد ودفع صائلة العدو.

ويعتبر الشيخ أن أيَّ تجديد في الدين يترتب عليه قوة وعزة ومنعة للمسلمين فالقائم عليه يعتبر من المجددين، وإن كان مقصراً في بعض الجوانب، بل إنه لا يشترط فيه فرداً واحداً وإنما يمكن أن يقوم به جماعة[1].

ويتبين من كلام الشيخ رحمه الله أن التربية الإسلامية التي تعمل على النهوض بالمسلمين لمواجهة كافة التحديات يجب أن لا تكون جامدة في أهدافها ومناهجها وطرائقها، بل هي متجدِّدة متطورة باستمرار تستجيب لاحتياجات الإنسان.

لذلك يجب على القائمين على التربية العمل على تشجيع المعلمين والمدراء والمشرفين التربويين، والعمل على تطوير قدراتهم باستمرار، وربطهم بالوسائل والأساليب الحديثة التي تواكب ما جدَّ من مواد

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور: ١/ ٧٩١).

وأنشطة، يمكنها أن تساعد على النهوض بالعملية التربوية وتلبية حاجات المجتمع.

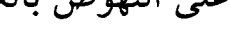

📖 سادساً: خطأ المجتهد الملتزم مغتفر في مسائل الأصول والفروع:

قال ابن القيّم: «العالِم يزِلُّ ولا بُدَّ، إذ لَيسَ بمعصوم، فلا يجوز قبول كلِّ ما يقوله، ويُنزَّل قوله منزلة قول المعصوم، فهذا الّذي ذمَّه كلّ عالِم على وجه الأرض، وحرَّموه، وذمُّوا أهلَه»[١].

وقال الإمام الشاطبي عقبَ إيراد كلام ابن عبد البر في خطَر زلّة العالم: «لا بد من النظر في أمور تبنى على هذا الأصل، منها: أن زلة العالم لا يصح اعتمادها من جهة، ولا الأخذ بها تقليداً له، وذلك لأنها موضوعة على المخالفة للشرع، ولذلك عُدَّت زلةً، وإلا فلو كانت معتداً بها لم يُجعل لها هذه الرتبة، ولا نُسِب إلى صاحبها الزلل فيها، كما أنه لا ينبغي أن يُنسب صاحبها إلى التقصير، ولا أن يُشنَّعَ عليه بها، ولا يُنتَقَصَ من أجلها، أو يعتقد فيه الإقدام على المخالفة، فإن هذا كله خلاف ما تقضي رتبته في الدين»[٢].

وحكى الزركشي أن القاضي المالكي إسماعيل بن إسحاق الأزدي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: «دخلت على المعتضد، فَدَفَع إليَّ كتاباً نظرت فيه، وقد جمع فيه الرخص من زلل العلماء، وما احتج به كل منهم، فقلت: إن مصنِّف هذا زنديق. فقال: ألم تصح هذه الأحاديث؟ قلت:

---

(١) إعلام الموقعين (٢/ ١٧٣).

(٢) الموافقات (٤/ ١٧٠).

الأحاديث على ما رُوِيَت، ولكن من أباح المسكر لم يبح المتعة، ومن أباح المتعة لم يبح المسكر، وما من عالم إلا وله زلّة، ومن جمع زلل العلماء، ثم أخذ بها ذهب دينه، فأمَر المعتضد بإحراق ذلك الكتاب»[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حين اضطره المقام إلى الخوض في مسألة زلات العلماء: «نعوذ بالله سبحانه مما يفضي إلى الوقيعة في أعراض الأئمة، أو انتقاص أحد منهم، أو عدم المعرفة بمقاديرهم وفضلهم، أو محادتهم وترك محبتهم وموالاتهم، ونرجو من الله سبحانه أن نكون ممن يحبهم ويواليهم ويعرف من حقوقهم وفضلهم ما لا يعرفه أكثر الأتباع، وأن يكون نصيبنا من ذلك أوفر نصيب وأعظم حظ، ولا حول ولا قوة إلا بالله»[٢].

وقال أيضاً: «ليس لأحد أن يتبع زلات العلماء، كما ليس له أن يتكلم في أهل العلم والإيمان إلا بما هم له أهل»[٣].

ويذكر الشيخ الألباني رحمه الله أن العالم قد يخطئ في مسألة أو أكثر، وأن هذا الخطأ لا يخرج هذا العالم مما غلب عليه من العقيدة الصحيحة، فالعبرة بما يغلب على هذا العالم من فكر صحيح أو عمل صالح، فالعصمة ليست لأحد بعد النبي ﷺ.

ولا غرابة أن يخطئ العالم في مسألة ما أو أكثر، بل هذه من طبيعة البشر: أن يقع منه الذنب والمعصية مراراً وتكراراً.

---

(١) البحر المحيط (٦/ ٣٢٦).
(٢) الفتاوى الكبرى (٦/ ٩٢).
(٣) مجموع الفتاوى (٢/ ٢٣).

فالذي أخل بشيء من المنهج فإنه يصيب انحرافاً عن المنهج بمقدار هذا الخلل وهو لا يعد بذلك خارجاً عن المنهج. وهذا كالإيمان والإسلام، إذا ترك المسلم أو المؤمن شيئاً من مقتضيات الإيمان أو الإسلام فإنه لا يخرج عن إيمانه أو إسلامه. والمؤاخذة تكون عندما يقام على هذا العالم الحجة فيعاند ويصر.

والخطأ الذي يطرأ على الإنسان نتيجة لسوء الفهم، سواء كان في الفروع أو الأصول يغتفر مطلقاً إن لم يكن القصد من الخطأ المكابرة والجحد والعناد.

ويضرب الشيخ مثالاً على ذلك الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني وما وقع منه من خطأ، فهذا ليس معناه أنه لا ينبغي أن يستفاد من علمه ومن كتبه وأن لا نترحم عليه، وأن لا نحشره في زمرة علماء المسلمين المتمسكين بالكتاب والسنة، بل يجب أن ننهل من علمه وخبراته[١].

ويظهر الشيخ الألباني رحمه الله أنه إذا أخل عالم ما بشيء من المنهج، فإنه لا يحذر من شخصه وإنما ينبه على أخطائه فقط[٢].

وفي ضوء ما ذهب إليه شيخنا رحمه الله يمكن الاستفادة من آرائه في العمل على بناء نظرية تربوية توضح أسس وضوابط التعامل مع خبرات العلماء قديماً وحديثاً، فما كان موافقاً للأصول الإسلامية ويساهم في تطوير ميادين التربية يمكن توظيفه لخدمة الميدان التربوي للمجتمع المسلم.

ويمكن أن يستفيد أيضاً من آراء الشيخ المعلِّمون والتربويون وكلٌّ

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور: ١/ ٧٢٧).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور: ١/ ٧٥١).

من يهتم بالتربية الإسلامية، من حيث العمل على تربية النشء على احترام العلماء وتوقيرهم، وعدم المساس بأعراضهم أو الخوض في زلاتهم بما قد يضر بالدين.

❋ ❋ ❋

🕮 سابعاً: تغير الأحكام الشرعية بتغير الزمان والمكان:

يفصل شيخنا رحمه الله في مسألة تغير الأحكام الشرعية بتغير الزمان والمكان، حيث يرى أن ذلك ليس صحيحاً على الإطلاق، ويفرق بين الأحكام الشرعية المنصوص عليها والأحكام الأخرى التي بنيت على اجتهادات معينة. ويرى أن الأحكام التي تتغير بتغير الزمان والمكان هي الأحكام التي صدرت من اجتهاد بعض الأئمة بخلاف الأحكام التي تستند إلى نص لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ويحذر الشيخ من أخذ قاعدة تغير الأحكام بتغير المكان والزمان على إطلاقها؛ لأن في ذلك فتحاً لباب التلاعب بالشريعة وإباحة ما حرم الله تعالى من الربا ونحو ذلك[1].

ويترتب على رأي الشيخ الألباني تصنيف ميدان التربية الإسلامية إلى جوانب ثابتة مرتبطة بالأحكام الشرعية الثابتة، وأخرى متغيرة ومتجددة مرتبطة بالأحكام المتجددة المتغيرة.

وهذا ما ذهب إليه علماء التربية، حيث يرى الأستاذ محمود أبو دف أن التربية الإسلامية تقوم على أسس ثابتة، لا تخضع للتبديل والتغيير والحذف والتكميل؛ لأن المصدر الذي يستقي منه محتواها،

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور: ١/ ٧٥٣).

ثابت لا تحريف فيه ولا تغيير ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩].

وثبات أسس التربية الإسلامية نتيجة حتمية يقتضيها علم الله بخفايا النفس الإنسانية وإبداعه في إحكام وظائف هذه النفس، وتدبيره في تمام تناسقها وتكاملها، مما يزيدنا يقيناً بأنّ التربية التي تستمد مبادئها ومنهاجها من كلام الله وشريعته ستبقى ثابتة على مدى الأجيال، جديدة لا يبدلها الزمان ولا يغير من صلاحها تطورُ حضارة الإنسان[١].

ويرى القاضي: «أن هذا الثبات في التربية الإسلامية لا يعني أنها جامدة في قالب ثابت، أو لفترة زمنية محددة، أو لجيل دون ما يستقبل من أجيال. وليست مرنة بغير حدود. لأن المرونة والانفتاح بغير حدود يؤدي إلى مسخ الشخصية الإسلامية، فهي صالحة[٢] لكل زمان منذ أن أعلن النبي ﷺ دعوة ربه جل وعلا، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وهي ثابتة ومرنة بما يجعلها متطورة ونامية وصالحة لكل زمان، فهي ثابتة في قواعدها الأساسية، فيما يجب أن يخلد ويبقى، في إطارها العام.

ثم أن هناك أموراً متغيرة، تتغير تبعاً لظروف المجتمع، مما يجعل هناك ضرورة لوجود مرونة كافية، لمواجهة مثل هذه الأحوال».

ويضيف القاضي قائلاً: «يتمثل الثبات فيما أتى به القرآن الكريم من أهداف عامة للتربية، ومجالاتها العامة، رغم مرونتها، حيث يمكن الزيادة عليها. وكذلك محتويات المجالات، مما نص عليه القرآن الكريم

(١) التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة لعبد الرحمن النّحلاوي (ص ٨٢).
(٢) **قال أبو عبيدة**: صالحة ومصلحة دون سواها، فتأمل.

وأوضحته السنة النبوية. فأمهات الفضائل الإسلامية في الأخلاق، تلتزم بها التربية الأخلاقية، والقواعد القطعية في تنظيم المجتمع أيضاً لا يجوز التبديل فيها أو تعليم غيرها أما الحركة والمرونة تتمثل في المصادر الاجتهادية، وهي ما يتغير بحسب اقتضاء المصلحة له، زماناً ومكاناً وحالاً».

كما يقول القاضي أيضاً: «وبهذه الميزة يمكن للتربية الإسلامية أن تعيش وترتقي، ثابتة على أصول وقيم وغايات، متطورة في معارفها وأساليبها وأدوات بحثها في سبيل إنتاج أرقى وأسرع. والتطور والنمو الذي تمتاز به تلك التربية يخضعان دوماً للقيم الإنسانية الثابتة في القرآن الكريم»[1].

وفي ضوء ما ذهب إليه الشيخ الألباني في هذه المسألة يمكن أن يقوم التربويون المعاصرون بمعالجة القضايا التربوية المعاصرة بعد تمحيص المسائل التربوية وتأصيلها بالرجوع إلى الكتاب والسنة الصحيحة واجتهادات العلماء السابقين، فما كان من هذه المسائل التربوية مستنداً إلى دليل واضح من الكتاب والسنة فإنه ينبغي الالتزام بالنصوص وعدم الخروج عليها تحت أي ذريعة، وما كان من هذه المسائل مستنداً إلى اجتهادات العلماء والمربين السابقين فيمكن تطويره وإعادة النظر فيه إضافةً وتعديلاً؛ ليوافق حاجات المجتمع المسلم المعاصر.

(١) التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة (ص ٤٩).

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الخامس

❖ المشكلات التربوية المعاصرة التي عالجها الألباني

- التقليد
- إهمال الدور التربوي للمسجد
- العقوبة البدنية
- التعصب
- ضعف التدين وضحالته
- الاختلاط في التعليم
- الفصل بين العلم والعمل
- إهمال تربية الأولاد
- التعالم (دعوى العلم بغير حق)
- الغلو في التربية (الرهبنة)

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

المشكلات التربوية المعاصرة التي عالجها الألباني

عالج الشيخ الألباني العديد من المشكلات التربوية المعاصرة، وكان له أثر واضح في ذلك من خلال تراثه العلمي المتمثل في كتاباته ومحاضراته العلمية المسجلة على أشرطة.

وقد قام الباحث بتفريغ ما يزيد عن ألف شريط من الأشرطة المسجلة والمفهرسة للشيخ، كما قام بتصنيفها، وقام أيضاً بالبحث في كتب الشيخ ومؤلفاته، حيث تبين أن الشيخ قد عالج المشكلات التربوية التالية[١]:

---

(١) **قال أبو عبيدة**: المشاكل المذكورة غيض من فيض، وقليل من كثير، ومما ينبغي أن يذكر في هذا المضمار ضمن المشاكل التي أولاها شيخنا عناية مميزة: مشاكل الشباب وتوجيه طاقاتهم وغرائزهم، والعناية بتقويم أبدانهم، وممارساتهم للرياضات المحمدية، وإشغالهم بمعالي الأمور والابتعاد عن سفاسفها، ومعالجة تهورهم والخروج عن الحكام، وقيامهم بالتفجيرات والمظاهرات وكذلك مسائل التشبُّه وضوابطها ومفرداتها وآثارها وسبل الوقاية منها، ومثلها الحزبية ومعانيها وميادينها وصورها ومخاطرها وآثارها المدمرة، في أشياء أخرى مهمة، والله الموفق.

ومن الأشياء المميزة في منهج الشيخ التعليمي: ردوده، وصراحته، وقوته، وجرأته، وكذلك مناظراته، وحرصه على إلزام خصمه بالحق، ولم أستغرب في أوائل لقاءاتي له اتساع علمه، وحضور ذهنه ودقة حجته، والذي بهرني طريقته في معالجة أدلة خصمه، وطريقة توجيهه لها، والعمل على =

❖ **أولا: التقليد:**

إن التقليد في اللغة مأخوذ من القلادة التي يقلِّد الإنسانُ غيره بها، ومنه تقليد الهَدْي، فكأن المقلِّد جعل ذلك الحكم الذي قلد فيه المجتهد كالقلادة في عنق من قلده.

واصطلاحاً: هو العمل بقول الغير من غير حجة، فيخرج العمل بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعمل بالإجماع، ورجوع العامي إلى المفتي، ورجوع القاضي إلى شهادة العدول، فإنها قد قامت الحجة في ذلك[١].

ذكر الشيخ الألباني العديد من سلبيات التقليد والآثار السيئة له وكانت على النحو التالي:

١ ـ أن التقليد ليس بعلم نافع.

٢ ـ أن التقليد وظيفة العامي الجاهل:

قال الألباني رحمه الله: «أما أن التقليد ليس بعلم فلأن الله تعالى قد ذمه في غير ما آية في القرآن الكريم، ولذلك تتابعت كلمات الأئمة المتقدمين على النهي عنه، وقد عقد إمام الأندلس ابن عبد البر رحمه الله تعالى في كتابه الجليل «جامع بيان العلم وفضله» بابًا خاصًّا في تحقيق ذلك، فقال ما ملخصه:

باب فساد التقليد ونفيه والفرق بين التقليد والاتباع: قد ذم الله

= تفنيدها ومحاولة قلب ما صح منها على من يستدل بها؛ دون تلكؤ أو تلعثم أو تردد، فللّه درّه، إنه ـ حقاً ـ أسد السنة، رحمه الله تعالى.

(١) (الألباني: د. ت، ٧٥).

تبارك وتعالى التقليد في غير موضع من كتابه فقال: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١] وروي عن حذيفة وغيره قالوا: لم يعبدوهم من دون الله، ولكنهم أحلوا لهم وحرموا عليهم فاتبعوهم(١).

وقال عدي بن حاتم: أتيت رسول الله ﷺ وفي عنقي صليب فقال لي: «**يا عدي ألق هذا الوثن من عنقك**». وانتهيت إليه وهو يقرأ سورة (براءة) حتى أتى على هذه الآية: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]. قال: قلت: يا رسول الله؛ إنا لم نتخذهم أربابًا! قال: بلى. أليس يحلون لكم ما حرم عليكم فتحلونه، ويحرمون ما أحل الله لكم فتحرمونه؟ فقلت: بلى فقال: تلك عبادتهم»(٢).

وقال عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الزخرف: ٢٣، ٢٤]. فمنعهم الاقتداء بآبائهم من قبول الاهتداء فقالوا: ﴿إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾.

وقال جل وعز عائباً لأهل الكفر وذاماً لهم: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنبياء: ٥٢: ٥٣].

ومثل هذا في القرآن كثير من ذمه تقليد الآباء والرؤساء.

وقد احتج العلماء بهذه الآيات في إبطال التقليد، ولم يمنعهم كفر أولئك من الاحتجاج بها، لأن التشبيه لم يقع من جهة كفر أحدهما

---

(١) **قال أبو عبيدة**: الأثر صحيح، وقد خرَّجتُه في تعليقي على «الاعتصام» (٣/ ٤٥٩)، نشر الدار الأثرية.

(٢) **قال أبو عبيدة**: الحديث حسن، وقد خرجتُه في تعليقي على «الاعتصام» (٣/ ٤٥٨ ـ ٤٥٩)، نشر الدار الأثرية.

وإيمان الآخر، وإنما وقع التشبيه بين التقليدين (في كونهما أتباعاً) بغير حجة للمقلد، كما لو قلد رجلًا فكفر وقلد آخر فأذنب وقلد آخر في مسألة فأخطأ وجهها، كان كل واحد ملومًا على التقليد بغير حجة، لأن كل ذلك تقليد يشبه بعضه بعضًا، وإن اختلفت الآثام فيه).

ثم روي عن ابن مسعود أنه كان يقول: «اغدُ عالمًا أو متعلمًا ولا تغد إمعة فيما بين ذلك».

ومن طريق أخرى عنه قال: «كنا ندعوا الإمعة في الجاهلية الذي يدعى إلى الطعام فيذهب معه بغيره، وهو فيكم اليوم المحقب دينه الرجال»[(١)]، يعني المقلِّد.

وعن ابن عباس قال: «ويل للأتباع من عثرات العالم. قيل: كيف ذلك؟ قال: يقول العالم شيئًا برأيه ثم يجد من هو أعلم برسول الله ﷺ منه فيترك قوله ذلك ثم تمضي الأتباع»[(٢)].

ثم قال ابن عبد البر: «وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «تذهب العلماء ثم تتخذ الناس رؤوسًا جهالاً يسألون فيفتون بغير علم فيضلون ويضلون»[(٣)]. وهذا كله نفي للتقليد وإبطال له لمن فهمه وهدي لرشده»[(٤)].

---

(١) **قال أبو عبيدة:** هذا الأثر والذي قبله ثابتان عن ابن مسعود، انظر «الاعتصام» (٣/ ٤٦٥).

(٢) **قال أبو عبيدة:** هذا الأثر صحيح، خرجته في تعليقي على «الصادع» لابن حزم (ص ٦٤٥ ـ ٦٤٦)، نشر الدار الأثرية.

(٣) **قال أبو عبيدة:** أخرج نحوه البخاري (٧٣٠٧) ومسلم (٢٦٧٣) في «صحيحيهما» وانظر تعليقي على «الصادع» (ص ٥٨١ ـ ٥٨٣).

(٤) (الألباني: د. ت، ٧٦ ـ ٧٨).

وقال الشيخ الألباني: «ولا خلاف بين أئمة الأمصار في فساد التقليد، فأغنى ذلك عن الإكثار ونقله ابن القيم في «الإعلام».

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: لا يجوز الفتوى بالتقليد؛ لأنه ليس بعلم، والفتوى بغير علم حرام، ولا خلاف بين الناس أن التقليد ليس بعلم وأن المقلد لا يطلق عليه اسم عالم.

وكذلك قال السيوطي: إن المقلد لا يسمى عالمًا كما نقله أبو الحسن السندي الحنفي في أول «حاشيته على ابن ماجه»، وجزم به الشوكاني في «إرشاد الفحول»، فقال: إن التقليد جهل وليس بعلم.

وهذا يتفق مع ما جاء في كتب الحنفية أنه لا يجوز تولية الجاهل على القضاء. ففسر العلامة ابن الهمام (الجاهل) بالمقلد»[١].

وقد جمع الباحث أقوالاً أخرى تبين ذم العلماء للتقليد، منها قول الإمام ابن تيمية رحمه الله: «قد ذم الله تعالى في القرآن من عدل عن اتباع الرسل إلى ما نشأ عليه من دين آبائه، وهذا هو التقليد الذي حرمه الله ورسوله، وهو أن يتبع غير الرسول فيما خالف فيه الرسول، وهذا حرام باتفاق المسلمين على كل أحد، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، والرسول طاعته فرض على كل أحد من الخاصة والعامة في كل وقت وكل مكان، في سره وعلانيته وفي جميع أحواله»[٢].

وقال بعد ذلك: «وتقليد العاجز عن الاستدلال للعالم يجوز عند الجمهور»[٣].

---

(١) (الألباني: د. ت، ٧٨، ٧٩).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٩/ ٢٦٠).

(٣) المصدر السابق (١٩/ ٢٦٢).

وقال في موضع آخر: «ومن نصب شخصاً كائناً من كان، فوالى وعادى على موافقته في القول والفعل فهو ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ الآية [الأنعام: ١٥٩]. وإذا تفقه الرجل وتأدب بطريقة قوم من المؤمنين مثل أتباع الأئمة والمشايخ، فليس له أن يجعل قدوته وأصحابه هم المعيار، فيوالي من وافقهم ويعادي من خالفهم[(١)]».

وقال الإمام ابن تيمية: «وأصل الدين أن الحلال ما أحله الله ورسوله، والحرام ما حرمه الله ورسوله، والدين ما شرعه الله ورسوله، وليس لأحد أن يخرج عن الصراط المستقيم الذي بعث الله به رسوله، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه خط خطاً وخط خطوطاً عن يمينه وشماله ثم قال: «هذه سبيلي وهذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣]»[(٢)].

وقد حذر ابن القيم رحمه الله من التقليد المذموم، ومن مخالفة الأدب مع الرسول ﷺ، فقال: «وأما الأدب مع الرسول ﷺ فالقرآن مملوء به، فرأس الأدب معه كمال التسليم له والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق، دون أن يحمله معارضة خيال باطل يسميه معقولاً، أو يحمله شبهة أو شكاً أو يقدم عليه آراء الرجال وزبالات أذهانهم، فيوحِّده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان كما وحد المرسِل سبحانه بالعبادة

---

(١) المصدر السابق (٢٠/ ٨).

(٢) المصدر السابق (١٠/ ٣٨٨) **قال أبو عبيدة:** حديث ابن مسعود صحيح، و قد سبق، وخرجته في تعليقي على «الاعتصام» (١/ ٧٧ ـ ٧٨).

والخضوع والذل والإنابة والتوكل، فهما توحيدان لا نجاة للعبيد من عذاب الله إلا بهما، توحيد المرسِل وتوحيد متابعة الرسول، فلا يحاكم إلى غيره ولا يرضى بحكم غيره، ولا يقف تنفيذ أمره وتصديق خبره على عرضه على قول شيخه وإمامه وذوي مذهبه وطائفته ومن يعظمه، فإن أذنوا له نفذه وقبل خبره وإلا فإن طلب السلامة أعرض عن أمره وخبره وفوضه إليهم، وإلا حرفه عن مواضعه وسمى تحريفه تأويلاً وحملاً، فقال: نؤوله ونحمله.

فلأن يلقى العبد ربه بكل ذنب على الإطلاق ما خلا الشرك بالله، خير له من أن يلقاه بهذه الحال. ومن الأدب معه ألا يستشكل قوله بل يستشكل الآراء لقوله، ولا يعارض نصه بقياس، بل تهدر الأقيسة وتتلقى نصوصه، ولا يحرف كلامه عن حقيقته لخيال يسميه أصحابه معقولاً، نعم هو مجهول وعن الصواب معزول، ولا يوقف قبول ما جاء به ﷺ على موافقة أحد، فكل هذا من قلة الأدب معه ﷺ وهو عين الجرأة»[١].

وقد أفاض رحمه الله في الرد على المقلدين وذم التقليد في كتابه القيم: «إعلام الموقعين عن رب العالمين»[٢] في مواضع متفرقة لا سيما في فصل خاص بعنوان: (في عقد مجلس مناظرة بين مقلد وبين صاحب حجة منقاد للحق حيث كان)، إذ بلغت أوجه إبطال التقليد أكثر من ثمانين وجها[٣].

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٣٩٠).

(٢) **قال أبو عبيدة**: عملتُ على جمع نسخه وتخريج أحاديثه وآثاره وتوثيق نصوصه، وتم نشره في سبع مجلدات عن دار ابن الجوزي، والحمد لله على توفيقه.

(٣) إعلام الموقعين (٢/ ٢٠١).

٣ ـ مخالفة المقلِّدين لأئمَّتهم في نظرتهم للتَّقليد والتَّعصُّب:

ذكر الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ أن المقلدين «بمثل هذه القواعد التي ابتدعوها على خلاف ما أوصاهم به أئمتهم، قد مكنوا للتقليد في صدورهم وصدور طلبة العلم كلهم وصدُّوهم بذلك عن التفقه بالكتاب والسنة، وصار الفقه في عرفهم هو فهم أقوال العلماء الواردة في كتبهم، ثم لم يقنعوا بهذا كله! بل دعوا إلى التعصب للمذهب بمثل قول بعضهم: إذا سئلنا عن مذهبنا ومذهب مخالفنا؛ قلنا وجوبًا: مذهبنا صواب يحتمل الخطأ، ومذهب مخالفنا خطأ يحتمل الصواب، وإذا سئلنا عن معتقدنا ومعتقد خصومنا؛ قلنا وجوبًا: الحق ما نحن عليه، والباطل ما عليه خصومنا! كما في «تاريخ التشريع الإسلامي» للعلامة الخضري ص (٣٣٢).

ومع أن هذه الأقوال ونحوها مما لم نذكره لم يقل بها أحد من الأئمة المتبوعين، بل هم أعلم وأتقى لله تعالى من أن يتفوهوا بها فهي ظاهرة البطلان من وجهين:

الأول: أنها مخالفة للكتاب والسنة في نصوصهما الكثيرة التي تأمر بأن لا يقول الإنسان إلا بعلم، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦] وقد علمت أن العلم الحق إنما هو ما جاء في القرآن والسنة، فأين فيهما ما يدل على ما ذكروه؟

والآخر: أنهم يدعون التقليد، والمقلِّد حجته قول إمامه كما هو معروف من كتبهم، فأين ذلك في كلام إمامهم؟ وحاشاهم من ذلك[1].

---

(١) (الألباني: د. ت، ص ٩٠).

٤ ـ كثرة الخلاف في المقلِّدين:

قال الألباني رحمه الله: «ومن عرف هذا السبب في بقاء طوائف المقلدين على تفرقهم المشين طيلة هذه القرون الطويلة، حتى أفتى جمهورهم ببطلان الصلاة أو كراهتها وراء المخالف في المذهب، بل منع بعضهم الحنفيُّ أن يتزوَّج المرأة الشافعية! وأجاز آخر ذلك، لكن دون العكس معللًا ذلك بقوله: «تنزيلًا لها منزلة أهل الكتاب»!! كأن الله تعالى لم يخاطبهم بقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران: ١٠٥] وقال: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [المؤمنون: ٥٣].

قال ابن القيم رحمه الله: والزبر الكتب، أي: كل فرقة صنفوا كتبًا أخذوا بها وعملوا بها ودعوا إليها دون كتب الآخرين، كما هو الواقع سواء.

أقول: ولعل هذه الكتب هي التي أشار إليها عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فيما رواه عنه عمرو بن قيس السكوني قال: **خرجت مع أبي في الوفد إلى معاوية، فسمعت رجلًا يحدث الناس يقول: إن من أشراط الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار، وأن يخزن الفعل والعمل، ويظهر القول، وأن يقرأ الناس بالمثناة في القوم ليس فيهم من يغيِّرها أو ينكرها. فقيل: وما المثناة؟ قال: ما اكتتب سوى كتاب الله عز وجل**[1].

لأنه من الأمور الغيبية التي لا تقال بمجرد الرأي، لا سيما وقد رفعه بعض الرواة عنه وصححه أيضًا.

---

(١) (قال الألباني: أخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وهو وإن كان موقوفاً فله حكم المرفوع) (الألباني: د. ت، ٩٠).

وكأنه لذلك كان الإمام أحمد رحمه الله ـ حرصًا منه على إخلاص الاتباع للكتاب والسنة ـ يكره وضع الكتب التي تشتمل على التفريع والرأي.

قال ابن الجوزي: خشية إيثار الناس لها على الكتاب والسنة، كما فعل المقلدة تمامًا، فإنهم يؤثرون مذهبهم على الكتاب والسنة عند الاختلاف، ويجعلونه معياراً عليهما، وكان الواجب اتباع الكتاب والسنة كما تقضي بذلك الأدلة المتقدمة منها، وكما توجب ذلك عليهم أقوال أئمتهم وأن ينضموا إلى من كان الكتاب والسنة معه من المذاهب الأخرى، ولكنهم مع الأسف الشديد ظلوا مختلفين متنازعين، ولذلك قال ابن القيم ـ وقد ذكر قوله ﷺ: «**وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي**» ـ: وهذا ذم للمختلفين وتحذير من سلوك سبيلهم، وإنما كثر الاختلاف وتفاقم أمره بسبب التقليد وأهله الذين فرقوا الدين وصيروا أهله شيعًا كل فرقة تنصر متبوعها وتدعو إليه وتذم من خالفها، ولا يرون العمل بقولهم حتى كأنهم ملة أخرى سواهم، ويدأبون ويكدحون في الرد عليهم ويقولون: (كتبهم) و(كتبنا) و(أئمتهم) و(أئمتنا) و(مذهبهم) و(مذهبنا). هذا والنبي واحد والقرآن واحد والرب واحد.

فالواجب على الجميع أن ينقادوا إلى كلمة سواء بينهم كلهم، وأن لا يطيعوا إلا الرسول ﷺ ولا يجعلوا معه من يكون أقواله كنصوصه، ولا يتخذ بعضهم بعضًا أربابًا من دون الله، فلو اتفقت كلمتهم على ذلك، وانقاد كل واحد منهم لمن دعاه إلى الله ورسوله، وتحاكموا كلهم إلى السنة وآثار الصحابة؛ لقلَّ الاختلاف وإن لم يعدم من الأرض.

ولهذا تجد **أقل الناس اختلافاً أهل السنة والحديث**، فليس على وجه الأرض طائفة أكثر اتفاقاً وأقل اختلافاً منهم؛ لما بنوا على هذا الأصل.

وكلما كانت الفرقة عن الحديث أبعد كان اختلافهم في أنفسهم أشد وأكثر، فإن من رد الحق مرج عليه أمره، واختلط عليه والتبس عليه وجه الصواب، فلم يدر أين ذهب، كما قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ۝٥﴾ [ق: ٥].

وقال ابن القيم رحمه الله أيضاً: «ونحن لا ندَّعي أن الله فرض على جميع خلقه معرفة الحق بدليله في كل مسألة من مسائل الدين دقه وجله، وإنما أنكرنا ما أنكره الأئمة ومن تقدمهم من الصحابة والتابعين، وما حدث في الإسلام بعد انقضاء القرون الفاضلة في القرن الرابع المذموم على لسان رسول الله ﷺ؛ من نصب رجل واحد وجعل فتاويه بمنزلة نصوص الشارع، بل تقديمها عليه وتقديم قوله على أقوال من بعد رسول الله ﷺ من جميع علماء أمته، والاكتفاء بتقليده عن تلقي الأحكام من كتاب الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة، وأن ينضم إلى ذلك أنه (يعني الرجل المقلَّد) لا يقول إلا بما في كتاب الله وسنة رسوله. وهذا مع تضمنه للشهادة بما لا يعلم الشاهد والقول على الله بغير علم فيه الإخبار عمن خالفه وإن كان أعلم منه أنه غير مصيب للكتاب والسنة. ويقول: متبوعي هو المصيب. أو يقول: كلاهما مصيب للكتاب والسنة! وقد تعارضت أقوالهما! فيجعل أدلة الكتاب والسنة متعارضة ومتناقضة، والله ورسوله يحكم بالشيء وضده في وقت واحد! ودينه تبع لآراء الرجال، وليس له في نفي الأمر حكم معين، ولا بد من واحد من الأمرين وهذا من بركة التقليد عليه.

إذا عرف هذا فنحن إنما قلنا ونقول: إن الله تعالى أوجب على العباد أن يتقوه بحسب استطاعتهم. وأصل التقوى معرفة ما يتقي ثم العمل به، فالواجب على كل عبد أن يبذل جهده في معرفة ما يتقيه مما

أمره الله به، ونهاه عنه ثم يلتزم طاعة الله ورسوله، وما خفي عليه فهو في أسوة أمثاله ممن عدا الرسول ﷺ، فكل أحد سواه قد خفي عليه بعض ما جاء به، ولم يخرجه ذلك عن كونه من أهل العلم، ولم يكلفه الله ما لا يطيق من معرفة الحق واتباعه»[1].

❖ **نهي أئمة المذاهب عن التقليد:**

استشهد الشيخ الألباني رحمه الله برأي الأئمة الأطهار أئمة المذهب لبيان ذمهم للتقليد وتحذيرهم منه، فقال: ومن هنا جاءت أقوال الأئمة المجتهدين تتتابع على النهي الأكيد عن التقليد لهم أو لغيرهم.

ـ فقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه.

وفي رواية: حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي، فإننا بشر نقول القول اليوم ونرجع عنه غدًا.

ـ وقال مالك رحمه الله تعالى: إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه.

ـ وقال الشافعي رحمه الله تعالى: أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة عن رسول الله ﷺ، لم يحل له أن يدعها لقول أحد.

وقال: كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله ﷺ عند أهل النقل بخلاف ما قلت، فأنا راجع عنها في حياتي وبعد موتي.

---

(١) (الألباني: د. ت، ٩١ ـ ٩٤).

وقال: كل ما قلت فكان عن النبي ﷺ خلاف قولي مما يصح، فحديث النبي أولى فلا تقلدوني.

ـ وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: لا تقلدني ولا تقلد مالكًا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري، وخذ من حيث أخذوا.

واشتهر عنهم أنهم قالوا: إذا صح الحديث فهو مذهبي. إلى غير ذلك من الأقوال المأثورة عنهم[1].

❖ بيان من لا يجوز له التقليد:

بيَّن الشيخ الألباني رحمه الله أنه لا يجوز لأهل العلم التقليد فقال: العلم هو قول الله ورسوله: وإذا كان هذا هو شأن التقليد عند العلماء، فمعنى ذلك أنه لا يجوز لأهل العلم المتمكنين من معرفة الحق بالدليل أن يتكلموا في الفقه إلا بما جاء في الكتاب والسنة، لأن العلم حق العلم إنما هو فيها لا في آراء الرجال.

ويستدل الشيخ بآراء العلماء فيقول: ولذلك قال الإمام الشافعي في «الرسالة»: فالواجب على العالمين أن لا يقولوا إلا من حيث علموا. وقد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه منه لكان الإمساك أولى به وأقرب من السلامة له إن شاء الله.

وقال أيضاً: ليس لأحد أبدًا أن يقول في شيء حلال ولا حرام إلا من جهة العلم، وجهة العلم الخبر في الكتاب أو السنة أو الإجماع أو القياس.

كما قال أيضاً: ولو قال بلا خبر لازم ولا قياس كان أقرب من

---

(١) صفة صلاة النبي ﷺ (ص ٧٩ ـ ٨٠).

الإثم من الذي قال وهو غير عالم. ولم يجعل الله لأحد بعد رسول الله ﷺ أن يقول إلا من جهة علم مضى قبله وجهة العلم بعد الكتاب والسنة والإجماع والآثار وما وصفت من القياس عليها[١].

❖ وجوب ترك التقليد والرجوع إلى العلم الصحيح:

يبين الشيخ رحمه الله ضرورة الابتعاد عن التقليد والرجوع إلى الكتاب والسنة، فهما المخرج من الاختلاف والزلل، وأن العالم الممدوح في الكتاب والسنة هو العالم بقول الله ورسوله، **فيقول**: «وإن من أكبر المصائب التي حلت في خاصة المسلمين فضلًا عن عامتهم: أن أكثرهم اليوم وقبل اليوم منذ قرون على جهل مطبق بما أفادته هذه النصوص من الكتاب والسنة والآثار عن الصحابة وأقوال الأئمة من ذم التقليد، وأنه ليس بعلم وأن العلم إنما هو قال الله قال رسول الله ﷺ.

ولذلك فإنه لا يكاد يخطر في بال أحدهم أن العلم الممدوح في الكتاب والسنة إنما هو العلم بما جاء فيهما من العقائد والأحكام، وأن العلماء الذين مدحوا فيها إنما هم أهل العلم بما فيهما وليسوا العارفين بأقوال الأئمة واجتهاداتهم، لذلك تراهم حيارى بينها لا يعرفون الموافق للكتاب والسنة منها من المخالف.

وكذلك لا يكاد يدور في خلد أحدهم مطلقًا حين يقرأ في أحاديث أشراط الساعة مثلًا: «يرفع فيها العلم ويظهر فيها الجهل». أنه يدخل فيه علم المقلد، الذي هو الجهل لأنه لا علم عنده، كما تقدم عن الأئمة، وكذلك لا ينتبه مطلقًا إذا سمع قول النبي ﷺ: «**إن الله لا يقبض العلم**

(١) المصدر السابق (ص ٨١).

انتزاعًا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء». أنهم العلماء بكتاب الله وسنة رسوله فقط[١].

وجملة القول: أن التقليد مذموم لأنه جهل وليس علماً، وإنما العلم الحقيقي هو العلم بالكتاب والسنة وفي التفقه بهما[٢].

❖ شروط جواز التقليد:

وضع الشيخ الألباني شروطاً عدة للتقليد يجب أن تتوفر فيمن يجوز له ذلك، وكانت هذه الشروط كما يلي:

١ ـ العجز عن معرفة الدليل:

قال الألباني فيمن يجوز له التقليد: ولم تختلف العلماء أن العامة عليها تقليد علمائها وأنهم المرادون بقول الله عز وجل: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] وأجمعوا على أن الأعمى لا بد له من تقليد غيره ممن يثق بمعرفته بالقبلة إذا أشكلت عليه، فكذلك من لا علم له ولا بصر بمعنى ما يدين به لا بد له من تقليد عالمه.

وقيد الشيخ تقليد العامة بأنهم قد يفقهون النص أحياناً فقال: فمن السهل في كثير من الأحيان على بعض أذكياء العامة أن يعرف الحجة لوضوحها في النص الذي بلغه، فمن الذي يزعم أن مثل قوله ﷺ: **«التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين»**. (رواه أبو داود وابن خزيمة وابن حبان، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود) (الألباني د.ت، ١/ ١٤٢) لا تبين الحجة فيه لهم بل ولمن دونهم في الذكاء؟ ولذلك فالحق

---

(١) المصدر السابق (ص ٨٢).

(٢) المصدر السابق (ص ٨٤).

أن يقال: إن من عجز عن معرفة الدليل فهو الذي يجب عليه التقليد[١].

٢ ـ أن يبتعد المقلد عن اتباع الهوى الذي يعبر عنه العلماء بتتبع الرخص[٢].

٣ ـ أن يقلد من يغلب على ظنه أنه أعلم وأتقى وأصلح[٣].

❖ نماذج التقليد:

ذكر الشيخ في بيانه للتقليد العديد من نماذجه، ومن بين هذه النماذج:

١ ـ التقليد المذهبي:

بيَّن الشيخ الألباني أن التقليد المذهبي يلزم المسلم إذا كان يعيش في مجتمع لا يجد فيه من يفتيه على كتاب الله وعلى حديث رسول الله ﷺ لأن هذا هو الأصل، فقد قال الله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] فحينئذ لابد من أن يدرس المسلم مذهباً من هذه المذاهب المتبعة، وأن يمشي على هداهم، بشرط أن لا يلتزم ذلك التزام المسلم الصادق لسنة نبيه ﷺ، يثبت الفرق في نفسه بين عصمة نبيه وإيمانه بعدم عصمة نبيه ﷺ، فإذا بدا له أو بلغه بطريقة ما أن مسألة من المسائل التي درسها في مذهبه تخالف سنة صحيحة، حينئذ يدع قول المذهب الذي درسه لاتباعه لحديث النبي ﷺ، ولا يفعل كما يفعل المقلِّدة عند قولهم: وهل نحن أعلم من الإمام؟!

---

(١) (الألباني: د. ت، ٨٦).
(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٣٩).
(٣) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٣٩).

فأنت حينما تأخذ بالحديث وقد أخذ به إمام من أئمة المسلمين، ففي هذه الحالة أنت خير مما لو ظللت على حديثك، لأنك في الحالة الأولى تقلد إماماً وفي الحالة الأخرى تتبع إماماً زائد سنة وهذا خير.

بهذه الصورة يمكن للمسلم أن يتمذهب، وإلا فالأصل أن يكون المسلم كما كان السلف الصالح، فقد كان فيهم علماء كبار كالخلفاء الأربعة مثلاً، ولكن مع ذلك لم يكن من الصحابة من يقول أنا بكري أو أنا عمري أو عثماني أو علوي، إنما كان هديهم ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، من عرفوه عالماً سألوه وتمسكوا بفتواه[١].

ويتبين مما سبق أن هذا التقليد هو عبارة عن تقييد للعلم والمعرفة بأشخاص محددين، مع ترك الاستفادة من مجموعة كبيرة من العلماء التي تخالف المذهب، مما يحد من قدرة المسلم على التوسع في العلم، حيث إن تعدد مصادر المعرفة والعلم تكمن بتعدد العلماء، فالعلم ليس حكراً على عالم دون الآخر، بالإضافة إلى أن هذا العلم لا يستطيع عالم بعينه مهما بلغ من قدرة أن يلمَّ به جميعاً، فتعدد الأخذ من العلماء أحفظ للسنة وأقوى لجمع العلم والمعرفة.

ويظهر هذا الكلام واضحاً من خلال قول **الشيخ الألباني** رحمه الله: «هذا التقليد للمذهب وعدم الأخذ إلا من إمام المذهب وأن لكل واحد إمامه فلا يستفيدون من الأئمة الآخرين، علماً أن الله عز وجل لم يحصر علمه وفضله في أربعة أئمة في هذا العالم الإسلامي الذي يعد بالبلايين، فهناك أعداد كبيرة من العلماء»[٢].

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٧٩).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٧٣).

٢ ـ التشبه بالكفار:

يعد التشبه بالكفار إحدى نماذج التقليد المذموم، وقد أصل الشيخ الألباني رحمه الله قواعد يمكن من خلالها معرفة ما إذا كان المسلم متشبهاً بالكافر أم لا، وكانت تلك القواعد على النحو التالي:

* القاعدة الأولى: أن يكون التشبه في شيء يختص بالكفار عرفاً:

فقد قال الشيخ رحمه الله: فيما يتعلق بقاعدة التشبه بالكفار يكون التشبه في شيء يختص بالكفار عرفاً فالمسألة ترجع إلى العرف.

وضرب الشيخ مثلاً على ذلك حيث قال: القبعة من شعار الكفار، وتأتي الأحاديث التي تنهي عن التشبه، ومنها قوله ﷺ: «**ومن تشبه بقوم فهو منهم**». (رواه أحمد وأبو داود والطبراني في «الكبير»، وقال العراقي: سنده صحيح. وله شاهد عند البزار، عن حذيفة وأبي هريرة، وعند أبي نعيم في «تاريخ أصبهان» عن أنس، وعند القضاعي عن طاووس مرسلًا، وصححه ابن حبان. وصححه الألباني في «إرواء الغليل» وفي «صحيح الجامع الصغير وزيادته»)[1].

* القاعدة الثانية: قصد مخالفة المشركين:

كثير من الأمور والعادات انتشرت عند الشعوب غير المسلمة وانتشرت عند المسلمين، فأصبح أمر عادياً لا يختص به الكفار دون المسلمين، وتدخل هذه الأمور في قاعدة قصد مخالفة المشركين، فمخالفة المشركين أخص من التشبه، أي: كل تشبه يقع فيه المسلم فقد خالف قول النبي ﷺ: «**خالفوا المشركين**». وليس كل أمر يخالف فيه

---

(١) سلسلة الهدى والنور (١/ ٣٤٢).

المسلم المشركين إذا لم يخالف صدق فيه أنه تشبه، فهناك عموم وخصوص بين القاعدتين.

وضرب الشيخ على ذلك مثالاً: فلباس الساعة قد تطورت من ساعة الجيب إلى الساعة اليدوية وهي عملية أكثر، ولا شك أن هذه الساعة قد صنعها الكفار وهم الذين أشاعوها، لكن الآن العالم كله لا فرق بين المسلمين والكافرين يستعملون هذه الساعات لما فيها من المصالح فهي أصبحت من ضرورات الحياة، لكن الكفار يستعملون هذه الساعة من حيث وضعها في اليد اليسرى وكذلك المسلمون، وما أحد يقول إنهم يضعونها في اليسرى تشبهاً بالكفار، لأنها لم تصبح علامة مميزة، فهنا لا يوجد تشبه، ولكن تأتي القاعدة الثانية وهي (خالفوا المشركين)، فالمشركين عندما ابتكروا هذه الساعة بحكم عاداتهم وتقالديهم وأذواقهم وضعوا الساعة في اليد اليسرى، فنحن إذا نخالفهم ونضعها في اليد اليمني، لكن الذي وضعها في اليد اليسرى لا نقول تشبه بالكافر، ولكنه ما تجاوب مع قول النبي ﷺ: «**خالفوا المشركين**». (رواه البخاري ومسلم وغيره)[1].

٣ ـ تقليد الحضارات الأخرى:

بعد هزيمة الصليبيين في حطّين وما تلاها رجع الأوروبيّون إلى أوطانهم وقد أكسبهم الاحتكاك بالمسلمين الشيء الكثير على المستوى المعرفي والقيمي، وكان تأثّرهم الأكبر بمسلمي الأندلس؛ حيث تتلمذ الغربيون في مدارسها وجامعاتها.

وفي الوقت الذي بدأ فيه الغربيون ينهضون نتيجة تأثرهم

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٣٤٢).

بالمسلمين، كان المسلمون قد بدأوا يتراجعون شيئاً فشيئًا، وبلغ التدهور مداه بدخول المسلمين ما سمي بمرحلة الانحطاط، أي مرحلة التخلف والأميّة.

وشاء الله تعالى أن يكون اللقاء بالغربيين مرة أخرى وقد انقلبت الموازين، فالغربي متنور ومنظم وقوي وغني، والمسلم أمي ضعيف فقير ومتخلف. وشكّل هذا اللقاء صدمة للمجتمعات العربيّة والإسلاميّة؛ فلم يكن المسلم يشعر بتخلفه حتى أبصر الغربي المتسلح بالعلم والتكنولوجيا، ولم يكن يشعر بضعفه حتى وقع فريسة للاستعمار الغربي. وكان هذا الواقع الجديد هو التحدي الكبير الذي لم يواجه العالم الإسلامي مثيلاً له عبر تأريخه العريق.

واختلفت ردود أفعال الناس في العالم الإسلامي على هذا التحدي الخطير، واختلف موقفهم من الحضارة الغربيّة، فمنهم من وقفوا موقف المنبهرين بالحضارة الغربيّة، الذين حملوا لواء الدعوة إلى تقليد الغربيين وأخذ حضارتهم بحلوها ومرها خيرها وشرها، وكان لأمثال هؤلاء تأثير كبير في عالم الفكر والإعلام والاقتصاد والسياسة. ولا يزال العالم الإسلامي يعاني من هؤلاء؛ حيث عملوا على إلحاق المسلمين بالغرب، وخرجوا على قيم الأمة ومبادئها، بل وحاربوا كل من يعمل على العودة بالأمّة إلى ذاتها الحضاريّة.

ومنهم من وقف موقف هو نقيض الموقف الأول وهم الذين رفضوا الحضارة الغربية بخيرها وشرها حلوها ومرها، وتقوقعوا على أنفسهم، وكانوا دعاة للتمسك بكل قديم، ورفض كل جديد يأتي من جهة الغربيين.

وساد مثل هذا الموقف في بلد كأفغانستان واليمن، وكان من نتيجته أن بقي أصحابه في تخلفهم وأميتهم، وتجاوَزَهم قطار التقدّم.

في المقابل استطاع هؤلاء بتقوقعهم أن يحفظوا أنفسهم من مفاسد الغرب وضلالاته، فلم يأخذوا من خيره ولم يتأثروا بشره.

أما الموقف الأخير فهو الموقف الداعي إلى الاستفادة من إيجابيات الحضارة الغربيّة وتوقي سلبياتها.

وقد دعا أصحاب هذا الموقف إلى مقاومة التبعيّة للغربي، كما ودَعَوا إلى عدم التقوقع وإلى ضرورة الانفتاح على كل ما هو إيجابي. وقد تميّز هؤلاء بقدرتهم على نقد الحضارة الغربيّة وإبراز مفاسدها، وخاضوا معاركهم الإعلاميّة والفكريّة والسياسيّة، وحتى العسكريّة مع أصحاب الموقف الداعي إلى تغريب الأمة الإسلاميّة وإلحاقها بالحضارة الغربيّة. ولم تكن هذه معركتهم الوحيدة، فقد خاضوا معارك فكريّة مع دعاة التقوقع أيضاً[١].

ومن بين العلماء الذين درسوا هذه الحضارة دراسة علمية: **الشيخ الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ، فدرس عوامل نشأتها والأسباب التي أدت إلى ازدهارها بالإضافة إلى سلبياتها، وبعد ذلك حذر المسلم من أن يغتر بالحضارة الغربية، حيث إن الكثير من الإسلاميين اغتروا بها وصاروا يلحون على المسلمين أن يقلدوا الأوربيين في الأخذ بالأسباب التى ساعدت الأوربيين في الوصول إلى هذه الحضارة.

فقال الشيخ مبيِّناً هذه المشكلة: واجب المسلم أن لا يغتر بالحضارة اليوم، علماً أن كثيراً من الإسلاميين اغتروا وصاروا يلحون على المسلمين أن يتحضروا هذه الحضارة[٢].

---

(١) جرار: ١٤٢٥. (٢٠٢ ـ ٢٠٣).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ١٧٠).

❖ **سلبيات الحضارة الغربية:**

أوضح الشيخ الألباني أن هذه الحضارة والمسماة بالحضارة الغربية تحمل في طياتها العديد من السلبيات التي لا تناسب المجتمع الإسلامي، ومن بين هذه السلبيات التي ذكرها الألباني:

*** غاية هذه الحضارة هي المادية فقط:**

قال الشيخ الألباني رحمه الله: لا أرى من الصواب أن يهتم المسلم بهذه الحضارة المادية، لأن المسلم خلق لغاية في هذه الحياة الدنيا وعليه أن يسعى لتحقيق هذه الغاية وهي أن يعبد الله، إعمالاً لقوله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، ولا شك أن هذه العبادة ليست كيفيتها أن كل إنسان ـ سواء كان مسلماً أو غير مسلم ـ يعبد الله كما يخطر بباله أو كما ورث ذلك من آبائه وأجداده، أو بالطريقة التي يراها، وإنما عليه أن يعبد الله كما شرع الله، فالعبادة مقيدة بهذا القيد، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ فالعبادة مقيدة بهذا القيد ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾، أي ليعبدوني على ما شرعت لهم، وذلك لا يكون إلا بأن يكون مسلماً لله ورسوله أولاً. وأن يكون هذا الإسلام متحققاً في ذاك المسلم الذي يريد أن يحقق هذه الحكمة البالغة من خلق الله عز وجل للجن والإنس ينبغي أن يهتم بأن يفهم كيف تكون عبادة الله عز وجل، لتحقيق هذه الحكمة القرآنية.

فالمسلم إذا توجه لتحقيق هذه الغاية التي من أجلها خلق الثقلان، فذلك سوف لا يفسح له مجالاً أن يفكر في الحضارة الغربية[1].

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ١٧٠).

*** الحضارة الغربية تقوم على مبدأ فصل الدين عن السياسة:**

إن هذه الحضارة لم تختص بمفهومها فيما قدمت إلى البشرية من خدمات جليلة لا يمكن إنكارها فيما يتعلق بالطب وتيسير الطرق ونحو ذلك، فحدث عن هذا النوع ولا حرج.

لكن الحضارة لا تعني فقط الفوائد المادية، وإنما تعني منطقاً خاصاً حملهم على هذا التخصص، ومن ذلك قولهم بوجوب فصل الدين عن الدولة، لذلك رغب كثير من المسلمين أن يقلد ـ الأوربيين والأمريكان بأن يفصلوا الدين عن الدولة، والدين عن الحكم. و يتمثلون بما ينقلونه عن الإنجيل (دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله).

والحق أن الأوربيين ما نهضوا هذه النهضة المادية إلا حينما ابتعدوا عن دينهم، وحق لهم ذلك لأن دينهم الذي دخل فيه التحريف في الأصل من التوراة والإنجيل انحرف بهم عن مقتضى العقل السليم وعن الاستفادة من العلوم الكونية والطبيعية، ولذلك رأوا أنه لا مناص لهم من أن يبتعدوا عن نصوص الدين عندهم وأن يعملوا بمقتضى عقولهم، فنجحوا في جانب وهو الجانب المادي ويسمونه الحضاري، ويغتر به كثير من المسلمين[1].

وبذلك يتضح فهم الشيخ الدقيق لملابسات نهضة الغرب الحضارية التي نشأت عن تخلّيهم عن دينهم المنحرف، في الوقت الذي حقق المسلمون فيه أرقى درجات التقدم والتحضر عندما كانوا متمسكين بدينهم الحق، الذي يدعو إلى سعادة الدنيا والآخرة.

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ١٧٠).

❖ سبل التخلص من تقليد الحضارات الأخرى والتأثر بها:

بعد أن ذكر الشيخ الألباني سلبيات هذه الحضارات الكافرة، واستعرض أهم العوامل التي قامت عليها تلك الحضارات؛ بين العلاج الذي يمكن من خلاله للأمة الإسلامية أن ترجع إلى مجد حضارتها الأولى، فقال رحمه الله:

إن كثيراً من الكتاب الأوربيين يعترفون أن أصل ما عندهم من الحضارة النافعة ومن الرقي العلمي والطبي ونحو ذلك، فإنما استفادوه من علماء المسلمين. هؤلاء المسلمون حصلوا تلك العلوم تجاوباً منهم مع الكتاب والسنة، فالكتاب والسنة لا يحارب كل منهما العلم الذي يعتمد فيه على توجيه الله عز وجل لما ينفع الناس، كيف ومن نصوص السنة قوله ﷺ: «**خير الناس أنفعهم للناس**» (رواه الدارقطني وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» برقم ١١٦٠٨).

وقوله ﷺ كما جاء من حديث جابر بن عبد الله قال قال: رسول الله ﷺ: «**من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل**». (رواه أحمد ومسلم وذكره الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» برقم ١٠٩٦٣)[1].

❖ النظرة الوسطية للشيخ حول الاستفادة من هذه الحضارات:

رأينا ـ كما في السابق ـ ذم الشيخ تقليد هذه الحضارات، إلا أن التقليد لا يعني عدم الاستفادة من علوم الغرب وما برعوا فيه من وسائل وأساليب نافعة في الدنيا، **حيث قال** رحمه الله: «الاسلام يأمر بالأخذ بكل الوسائل الممكنة التي تحقق سعادة البشرية، كالمحافظة على الصحة

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ١٧٠)

والمحافظة على المال والمحافظة على النظام ونحو ذلك، ولكن بشرط في حدود الإسلام وليس انقلاباً من الإسلام كما هو شأن الغربيين، لذلك لا يجوز لنا أن نغتر بالحضارة الغربية وبالمدنية الغربية، لأن فيها ما ينفع وفيها ما يضر وهو الأكثر، فشرهم أكثر من خيرهم إذا ما اتبع المؤمن سبيلهم، أما إذا أخذ منهم وترك، أخذ ما لا ينافي الإسلام ولا يخالفه فهذا أمر طيب.

والإسلام قد خطط لنا شيئاً يدلنا على هذا ويدع لهم ضلالهم وكفرهم وتبرجهم وعريهم وعدم اهتمامهم بالأخلاق ونحو ذلك. كما في حديث البخاري ومسلم وغيرهما من حديث المغيرة بن شعبة «**أن النبي ﷺ «لبس جبة رومية ضيقة الكمين»** وصف المغيرة بن شعبة رضي الله عنه جبة النبي ﷺ أنها رومية أي من صنع الرومان، فما كان ذلك ليمنع الرسول ﷺ أن يتخذ لباساً من هذا النوع؟ لأنه ليس فيه الأخذ بكل عادات وتقاليد الكفار كما يريد بعض الناس اليوم ممن لا يفقهون دينهم، أن نأخذ المدنية الغربية أو الحضارة الغربية من ألفها إلى يائها، ولكن نأخذ بناءاً على هذا الحديث ما ينفعنا في أمور دنيانا.

أما ما يتعلق بالثقافة الفكرية والعقلية؛ فهذا يجب أن نقف عند حدود الشرع كما جاء في الحديث الصحيح : **أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى خيبر مر بشجرة للمشركين يقال لها : ذات أنواط، يعلقون عليها أسلحتهم، فقالوا : يا رسول الله؛ اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. فقال النبي ﷺ: «سبحان الله هذا كما قال قوم موسى: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾** [الأعراف: ١٣٨] **والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم»**. (الترمذي: د.ت، ٤ / ٤٧٥)، فنحن لا يجوز أن نتبع الأوربيين في حضارتهم؛ لأنها ليست فقط حضارة علمية، صناعية بل هي

قائمة على الكفر والإلحاد والابتعاد عن الأديان كلها، وحق لهم أن يبتعدوا عن أديانهم المحرفة، فهي لا تؤدي إلى سعادة الناس في الدنيا فضلاً عن سعادتهم في الآخرة»[١].

❖ **دراسة الحضارة الغربية والاطلاع على ثقافتهم:**

تحدث الشيخ رحمه الله عن دراسة هذه الحضارة فقال: «هذه الدراسة نحن نقرها ولكن بشرط قلما يتحقق، فعند دراسة هذه الحضارة بأفكارها وتاريخها ومناهجها... إلخ، فضلاً عن دراسة الكتب المحرفة عندهم، فهذا لا يجوز للمسلم ان يدرسها إلا بعد أن يتمكن في فهمه لشريعة دينه، وإلا كان معرِّضاً نفسه للخطر، وإذا كان الرسول ﷺ يخاطب عمر الفاروق بقوله: «**أمتهوِّكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى**»؟!(رواه أحمد والبيهقي وحسنه الألباني في «مشكاة المصابيح» برقم ١٧٧). فماذا نقول لشاب لم يدرس الشريعة مطلقاً، لذلك فهذه الدراسة من الواجبات الكفائية، ولكن يقوم بذلك من كان على معرفة بدينه وأحكام شريعته[٢].

ومن هنا يتبين أن الشيخ رحمه الله لا يدعو إلى الانغلاق، ولكنه لا يدعو إلى الانفتاح بدون شروط، بل يضع شروطاً تضمن سلامة سلوك من أراد أن يطلع على الثقافة الغربية.

٤ ـ التأثر بالغزو الفكري والتربية الغربية.

ذكر الشيخ الألباني نموذجاً آخراً من نماذج التقليد، ألا وهو تقليد الكفار في عاداتهم وتقاليدهم، حيث كان هذا التقليد نتيجة للغزو الفكري للأمة الإسلامية وتأثرها بالتربية الغربية، فقال رحمه الله:

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ١٧٠)

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ١٧٠).

«لا شك أن البلاد الإسلامية غزيت منذ قرن من الزمان في عقر دارها، لذلك لما انسحبت فرنسا من الجزائر ومن سوريا فهم انسحبوا بجيوشهم، وقد خلفوا ورائهم أفكارهم وعاداتهم».

ويضرب الشيخ على ذلك مثالاً، فيقول: «من عادات الفرنسيين أن يحلقوا شواربهم مع اللحى والبريطانيون يحلقون لحاهم ويحفظون شواربهم، وهذه الظاهرة متمثلة في الشعب السوري، لأنه استُعْمِرَ من فرنسا سنين طويلة ثم في أواخر انسحاب الجيش الفرنسي جاء الجيش الفيشي ومعه جيش بريطاني، فاختلفت العادات فقد كان الشباب يحلقون لحاهم مع شواربهم في زمن الفرنسيين، فلما حل البريطانيون لم يقضوا إلا قليلاً وإذا بالشباب يظل مستمر على حلق اللحى ولكن يترك الشوارب.

ومن الأفكار الغربية التي تأثر بها مجتمعنا ما يجري الآن مع الفتيات حيث يمتنعن عن القبول بأن تكون زوجة لزوج متزوج أو تبقى بدون زواج.

أو إن كانت متزوجة وأراد زوجها أن يتزوج عليها فتختار الطلاق، فهذا بلا شك من وحي التربية الغربية، حيث أن هذه الفكرة خطيرة جداً ومخالفة للشريعة الإسلامية»[1].

❖ أخطار التقليد وآثاره السيئة على المسلمين:

قال الشيخ رحمه الله في بيان خطر التقليد: «إن خطر التقليد وآثاره السيئة في أمتنا هو السبب الأكبر من الأسباب الكثيرة التي صرفت

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١ / ٣٤٥).

المسلمين عن اتباع الكتاب والسنة، والتعصب لهما دون الرجال المقلدين، فإن طوائف المقلدين جعلوا التقليد أمرًا واجبًا ودينًا مُتَّبَعًا لا يجوز لأحد بعد القرن الرابع الخروج عنه، ومن خرج عنه ينبز بشتى الألقاب وشنت عليه الحروب الشعواء، ولم يسلم من اتهامه بما ليس فيه! كما يعلم ذلك كل من اطلع على بعض الرسائل المؤلفة في هذا الصدد من الفريقين.

وإذا كان كثير من الناس اليوم لا دراسة لهم في الفقه المسمى بالفقه المقارن[1]، تلك الدراسة التي تكشف للباحث فيها المتمكن منها مبلغ ابتعاد المقلدين عن اتباع الكتاب والسنة، بل وعن تقليد الأئمة أنفسهم تعصُّبًا منهم لمذهبهم وفيهم بعض الدكاترة الذين يتولون تدريس هذه المادة. إذا كان الأمر كذلك فبحسب المرء منهم أن يتذكر تلك الأحاديث التي سبق أن ذكرتها، وهي قل من جل من الأحاديث التي تبلغ الألوف يجد أن طوائف المقلدين قد أعرضوا عنها تدينًا بالتقليد وتعصُّبًا لغير المعصوم»[2].

❖ واجب المسلم نحو التقليد:

بيَّن الشيخ الألباني رحمه الله أنه لا يمكن أن يكون جميع المسلمين علماء وأئمة مجتهدين وفقهاء محققين، إذ أن ذلك غير ممكن عادة لضرورة اختلاف الاختصاصات وتعاون المتخصصين بعضهم مع بعض،

---

(١) **قال أبو عبيدة:** سمعتُ شيخنَا الإمام الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ يقول: الذي يذكر أقوال الأئمة في المسألة الواحدة ولا يرجح، كالذي يجمع طرق الحديث، ولا يبيِّن درجته، ولم تتحقق الفائدة المرجوة من صنيع الفريقين.

(٢) (الألباني: د. ت، ٩٥).

وإنما أراد الشيخ بيان سبل الخلاص من التقليد، وذلك من خلال أمرين اثنين هما:

📖 الأول: أن تكون الحاكمية لله في كل شيء:

يجب الانتباه لأمر خفي على كثير من الشباب المؤمن المثقف اليوم فضلًا عن غيرهم، وهو أنهم في الوقت الذي علموا فيه بفضل جهود وكتابات بعض الكتاب الإسلاميين مثل سيد قطب رحمه الله تعالى والعلامة المودودي رحمه الله وغيرهما؛ أن حق التشريع إنما هو لله تعالى وحده لا يشاركه فيه أحد من البشر أو الهيئات، وهو ما عبروا عنه بالحاكمية لله تعالى.

«في الوقت هذا نفسه فإن كثيراً من هؤلاء الشباب لم يتنبه بعد أن المشاركة المنافية لمبدأ الحاكمية لله تعالى، لا فرق فيها بين كون البشر المُتَّبَع من دون الله مسلمًا أخطأ في حكم من أحكام الله، أو كافراً نصب نفسه مشرِّعًا مع الله وبين كونه عالمًا أو جاهلاً، كل ذلك ينافي المبدأ المذكور الذي آمن به الشباب والحمد لله تعالى.

فقد سمعت كثيرًا منهم يخطب بكل حماسة وغيرة إسلامية محمودة ليقرر أن الحاكمية لله وحده، وهذا شيء جميل وإن كنا الآن لا نستطيع تطبيقه، بينما هناك في نفوس الكثيرين منا ما ينافي المبدأ المذكور، ومن الميسور تغييره لا ننبِّه المسلمين عليه ولا نذكرهم به؛ ألا وهو التدين بالتقليد، ورد نصوص الكتاب والسنة؛ فهذا الخطيب المتحمس نفسه لو نبهته إلى مخالفة منه وقعت لآية أو حديث ركن فورًا إلى الاحتجاج بالمذهب دون أن ينتبه ـ مع الأسف الشديد ـ أنه بعمله هذا ينقض ذلك المبدأ العظيم الذي دعا الناس إليه، والله عز وجل يقول: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور: ٥١] فكان عليه أن يبادر إلى التسليم بما سمع من الذكر والدليل لأنه هو العلم ولا يلجأ إلى التقليد لأنه هو الجهل»[1].

📖 الأمر الآخر: اتباع الرسول ﷺ:

قال الشيخ رحمه الله: «عليكم أن تحققوا في نفوسكم مرتبة واجبة ممكنة ميسرة لكل مسلم، ولو بقدر هي دون مرتبة الاجتهاد والتحقيق التي لا ينهض بها إلا خواص الرجال، وهي مرتبة اتباع الرسول ﷺ وإفراده بذلك، كل منكم حسب طاقته فكما أنكم توحدون الله تعالى في عبادتكم فكذلك تفردون رسول الله ﷺ في اتباعكم، فمعبودكم واحد ومتبوعكم واحد، وبذلك تحققون عملًا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

فوطِّنوا أيها الأخوة الكرام أنفسكم على أن تؤمنوا بكل حديث ثبت لديكم عن رسول الله ﷺ، سواء كان في العقيدة أو الأحكام، وسواء قال به إمامك الذي نشأت على مذهبه بحكم بيئتك أو غيره من أئمة المسلمين، ولا تتبنوا قاعدة من تلك القواعد التي وُضِعَتْ بآراء بعض الرجال واجتهاداتهم وهم غير مجتهدين، فيصدكم ذلك عن الاتباع.

ولا تقلدوا بشرًا مهما علا أو سما، تؤثرون قوله على قول رسول الله ﷺ بعد أن بلغتموه.

واعلموا أنكم بذلك فقط ـ لا بغيره ـ تحققون علمًا وعملًا المبدأ القائل: (لا إله إلا الله منهج الحياة) و(الحاكمية لله وحده تبارك وتعالى) وبدون ذلك يستحيل أن نوجد الجيل القرآني الفريد الذي هو وحده

---

(١) (الألباني: د. ت، ص ٩٦، ٩٧)

يستطيع أن ينشئ المجتمع المسلم وخصائصه، وبالتالي الدولة المسلمة المنشودة، مصداقًا للحكمة الصادقة التي قالها أحد الدعاة الإسلاميين الكبار رحمه الله تعالى: «أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم على أرضكم» وعسى أن يكون ذلك قريبًا»[١].

وهذا ماذهب إليه العديد من علماء التربية المعاصرين ومنهم النحلاوي: حيث يقول: «علينا تربية أبنائنا على الحرص على مخالفة أهل الشرك والكفر والجاهلية في أزيائهم وأعيادهم وعاداتهم وكل ما هو شعار لهم، اعتزازاً بالإسلام وبعداً عن أولياء الشيطان، وعن التأثر بباطلهم. عن طريق الإعجاب بمظاهرهم البراقة»[٢].

ومما تقدم يمكن إجمال بعض آراء الشيخ الألباني حول مشكلة التقليد كما يلي:

- تأكيد الشيخ على الاجتهاد وترك التقليد الذي قيد جهود كبيرة لعلماء من جهابذة أهل العلم.
- أخذ العلم عن أكثر من معلم لتوسيع دائرة المعرفة للمتعلم، حيث أن كل معلم قد يحوز علماً لا يكون موجوداً عند غيره، فالعلم ليس محصوراً في واحد أو اثنين.
- الحذر من نماذج التقليد التي عددها الشيخ التي يعاني المسلمون الآن منها إلى حد كبير، والعمل على اتباع السبل الذي قال بها الشيخ للخروج من هذه الأزمات لتحقيق عزة المسلمين ورفعتهم.

---

(١) (الألباني: د. ت، ٩٦ ـ ٩٨).

(٢) التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة (ص ٢٤٠).

- العمل على بناء مناهج تعزز الانتماء للإسلام وتبين مخاطر التقليد وأشكاله وسبل التصدي لها.

- الاستفادة من العلوم التطبيقية والتطور الصناعي والتكنولوجي للكفار ما لم تعارض الشرع.

- تربية المسلمين على العادات الإسلامية ونبذ العادات الكافرة التي تسربت إلينا من غزو الكفار الفكري وكانت من ثمرات التشبه بهم.

- «فلا يقلد المسلم في شعائره ولا في أخلاقه ولا مظهره وعاداته وتقاليده غير المسلمين، لا يقلد شرقياً ولا غربياً، لا يقلد يهودياً ولا نصرانياً أو غيرهم ممن على غير ملته ودينه»[1].

- إعمال الفكر والنظر في كل ما يلقى علينا، ونراه أمامنا، وعرضه على الكتاب والسنة، فإن وافق فبها ونعمت، وإلا فينبغي علينا اجتنابه والبعد عنه والتبرء منه، وعلينا مخالفة أهل الباطل في أعمالهم.

- إيجاد الفرد المسلم والبيت المسلم والمجتمع المسلم، والعمل على أن تسود الفكرة الإسلامية، حيث تؤثر في كل هذه الأوضاع وتصبغها بصبغة الإسلام.

- بناء الفكر الإسلامي المستقل الذي يعتمد على أساس الإسلام الحنيف المتمثل في كلمة الوحي المحفوظة المصونة، لا على أساس التقليدية التي تجعلنا نتقيد باتجاهات الغير في كل شيء، ولا نتميز بمقوماتنا ومشخصات حياتنا كأمة مجيدة وعظيمة،

---

(١) منهج السنة النبوية في تربية الإنسان، لبدير محمد بدير (ص ١٢٤).

تجر ورائها أفضل وأقدم ما عرف التاريخ من مظاهر ودلائل الفخار والمجد[١].

📖 ثانياً: إهمال الدور التربوي للمسجد:

كان المسجد مركز العبادة، وحياة المسلم كلها عبادة، ومركز الحكم والدولة، ومركز الإدارة والسياسية والاقتصاد، ومنطلق الجيوش الربانية التي تحمل رسالة الله إلى الناس كافة، وكان المسجد من خلال ذلك مركز الإعلام وإشعاعه.

و كان المسجد بهذا التصور يجمع المسلمين في الأرض أمة واحدة هي أمة الإسلام، التي جعلها الله خير أمة أخرجت للناس ما ظلت تؤمن بالله واليوم الآخر وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتحمل رسالة الإسلام تسيح بها في الأرض تبلغ وتدعو، وتتعهد وتربي، وتصنع الأجيال الصادقة مع الدهر كله أجيالاً متواصلة، متصلة، تتدافع في ميادين الإسلام، والدعوة والجهاد.

و من المسجد عرف المسلم الفرد مسؤولياته الفردية والتكاليف الربانية التي كلفه الله بها، نهجاً متكاملاً متماسكاً، وعلى هذه المسؤولية الفردية تقوم مسؤولية الأمة كلها، أمة واحدة تعبد رباً واحداً، وتدين بدين واحد[٢].

فكان المسجد من أهم مراكز التعليم الإسلامي في العصور الأولى. فهو لم يكن معزولاً عن سائر مراكز الأمة ومواقعها ومؤسساتها. فالبيت والأسرة، والمسجد، والمعاهد، والمؤسسات إيمانية كلها تمثل

---

(١) المصدر السابق (ص ١٢٤ ـ ١٢٥).

(٢) التربية في الإسلام (النظرية والمنهج) لعدنان علي رضا (ص ٤٥).

مراكز متصلة مترابطة، يغذيها المسجد ويقيم حبال اتصالها ويوثق عرى تعاونها، ويجمعها كلها في نهج رباني يطلق طاقات الإنسان خيراً وعملاً صالحاً، وتوبة واستغفاراً. فالمسلم في بيته يعيش في عملية بناء وتعهد وتربية، ودعوة وبلاغ، حتى إذا انطلق إلى المسجد اتصل العمل والجهد والنهج ثم إذا مضى إلى ميدانه في الحياة ظل في طاعة الله واتصل كذلك العمل والتربية والبناء، والدعوة والبلاغ، والتجارة والوظيفة والهندسة والطب والمؤسسات الإيمانية وامتد النهج الرباني في حياة الفرد والأمة، ليصل الأزمان والأقطار والأجيال، على صراط مستقيم واحد، وسبيل الله واحدة تجمع المؤمنين كلهم[١].

❖ ــ **أهمية دور المسجد:**

لعبت المساجد دوراً تربوياً مهماً في أول الدعوة الإسلامية وكانت مركزًا للحياة الاجتماعية والثقافية الدينية، وكانت تقوم بوظائف متعددة من أهمها:

- أنها كانت دوراً للعبادة والصلاة.
- أنها كانت مراكز تربوية وثقافية مهمة تعقد بها حلقات العلماء لدراسة القرآن الكريم والفقه واللغة، كما كانت أماكن للفتوى.
- أنها كانت تستخدم أيضاً كمعاهد لتعليم الناشئة أصول الدين واللغة والأدب.
- كانت مراكز للتقاضي يجتمع فيه القضاة للفض في الشكاوى والخصومات.
- أنها كانت مراكز لتصريف شؤون الدولة قبل إنشاء الدواوين

(١) المصدر السابق (ص ٤٦).

الحكومية، فكان النبي ﷺ يستقبل السفراء في المساجد ويدير شؤون الدولة فيها.

- كان المسجد مكاناً إعلامياً هاماً، فيه تذاع الأخبار الهامة التي تتعلق بالمصالح الهامة، وفيه التجهيز للحروب والغزوات. ومن الأمثلة على ذلك: أن عمر رضي الله عنه أعلن من على المنبر تقهقر جيوش المسلمين في العراق واستحث قومه على السير إلى هذه البلاد، وعلى المنبر أيضاً وقف عثمان يدافع عن نفسه.
- كان الخليفة بعد مبايعته يصعد المنبر ويلقي خطبته الأولى مضمِّناً إياها سياسته في الحكم، كما كان يلقي خطبه على الناس أثناء خلافته للتشاور معهم في الأمور الهامة التي تعنيهم، كما كان يجلس لفض الخصومات بين الناس.

*** عرض المشكلة:**

بيَّن الشيخ الألباني أنه يجب ألا يكون هناك فرق بين المسجد والمدرسة، وأن هذه المشكلة هي نتيجة العرف الطارئ من التفريق بين المسجد والمدرسة.

وأضاف الشيخ قائلاً: كان الأمر في العهد السَّلفي الأول الأطهر المساجد هي المدارس، فلم يكن فروق بين المسجد والمدرسة.

ويرى الشيخ الألباني أن المساجد الآن من حيث الواقع لا تقوم بشريعة الله حقاً، فالمساجد للصلاة فقط ثم تغلق.

وتكمن المشكلة في أن المسجد لم يعد كما في السابق حيث كانت المساجد مدارس مختلفة، فلقد كان المسجد الأموي به عدة حلقات، مثل حلقة لتعليم النحو، وحلقة لتعليم الحديث الشريف، وحلقة لتعليم الفقه وغيرها من الحلقات الكثيرة.

ويبين الشيخ رحمه الله أن هذا التفريق هو إهمال للدور التربوي للمسجد، حيث نتج عن هذا الإهمال تقليل الخير الذي يمكن أن يحققه المسجد عندما يستفاد منه على الوجه الأمثل.

ويرجع السبب إلى التقليد الذي غلب على المسلمين ليس للآباء والأجداد وإنما التقليد للغربيين[١].

كما جاء من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة، بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. قالوا: يا رسول الله؛ اليهود والنصارى؟ قال: فمن**»[٢].

* علاج المشكلة الناتجة عن الفصل بين المسجد ومؤسسات التعليم (المدارس):

يرى الشيخ الألباني أن هذه المشكلة المتمثلة في إهمال الدور التربوي للمسجد، والفصل بين المسجد وبين مؤسسات التعليم كالمدارس وغيرها، يمكن أن يُعالج كما يلي:

١ ـ استعادة مكانة المسجد التربوية:

حيث قال الشيخ الألباني رحمه الله: «يجب أن يرجع آخر الزمان إلى ما كان عليه أول الزمان من حيث واقع المسجد، ليعود إلى ما كان عليه من الدور الريادي له فيتعدى أن يكون المسجد للصلاة فقط، بل يجب أن تفتح أبواب المسجد لحلقات العلم. فالحلقات والدروس المنظمة التي نجعلها في غرف نغلق أبوابها فهي فائدة لا تتعدى أن تكون لطلبة

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ١٧٢).

(٢) (رواه البخاري ومسلم وغيرهما)). (الألباني: ١٤٠٥ هـ، ٥٩٤).

محصورين ومعدودين، فهذه الدروس عندما تكون في المسجد، حين ذاك تتعدى الفائدة هؤلاء الطلاب المذكورين لتشمل طبقة أوسع»[١].

٢ ـ التحرر من أواصر التقليد الغربي من حيث تعاملهم مع الكنيسة:

بيَّن الشيخ الألباني أن المساجد الآن من حيث الواقع وبعدها عن الدور الأساسي لها مثل الكنائس دون تشبيه، حيث أنها تفتح للعبادة فقط، وذلك بسبب التقليد الأعمى للغربيين حيث إنه واضح تماماً من حيث تعامل الحكومات مع المساجد[٢].

لذا علينا أن نتحرر من أواصر هذا التقليد والعودة إلى ما كان عليه المسجد في عهد السلف الأول.

ومما تقدم يمكن الاستفادة من آراء الشيخ الألباني حول مشكلة إهمال الدور التربوي للمسجد كما يلي:

- قدرة الشيخ الألباني على تحديد المشكلة بشكل واضح، حيث بين أسبابها وطرق علاجها.
- بيان أسباب إهمال الدور التربوي للمسجد وفصله عن مؤسسات التعليم، والمتمثلة في استخدام المساجد للعبادة فقط، وعدم الانتفاع منها تربويّاً حيث أنها ملاذ الصفوة من الناس وهم المصلون.
- ويمكن الاستفادة من آراء الشيخ الألباني في هذه المشكلة حيث يستخدم المسجد كمؤسسة تعليمية قادرة على المساهمة

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ١٧٢).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ١٧٢).

في محو الأمية، والتصدي للغزو الإعلامي الكافر، وتوثيق الصلة بين العلماء والعامة من خلال تنظيم الدروس التي تتحدث عن الأوضاع التي تمر بالمسلمين، وتربية المسلمين على السنة النبوية، والمساهمة في بث روح الجهاد بين المسلمين، وتوحيد صفهم. فمن خلال المسجد يمكن تخفيف الأعباء الملقاة على مؤسسات التعليم وتقويم وتعديل سلبيات التربية الأسرية الناتجة عن جهل الوالدين، حيث أن القائمين على التربية في المساجد هم العلماء وطلبة العلم.

- يمكن الاستفادة من المسجد من خلال وضع مناهج مرنة تناسب جميع الأعمار، للمساهمة في تعليم الناس الفرائض وكيفية أدائها كما كان يؤديها النبي ﷺ وأصحابه.

📖 ثالثاً: العقوبة البدنية:

عرف العلماء العقاب بأنه: «إشعار المسيء بالألم، أو حرمانه اللذة عمداً أو اختياراً وهو في نفسه شر، إذ هو إيلام النفس وتضييق لحرية الفرد، أو تقييد لها»[1].

وتمثل العقوبة البدنية في هذا العصر مشكلة تربوية كبيرة تبرز نتيجة لاستخدام بعض المعلمين هذه الوسيلة بشكل مفرط «والتي قد يتضرر الطالب من ضرب المعلم له مما يسبب الوحشة بينه وبين معلمه، وقد يتطور الحال إلى تعرض المعلم للمسؤولية أمام المفتش والمحاكم الجزائية، وولي أمر الطالب المضروب، مما يسئ إلى سمعته ومكانته ودوره في خدمة أمته، ويندم المعلم عندئذ حين لا ينفعه الندم، فيضطر

(١) أصول التربية وفن التدريس، لأمين مرسي قنديل (٢/ ٢١٢).

إلى وضع الوسطاء لحل مشكلته، وقد لا تحل إلا بالمحاكم الجزائية، فينال جزاء ما اقترفت يداه وكل هذا سببه استعمال العقوبات المادية»[١].

وقد عايش الباحث من خلال عمله العديد من قضايا المعلمين نتيجة استخدامهم للضرب، ومنهم من تعرض للحبس والبعض تعرض لما هو دون هذا أو أكثر منه.

وللبحث في هذه المشكلة من وجهة النظر الإسلامية فلابد من بيان التالي:

*** أولًا: هدي النبي ﷺ في تقويم أخطاء الصحابة:**

ما كانت شدة محبة النبي ﷺ لِتَمْنَعَ رسول الله ﷺ من زجر أو عتاب شديد يوجهه إلى بعض من كان يربيهم، عندما يرتكب خطأ يتعلق بتطبيق حدود الله وأحكام شريعته، فقد تبنَّى رسول الله ﷺ زيد بن حارثة وأحبه، فكان يوصف بأنه حِبُّ رسول الله.

وهذا حديث المرأة المخزومية يبين لنا الموقف التربوي الذي وقفه رسول الله ﷺ مع أسامة بن زيد (الحِبّ ابن الحِبّ):

عن عائشة رضي الله عنها أن قريشًا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلِّم فيها؟ ـ تعني رسول الله ﷺ ـ. قالوا: ومن يجترئ إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ! فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: «يا أسامة؛ أتشفع في حدٍّ من حدود الله؟». ثم قام فخطب فقال: «إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف

(١) زينو، ص ٧٨.

تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»[١].

وغير هذا الأسلوب فيما يتعلق بتوجيه الولد ووعظه وملاطفته، فقد روى الإمام البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة ﷺ قال: «**كنت غلاماً في حجر النبي ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي: يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك**»[٢].

ويتبين مما سبق وغيره من الأدلة الثابتة عن النبي ﷺ الأسلوب الراقي لمعاملة النبي ﷺ للصحابة، وبيان أساليب التأديب التي كان يستخدمها النبي مع الصحابة.

❖ شروط استخدام العقاب المادي:

يرى الشيخ الألباني إباحة استخدام أسلوب العقاب البدني مع المتعلم ولكن بشروط هي:

١ ـ أن لا تستعمل وسيلة الضرب كمبدأ عام للتربية لأن التربية لا تقوم على الشدة:

حيث **قال الشيخ الألباني** رحمه الله: «نحن لا نرى أن تستعمل وسيلة الضرب كمبدأ عام للتربية لأن التربية لا تقوم على الشدة، وموضوع الضرب نستطيع أن نجعله استثناءً لقول الرسول كما في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «**مروا أبناءكم بالصلاة**

(١) (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه).
(٢) (رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه وغيرهم).

وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع»[(١)].

وهنا لا يجوز للوالد أو المعلم ضرب الولد على ترك الصلاة إن كان دون العاشرة، كما لا يجوز ضربه على ما دون ذلك، فعلى المعلم أن يلتزم بهذه القاعدة في تربية تلاميذه»[(٢)].

٢ ـ أن يكون الضرب غير مبرح:

قال الشيخ الألباني رحمه الله في بيان كيفية التعامل مع الطالب الذي يسيء الأدب: «وممكن أن نتصور أن تلميذاً هو صورته صورة الآدميين ولكن طبعه وخلقه طبيعة الحيوانات غير الناطقة، وأنه لا يفيد معه توجيه ولا تأنيب ولا قرع سمعه بالقول الغليظ، ولا يفيد إلا الضرب فحينئذ نقول يجوز للمعلم استعمال الضرب غير المبرح غير المؤذي»[(٣)].

٣ ـ أن لا يكون الضرب على الوجه:

فقد قال الشيخ الألباني: إن الضرب على الوجه بشكل خاص ممنوع[(٤)].

٤ ـ أن يكون العقاب على سبيل التأديب وليس الانتقام:

قال الألباني رحمه الله: يجوز للمعلم استعمال الضرب غير المبرح غير المؤذي بشرط قل ما يتحقق في عامة المعلمين إلا من شاء الله منهم،

---

(١) (رواه أحمد وابو داود وغيرهما وصححه الألباني في «إرواء الغليل» ١/ ٢٦٦).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٣٠٦).

(٣) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٣٠٦).

(٤) (الألباني: د.ت، آداب طلب العلم).

وهو أن يكون تأديبه وضربه للمتعلم القصد منه تأديبه وليس أن يشفي غيظ قلبه فيه، وهكذا يمكن القول بالجواز[١].

ويشير الألباني أن أسلوب الضرب والعقاب البدني يمكن أن يحمل التلميذ على العصيان، **حيث يقول الشيخ** رحمه الله: قد لا ينفع الضرب مع بعض الناس إطلاقاً بل يحملهم على العصيان أكثر وأكثر[٢].

ويرى الشيخ الألباني رحمه الله أن وسيلة الضرب قد تضر بالعملية التربوية كما بينا في نتائج استخدامها، وأكد أن هناك أساليب أجدى من أسلوب استخدام العقاب البدني ضد التلاميذ، على المعلم أن يلجأ إليه في حالة أساء التلميذ الأدب، وهو التوجيه والتأنيب وأسلوب الكلام مع التلميذ، وقد ألمح الشيخ رحمه الله أن هذه الأساليب قد تؤثر أكثر بكثير من أسلوب العقاب البدني مع التلاميذ[٣].

ومما تقدم يمكن إجمال آراء الشيخ الألباني حول مشكلة العقوبة البدنية كما يلي:

- قدرة الشيخ الألباني على تحديد المشكلة بشكل واضح.
- تأكيد الشيخ رحمه الله على ضرورة استخدام التوجيه والتأنيب وأسلوب الكلام مع التلميذ، وأن تحل هذه الأساليب في تقويم الطلاب بدلاً من أسلوب العقاب البدني.

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/٣٠٦).
(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/٣٠٦).
(٣) (الألباني: د.ت، آداب طلب العلم).

- بيان الشيخ الآثار السلبية للعقوبة البدنية والتي قد ينتج عنها أمورٌ عكسية وهي عصيان الطالب أكثر من ذي قبل.
- علو مكانة المعلم من خلال استخدام أساليب تعديل السلوك الموافقة للشرع من حيث التوجيه والتأنيب، وعدم ضرب الوجه وغيرها مما دعا إليه الشيخ.
- التربية تقوم عند الشيخ على مبدأ التوسط وعدم الشدة مع التلاميذ مما يسهم في تشكيل روابط قوية تجمع بين المعلم والطالب، تسهم في تقدم الطالب وتنمية اتجاهاته نحو المعلم والإدارة المدرسية من خلال هذه العلاقة حيث تنمي انتماء الطالب للبيئة التعليمية.
- سن قوانين جديدة في سلك التعليم تبيح استخدام هذه الوسيلة في ضوء المعايير التي حددها الشارع الحكيم وبينها الشيخ الألباني.
- عقد دورات تدريبية للمعلمين من قبل متخصصين في الشريعة وعلم النفس التربوي تركز على بيان سلبيات استخدام هذه الوسيلة إذا ما استخدمت، كمبدأ عام للتربية وكذلك لتعريف المعلمين بضوابط ومعايير استخدام هذه الوسيلة في ضوء الشرع واجتهادات العلماء كالشيخ الألباني رحمه الله.
- تنبيه أولياء الأمور إلى استخدام العقوبة البدنية في حق أبنائهم الذين يتركون الصلاة إن كانوا أبناء عشر سنين، حيث أنه ليس هناك أمر أهم من الصلاة تستخدم في حقه العقوبة البدنية، وبعض الآباء يفرطون في استخدام العقاب البدني في الأمور المتعلقة بالدنيا ويتركونها عندما يتعلق الأمر بالصلاة حيث أمر بذلك الشارع الحكيم.

📖 رابعاً التعصب:

عاش الشيخ الألباني رحمه الله مشكلة التعصب حيث تربى في مجتمع متعصب للمذهب الحنفي، فقد كان أبوه من أئمة هذا المذهب الذي كان سائداً في وطنه الأصلي (ألبانيا).

وقد عانى الشيخ كثيراً نتيجة لهذا التعصب فقد استهزئ به لتبنيه منهج أهل الحديث في معالجة المسائل الشرعية، بالإضافة إلى معاناته ممن يتعصبون لمذاهب أخرى، حيث إن الشيخ كان دائماً يرفض التعصب للأشخاص أو المذاهب، بل كان ينادي دوماً بالأخذ بالدليل الصحيح من كلام الله وسنة نبيه ﷺ. وقد عالج الشيخ أيضاً مشكلة التعصب الحزبي، والتعصب للهوى.

وحيث إن هذه المشكلات قد كان لها آثارٌ سلبية كبيرة من الناحية التربوية، فقد حرص الباحث على العمل على جمع آراء **الشيخ الألباني** في بيان سلبيات كل من هذه المشكلات وبيان سبل علاجها، وكانت هذه المشكلات على النحو التالي:

أ ـ التعصب المذهبي:

الأصل في هذه المذاهب أنها برزت كمدارس فكرية لبت حاجات المجتمع الإسلامية والأقطار المفتوحة في ميادين الفقه ونظم الحياة.

ومنذ القرن الرابع الهجري أخذت تتحول إلى مذاهب شبيهة بالتجمعات الحزبية، ومنذ القرن الخامس الهجري بدأت المذاهب تتحيز داخل أطرها الخاصة، وانقلبت من الولاء للفكرة إلى الولاء للتجمع والانتماء المذهبي، وصار من أطلق حرية الاجتهاد لعقله يتهم بالخروج على تعاليم المذهب وينسب إلى المبتدعة ومشايعة الاعتزال.

كذلك أنكرت هذه المذاهب التفاعل مع بعضها البعض وحرمت على الأتباع الاختلاط بمن خالفها في الرأي والمعتقد، وانعكست آثار ذلك على التربية ومناهجها.

والصورة التي يقدمها ابن عبد البر تكشف عن أن الدعوة للتقليد قد بدأت تستحكم وتقود إلى نسيان بعض مبادئ التعليم ونظريات التعليم التي أدت إلى ازدهار التربية الاسلامية في قرون السلف[١].

❖ ـ أسباب التعصب المذهبي كما يراها الألباني:

يرى الشيخ الألباني أن التعصب المذهبي قد جاء نتيجة لأسباب منها:

١ ـ التدين بالتقليد:

يقول الشيخ الألباني رحمه الله: «التدين بالمذهب كان مصيبة على المسلمين». ويقول أيضاً: «لما صارت القضية حزبية مذهبية صار كل أناس يتحزب لإمام ويتعصب له»[٢].

فإذا تم بحث مسألة معينة لأحد المتمذهبين وهي مخالفة لمذهبه، تجده يقول: وهل إمام المذهب لا يعلم ذلك فيعرض ويتعصب لمذهبه. لذلك فالتدين بالتمذهب هي البدعة ولا نقول التقليد هو بدعة. فالتقليد لأمر لا بد منه، لكن التدين بالتقليد هو البدعة وهو الضلال، فالمقلد إذا قيل له: قال الله، قال رسول الله ﷺ أعرض ونأى بجانبه، فتقول له قال الشيخ أو الإمام يأخذ وهذا قلب للحقيقة[٣].

---

(١) الفكر التربوي الإسلامي، لمحمد حسن العمايرة (ص ٥٤).
(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٧٣).
(٣) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ١٣٨).

٢ ـ عدم اتباع نهج السلف:

يبين الشيخ نهج السلف في تلقي العلم وفي التدين فيقول: كان من المفروض أن المذهب السلفي يستمر لقد كان في هذا القرن (السلف الأول) علماء مثل الأئمة الأربعة ولكن لم يكن مقلدون لهؤلاء العلماء، كان أحدهم يسأل أي عالم دون تعصب لأحد.

هذا النمط الذي توارثه الخلف عن السلف، ولكن انقطعت هذه الطريقة من الاتباع للعلماء دون تعصب لواحد منهم من القرن الثاني حيث صار لهؤلاء الأئمة أتباع، يتعصب كل طائفة منهم لإمامهم. ثم صار ديناً وصار واجباً على كل مسلم أن يتخذ مذهباً وإلا يضيع لعدم وجود علماء غير متمذهبين.

لو عرضت لأحد مسألة وسأل عنها عالماً في جو علمي فيسأل زيداً أو بكراً أو عمراً، وإذا شك في شيء يسأل عن الدليل إن كان آية أو حديثاً .... إلخ، وهذا النمط مفقود من العالم الإسلامي الآن إلا ما ندر[1].

❖ سلبيات التعصب المذهبي:

يرى الشيخ الألباني أن التعصب المذهبي يحوي على جملة من السلبيات التي تؤثر على المسلمين، ومن بين هذه السلبيات:

١ ـ التسبب في الفرقة وإيقاع الخلاف بين المسلمين:

كان نتيجة التعصب للمذهب أن قام بعض العلماء الذين ينتمون إلى

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/١٣٨).

المذهب أن ألف كتاباً سماه (المذهب الحق) يثبت فيه أن المذهب الشافعي هو الحق.

وهناك بعض العلماء وهو (أبو السعود) من علماء المذهب الحنفي يسأل: هل يجوز زواج حنفي المذهب من شافعية؟

قال: نعم يجوز تنزيلاً لها بمنزلة أهل الكتاب!

وكان من ثمرة هذا التعصب أن المسجد الأموي في دمشق فيه أربعة محاريب يصلي الإمام الحنفي الأول، في عهد رئيس آخر يصلي الإمام الشافعي المذهب أولاً لأن الحاكم شافعي المذهب. والله يقول في القرآن: وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ [الروم: ٣٢، ٣٣][1].

وسادت الفرقة بسبب هذا التعصب المذهبي، فخلال القرنين السادس والسابع الهجريين انتشر التعصب المذهبي واستحكم، وكانت التقاليد تقرر كقاعدة لا تقبل المناقشة.

وكان من نتيجة ذلك انتشار التعصب المذهبي بين الجماعات والمذاهب وصارت الدروس تلقى، والمؤلفات تكتب نصرة للمذاهب المتبعة أو تفنيداً للمخالفة، وكثيراً ما انتهت هذه الخصومات المذهبية إلى فتن ومناوشات تحطم خلالها الممتلكات ويعتدى فيها على الأفراد والعلماء والمشايخ[2].

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٧٣).

(٢) الفكر التربوي الإسلامي، العمايرة (ص ٥٤).

٢ ـ ترك تراث كبير من السنة دون الاستفادة منه:

قال الألباني في بيان سلبيات التعصب المذهبي: «حينما يتمسك المسلم بمذهب لإمام من هؤلاء الأئمة فسيخسر علم الأئمة الآخرين، فهو لا يعتكف عليهم ولا يستفيد منهم، لأنه متمسك بهذا الإمام، والناس الآخرون كل واحد له إمامه فلا يستفيدون من الأئمة الآخرين علماً أن ربنا عز وجل ما حصر علمه وفضله في هذا العالم الإسلامي الذي يعد بالبلايين. وترك الاستفادة من العلماء الذين يخالفون المذهب خسارة كبيرة»[(١)].

وهذا ما ذهب إليه علماء التربية في العصر الحديث في بيان الآثار السلبية المترتبة على التعصب المذهبي، حيث قال العمايرة: «و لقد وجه هذا التعصب المذهبي مؤسسات التعليم التي انتشرت في تلك الفترة فانقسمت إلى مدارس للشافعية وأخرى للحنفية، وأخرى للمالكية، وأخرى للحنابلة، واستقلت الأربطة والزوايا وصار كل فريق يحدد للتربية تصوراً جزئياً لا يتعدى حدود الإطار المذهبي الذي حصر نفسه فيه، بل إن هذه الظاهرة حدثت أحياناً في المدرسة الواحدة كما حدثت أحياناً في المدرسة المستنصرية التي أنشأها الخليفة عام ٦٣١ هـ حيث قسمت بين المذاهب الأربعة واختص كل مذهب بناحية»[(٢)].

٣ ـ عدم معرفة هدي النبي ﷺ:

يوضح الشيخ حقيقة غفل عنها الكثير من المسلمين ألا وهي أنه «بسبب الاتباع للتدين بالمذهب انقطعنا عن معرفة هدي النبي ﷺ»[(٣)].

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، شريط رقم ١/ ٧٣).
(٢) الفكر التربوي الإسلامي، (ص ٥٤).
(٣) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٣٩).

حيث درج على ألسنة الدعاة والمربين قولهم: قال العالم فلان أو قال العالم كذا وكذا، وأعرضوا عن قول (قال رسول الله ﷺ) حتى أنك تسمع الخطيب أو الداعية يخطب خطبة طويلة ما يذكر فيها حديثاً واحداً.

❖ سبل علاج التعصب المذهبي:

بعد أن استعرض الباحث وبيَّن سلبيات التعصب المذهبي كما يراها الشيخ الألباني، فقد قام بالاطلاع على آراء الشيخ رحمه الله في توضيح سبل علاج هذه المشكلة وكانت كالتالي:

١ ـ الاقتداء بالسلف الصالح في الاتباع:

يبيِّن الشيخ الألباني أن من سبل علاج هذه المشكلة التأسي بالسلف الصالح، حيث إنه كان أحدهم إذا عرضت له مسألة سأل أعلم الناس فقال الشيخ: كان أحدهم يسأل أي عالم دون التعصب لأحد[١].

٢ ـ أن يكون هدف المسلم هو اتباع الكتاب والسنة:

قال الشيخ ناصر الدين في بيان أحد سبل علاج هذه المشكلة: «نحن ندعوا أن يكون هدف المسلمين دائماً وأبداً اتباع الكتاب والسنة، إن كان عالماً فرأساً يأخذ بالكتاب والسنة، وإن كان غير عالم يسأل أهل العلم. دون أن يتعصب لشخص من الأحياء أو الأموات»[٢].

٣ ـ أن يعلم المسلم أن العصمة ليست لأحد بعد النبي ﷺ:

يوضح الشيخ الألباني أن الأئمة الأربعة خدموا الإسلام وفسَّروا

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٧٣).
(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٧٣).

القرآن وبينوا الأحكام المستنبطة من الكتاب والسنة، وأن هذا الأمر لا إشكال فيه. إلا أن الشيخ قد ألمح إلى مسألة من الأهمية بمكان ألا وهي أنه ينبغي أن يكون راسخاً في أذهان المسلمين أن اجتهادات الأئمة فيها الخطأ وفيها الصواب[١].

فعندما يعلم المسلم أن هذا الإمام قد يخطئ في مسألة ما، فإنه لن يتعصب له.

٤ ـ تبني المنهج العلمي في الحكم على المسائل:

يظهر الشيخ الألباني رحمه الله من خلال حديثه عن التعصب أنه «إذا تم طرح مسألة معينة لأحد المتمذهبين وهي مخالفة لمذهبه. فسيقول هل إمامي لا يعلم ذلك؟ فيعرض ويتعصب لمذهبه».

ويبين الشيخ رحمه الله رحمة واسعة أن علاج مشكلة التعصب المذهبي يتم من خلال: «وضع قواعد علمية أصولية فقهية وتبنيها، سواء وافقت المذهب أم لم توافقه[٢]».

فبمثل هذا المنهج يمكن علاج التفرق الناتج عن التعصب المذهبي.

ب ـ التعصب للأحزاب والطوائف:

لم يستخدم الشيخ الألباني لفظ التحزب وإنما استخدم لفظ

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٧٣).
(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، شريط رقم ١/ ١٣٨).

(التكتل) بديلاً عنه حيث يعني بالتكتل خلاف ما يعنيه غيره، إلا أنه أوضح أن هذا اللفظ (التكتل) يعني عند غيره لفظ (التحزب).

وقال الشيخ: إن الهدف الوحيد من هذا التكتل هو تجميع المسلمين كلهم على الكتاب والسنة.

واستدل بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقول النبي ﷺ: «**يد الله مع الجماعة**»(١).

وكما قال النبي ﷺ: «**فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية**»(٢).

ويقصد الشيخ بالتكتل قوله: نحن نريد بالتكتل أن يتعاون المسلمون على فهم الكتاب والسنة وعلى تطبيقه في حدود استطاعتهم ونريد من هذه الكلمة ما يراد من كلمة الحزبية في العصر الحاضر(٣).

❖ سلبيات التعصب للأحزاب والطوائف:

يذكر الشيخ الألباني العديد من سلبيات التحزب ويحث المسلمين على تجنب هذه السلبيات قائلاً: «إن الإسلام يحارب هذا التفرق الذي ينافي التكتل، ولكن التكتل ينافي التحزب أيضاً، لأن التحزب يعني

---

(١) (رواه النسائي وابن حبان غيرهما وذكره الألباني في «صحيح الجامع» برقم ٥٩٣٤).

(٢) (رواه أحمد وأبو داود والنسائي، وحسنه الألباني في «مشكاة المصابيح» برقم ١٠٦٧).

(٣) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٣٢٠).

التعصب لطائفة من الطوائف الإسلامية ضد الطوائف الأخرى، ولو كانوا على الحق فيما هم سائرون فيه»[١].

ونذكر جملة من هذه السلبيات:

١ ـ معاداة من لا ينتمي للحزب:

يبين الشيخ الألباني أن من آثار سلبيات التعصب للطوائف والأحزاب أنهم يعادون من لم يكن في تكتلهم وفي منهجهم ولو كان أخاً مسلماً صالحاً، فهم يعادونه لأنه لم ينضم لهذا التكتل الخاص أو التحزب الخاص[٢].

٢ ـ الهيمنة الفكرية وعدم إعطاء الحرية لأفراد الحزب:

قال الشيخ الألباني: «قد وصل بهم أن حزباً منهم يفرض على كل فرد من أفراد الحزب أن يتبنوا أي رأي يتبناه الحزب مهما كان هذا الرأي، وإن كان لا قيمة له من الناحية الإسلامية، وإذا لم يقتنع ذلك الفرد برأي من آراء الحزب؛ فُصل ولم يعتبر من هذا الحزب الذين يقولون إنه حزب إسلامي. ومعناه أنهم يعودون إلى ما يشبه اليهود والنصارى في اتباعهم لأحبارهم ورهبانهم في تحريمهم وتحليلهم. فقد قال الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة: ٣١]»[٣].

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٣٢٠).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٣٢٠).

(٣) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٣٢٠).

📖 سبب التعصب للأحزاب والطوائف:

يرى الشيخ الألباني أن هناك سبباً رئيساً أدى إلى ظهور التعصب للأحزاب والجماعات والطوائف، يتمثل في عدم تبني الكتاب والسنة ونهج السلف الصالح نظاماً ومنهاجاً عمليّاً.

وقد أوضح الشيخ هذا الأصل في حديثه عن الأحزاب الموجودة اليوم أو الجماعات القائمة على الأرض الإسلامية فقد تعددت مناهجها واختلفت نظمها اختلافاً كبيراً.

بيَّن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أن «لفظة الأحزاب ليس على منهج الإسلام الذي قال ربنا عز وجل: وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ [الروم: ٣٢، ٣٣]. وقال في آية أخرى أن حزباً واحداً هو الذي يكون الحزب الناجح والحزب الفالح وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣]، فالأحزاب كثيرة والسبل عديدة، و الآيتان تلتقيان في ذم التعدد الحزبي والتعدد الطرقي.

ويبين ربنا عز وجل في كل منهما بصراحة أن الطريقة الموصلة إلى الله عز وجل إنما هو طريق واحد.

ولقد زاد النبي ﷺ كغالب عادته مع كثير من آيات ربه، فزاد بياناً تلك الآيتين بمَثَل قاله ﷺ:

وقد كان جالساً بين أصحابه جلسته الدالة على تواضعه ـ كان جالساً على الأرض فخط عليها خطاً مستقيماً وخط حول هذا الخط المستقيم خطوطاً قصيرة، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾

[الأنعام: ١٥٣]، ثم قال وهو يمر أصبعه الشريفة على الخط المستقيم: «**هذا صراط الله وهذه طرق على رأس كل طريق منها شيطان يدعو الناس إليه.**

أما الحديث الآخر وهو قوله ﷺ: «**تفرقت اليهود على إحدى وسبعين، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: هي الجماعة. وفي رواية أخرى: ما أنا عليه وأصحابي**»[(١)].

وهذا الحديث يؤكد أن النجاة لا تكون بالتفرق والتحزب إلى أحزاب وشيع وطرق شتى، وإنما بالانتماء إلى طريق واحدة وبسلوك طريق واحدة ألا وهو طريق محمد ﷺ.

لا يبقى بعد ذلك إلا حزب واحد أثنى عليه الله عز وجل في القرآن ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦]. والذي يرغب أن يكون في هذا الحزب الذي كتب له الفلاح في الدنيا والآخرة، فلا يمكن أن يحقق ذلك في نفسه إلا إذا عرف علامة هذه الحزب ونظامه ومنهجه»[(٢)].

ويبين الشيخ سمات هذا الحزب فيقول: «إذا كان الطريق الموصل إلى تحقيق هذا الحزب واحداً فلا بد كذلك أن يكون المنهج واحداً. فإذا تعددت المناهج لتلك الجماعات أو الطوائف والأحزاب، فلا شك أن التعدد لهذه المناهج فرع لتعدد الأحزاب والجماعات.

وبين الشيخ رحمه الله أن قوله النبي ﷺ: (**ما أنا عليه وأصحابي**) في وصفه للفرقة الناجية في غاية الأهمية، وأن سبيل هذه الفرقة الناجية ليس

---

(١) (الترمذي: د. ت، ٥ / ٢٦).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٧٢٤).

ما كان عليه النبي ﷺ فحسب، بل إضافة إلى ذلك ما كان عليه أصحابه رضي الله عنهم»[١].

فلذا على جميع التكتلات الإسلامية الموجودة أن تقتدي بالصحابة، كما قال المفكر الإسلامي سيد قطب رحمه الله عن جيل الصحابة رضي الله عنهم: «هناك ظاهرة تاريخية ينبغي أن يقف أمامها أصحاب الدعوة الإسلامية في كل زمان وفي كل مكان، وأن يقفوا أمامها طويلاً ذلك أنها ذات أثر حاسم في منهج الدعوة واتجاهها. لقد خرجت هذه الدعوة جيلاً من الناس - جيل الصحابة رضوان الله عليهم - جيلاً مميزاً في تاريخ الإسلام كله، وفي تاريخ البشرية جميعه، ثم لم تعد تخرج هذا الطراز مرة أخرى، نعم وجد أفراد من ذلك الطراز على مدار التاريخ، ولكن لم يحدث قط أن تجمع مثل ذلك العدد الضخم في مكان واحد، كما وقع في الفترة الأولى من حياة هذه الدعوة. هذه ظاهرة واضحة واقعة ذات مدلول ينبغي الوقوف أمامه طويلاً لعلنا نهتدي إلى سره»[٢].

❖ سبل علاج التعصب للأحزاب والطوائف والجماعات:

وجد الباحث مجموعة من آراء الشيخ حول علاج هذا التعصب للأحزاب والجماعات والطوائف، وكانت هذه الآراء على النحو التالي:

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٧٢٤).

(٢) معالم في الطريق (ص ١٤).

قال أبو عبيدة: يا ليت سيداً رحمه الله صان كتبه وقلمه عن الطعن في كثير من الصحابة، كعثمان وعبد الله بن عمرو وأبي موسى الأشعري ومعاوية رضي الله عنهم، وقد خطَّأه في ذلك وغيرِه جمعٌ غفير من العلماء المعتبرين، جمعتُ مؤاخذاتهم عليه في كتاب مفرد، يسر الله نشره.

١ ـ أن يقوم على هذا التكتل مجموعة من العلماء:

يقول الشيخ ناصر الدين رحمه الله: مشكلة أي تكتل في العالم الإسلامي هو فقدهم للعلماء الكثيرين، فلا يكفي واحد أو اثنان أو ثلاثة أو خمسة أو عشرة، وإنما يجب أن يكون هناك العشرات من العلماء وذوي الاختصاصات المختلفة. فالتكتل الإسلامي يحتاج إلى أناس قد أوتوا حظاً من العلوم الضرورية. فهو (التكتل) يحتاج إلى أفراد مختلفين من كافة الاختصاصات. ينبغي أن لا نتصور أن من كان خطيباً مفوهاً أن يكون عالماً بالكتاب والسنة، كما لا ينبغي أن نتصور العكس تماماً، أن من كان عالماً بالكتاب والسنة أن يكون خطيباً مفوهاً، أو أن يكون قد جمع العلوم كلها. أن يتوفر في شخص واحد كل المتطلبات التي تتطلبها الدعوة فهناك أفراد قليلون جداً جداً يعدون على الأصابع، وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية. فهذا النقص الموجود في مجموع الأفراد إنما يكون بتكتل هؤلاء الأفراد وتطعيم كل علم بالآخر مما قام في مجموعة من الأفراد[١].

٢ ـ أن يكون هذا التكتل قائماً على الكتاب والسنة:

فيرى الشيخ الألباني أنه بعد تجمّع هؤلاء العلماء من كافة الاختصاصات فإن أول أمر يجب عليهم أن يهتموا به عند إقامة أي تكتل هو «أن يكون هذا التكتل قائماً على الكتاب والسنة».

فقال رحمه الله: «علينا أن نسعى لإيجاد هؤلاء الأشخاص ثم أن يتكتلوا على عقيدة وعلى كلمة سواء وأن يسعوا في تطبيق هذا المنهج»[٢].

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٣٢٠).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٣٢٠).

٣ ـ أن يعطي هذا التكتل الحرية العلمية للأفراد:

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله: «ينبغي على أي تكتل إسلامي صحيح أن يعطي للأفراد حريتهم العلمية. فلا مانع أن يكون في ذلك التكتل الإسلامي شخصان أحدهما يخالف الآخر. لأننا نعتقد (أن كل خير في اتباع من سلف، وكل شر في ابتداع من خلف) فقد كان في السلف الأول نوع من الاختلاف في بعض المسائل الشرعية. فما كان ذلك بالذي يلزم الحاكم المسلم بأن يفرض رأيه على كل مسلم يتبناه ولو كان مخالفاً لرأي الفرد»[١].

٤ ـ أن يفهم أفراد هذا التكتل الإسلام فهماً صحيحاً ويربوا عليه:

بين الشيخ الألباني أهمية أن يولي هذا التكتل اهتماماً كبيراً بأن يعمل على تكتيل جماعة من المسلمين يفهمون الإسلام فهماً صحيحاً في كل فروعه وأصوله ويربون أنفسهم على ذلك، كما فعل النبي ﷺ في أول بعثته[٢].

ويؤيد قول الشيخ الألباني العالم الرباني والمفكر الإسلامي الكبير سيد قطب رحمه الله في مذكراته التي نشرت بعنوان (لماذا أعدموني) قائلاً: «خرجت من السجن وفي تصوري صورة خاصة محددة لما يجب أن تكون عليه أي حركة إسلامية في الظروف العالمية والمحلية الحاضرة، وصورة لخطوات المنهج يجب أن تسير عليه وقد ذكرت ذلك من قبل ولكني ألخصه هنا قبل البدء بالتفصيلات:

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٣٢٠).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٣٢٢).

ـ المجتمعات البشرية بجملتها قد بعدت عن فهم وإدراك الإسلام ذاته، ولم تبتعد فقط عن الأخلاق الإسلامية والنظام الإسلامي والشريعة الإسلامية، وإذن فأية حركة إسلامية يجب أن تبدأ من إعادة تفهيم الناس معنى الإسلام، ومدلول العقيدة، وهو أن تكون العبودية لله وحده، سواء في الاعتقاد بألوهيته وحده، أو تقديم الشعائر التعبدية له وحده، أو الخضوع والتحاكم إلى نظامه وشريعته وحدها»[١].

ـ الذين يستجيبون لهذا الفهم يؤخذ في تربيتهم على الأخلاق الإسلامية، وفي توعيتهم بدراسة الحركة الإسلامية، تاريخها، وخط سير الإسلام في التعامل مع كل المعسكرات والمجتمعات البشرية، والعقبات التي كانت في طريقه، والتي لا تزال تتزايد بشدة وبخاصة من المعسكرات الصهيونية والصليبية الاستعمارية. فلا يجوز البدء بأي تنظيم إلا بعد وصول الأفراد إلى درجة عالية من فهم العقيدة، ومن الأخذ بالخلق الإسلامي في السلوك والتعامل، ومن الوعي الذي تقدم ذكره[٢].

٥ ـ الاهتمام الأكبر بالنوع لا بالعدد:

أكد الشيخ الألباني على أن يهتم هذا التكتل بالأفراد، وقد عاب الشيخ رحمه الله على بعض الأحزاب والتكتلات التي تجمع بين السني

---

(١) **قال أبو عبيدة**: حضرتُ مجلساً في مكتبة شيخنا الألباني، وقُرأ عليه كلام سيدِ المزبور فمدحه، إلا أن في مواطن أُخر من الكتاب نفسه طامات وبلايا، إذ صرح سيد فيه بدراسته مع تنظيم أنشأه بتصريح بعض (الكبريات) في أكبر شوارع القاهرة! والإسلام الحق برىء من هذا، وانظر له ـ لزاماً ـ كتابي «العراق في أحاديث وآثار الفتن» (١/ ١٥٣ وما بعد).

(٢) التربية على منهج أهل السنة والجماعة (ص ٢٣).

والبدعي، وبين السلفي والخلفي! بل قد يكون في بعضهم من هو ليس من أهل السنة والجماعة[١].

لذا فعلى القائمين على التكتلات الإسلامية أن يهتموا بأن يكون أفراد هذا التكتل من أهل السنة والجماعة أصحاب المنهج السلفي، حيث قال رسول الله صى الله عليه وسلم في بيان الفرقة الناجية: «**إن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة. قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي**»[٢].

ومما تقدم يمكن إجمال آراء الشيخ الألباني حول مشكلة التعصب المذهبي والتعصب للأحزاب والجماعات والطوائف كما يلي:

- توطيد العلاقات بين المسلمين ونبذ الاختلاف والفرقة، مما يعكس آثاراً تربوية عظيمة تتمثل في زرع بذور الخير بين المسلمين وتوحدهم.
- بناء نظرية تربوية متكاملة تشمل جهود جميع العلماء من مختلف المناطق بغض النظر عن مذاهبهم.
- الاستفادة من تعدد الآراء لتربية المسلمين على تقبل الاختلاف وعدم تبني روح الكراهية لمن يخالفنا في وجهات النظر.
- تربية المسلمين على نبذ التعصب للأشخاص والمذاهب والأحزاب. واحترام أخوة الدين. وأن لا يحملنا هذا التعصب على الحقد والبغض لإخواننا.

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٧٩١ ـ ٧٩٢).

(٢) (الترمذي: د. ت، ٥ / ٢٦).

- العمل على إعطاء الأفراد حرية ليبدوا آراءهم في شتى القضايا، واحترام هذه الآراء وأخذها بعين الاعتبار.
- النظر إلى المسلم الملتزم بعين الاحترام وإن لم يكن في التكتل الذي ننتمي إليه.
- أن يشرف على النواحي التربوية علماء من كافة الاختصاصات، حيث تعم الاستفادة من جميع الخبرات مما يشكل فلسفة تربوية قادرة على مواجهة التحديات التي تحيط بالأمة من كل جانب.
- الاهتمام بإعداد جيل قرآني يتربي على الكتاب والسنة وينهج نهج السلف الصالح في التعامل مع كافة القضايا.
- العمل على تربية هذا الجيل على فهم الإسلام فهماً صحيحاً في أصوله وفروعه.

❋ ❋ ❋

📖 خامساً: ضعف التدين وضحالته:

أكد الشيخ الألباني على مشكلة طالما عانى منها مجتمع المسلمين، والتي تمثلت في ضعف التدين وضحالته في المجتمعات الإسلامية، حيث بيَّن الشيخ صوراً عدة لهذه المشكلة ومن هذه الصور:

أ ـ تقسيم الدين إلى قشور ولباب:

إن من المفاهيم الخاطئة التي تربى عليها بعض الأفراد في بعض الجماعات: تقسيم الدين إلى قشور ولباب، وهذا التقسيم من أجل إهمال ما أسموه بالقشور، بحجة أنهم مشغولون باللباب، وهذا التقسيم متهافت لا أصل له بل الأدلة من الكتاب والسنة على خلافه قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ [البقرة: ٢٠٨]، أي: في

كل شرائع الإسلام. وقال النبي ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ**»(١).

ولقد اهتم الشيخ الألباني بعلاج هذه القضية ووضحها للمسلمين قائلاً: لا يصح لنا أن نقسم الدين إلى قشور ولباب.

وللإحاطة بهذه المشكلة من جميع جوانبها لابد من بيان الآتي:

❖ ـ **أسباب عدم جواز استخدام هذا اللفظ:**

قال الألباني رحمه الله: إذا قيل بهذا اللفظ (قشور ولباب) فهذا الذي يقول به فإنه يقصد بذلك الأمور التي يجوز للمسلم أن يتركها، ولكن هذا خطأ بسبب:

١ ـ أنهم جوزوا ترك السنة ولا إثم عليه بذلك، أي أعطوا حكم السنة لما هو فرض.

٢ ـ هب أن الأمر سنة ولكن التعبير عن السنة بلفظة قشر خطأ، لأنهم بذلك يعنون أننا لا نبالي بهذه السنن، وهذا لا يجوز أن نطلق لفظة القشور على الأفعال التي فعلها الرسول ﷺ وتقرب بها إلى الله زلفى، وهذا لا يجوز لسببين اثنين هما:

الأول: أن هذه السنن لها وزن في الشريعة: ـ

وزنها أنها في كثير من الأحيان تكون سبباً لتدارك ما فات من النقص في الفرائض، وهذا صريح في قوله ﷺ: «**إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته، فإن وجدت تامة كتبت تامة، وإن كان انتقص**

---

(١) (رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٢/ ٦١٠).

منها شيء، قال: انظروا هل تجدون له من تطوع يكمل له ما ضيع من فريضة من تطوعه. ثم سائر الأعمال تجرى على حسب ذلك».

فهذا الحديث يصرح بأن السنن تتمم بها الفرائض، فكيف يليق بالمسلم أن لا يحض المسلمين عليها، بل هو يباعدهم عنها بكلمة منفرة (هذه قشور لا قيمة لها)، وهذا خطأ فالحديث يوضح أن لها قيمة (فأتموا له بها فريضته) فهي يتم بها الفرائض.

الثاني: أنهم يطلقون كلمة القشور على كل التوافه من الأمور:

لذا لا يصح إطلاقها على ما شرع رسول الله ﷺ ولو بطريقة الاستحباب[1].

ومن هنا يجب الاعتناء بفعل الأعمال التي فرضها الله علينا أو حبَّب إلينا فعلها، وترك من نهى عنه من أعمال، لأن ذلك جزء من الإيمان، فالعمل المتروك وإن كان قليلاً ينقص من الإيمان بذلك المقدار، ومن هنا يجب أن ينتبه الذين يهونون من شأن العمل بسنة رسول الله ﷺ والتزامها إلى خطورة موقفهم، وقد يتعدى بعض هؤلاء طوره فيصف أموراً من السنن أو الدين بأنها قشور، ونسأل الله أن يعفو عن هؤلاء، فإن الدين كله لباب لا قشور فيه، وإن تفاوتت أمور الدين في الأهمية، لا يفهم من قولنا أننا لا نعتني بالأولويات في العلم والعمل والدعوة إلى الله، فهذا أمر ينبغي أن يكون مقرراً ومعلوماً، ولكن الذي ننكره هو ترك الجزئيات، ولوم الذين يلمزون أنفسهم بالصغير والكبير من أمر الإسلام وسنة المصطفى ﷺ، وكم يؤثر في النفس مشهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما طعن ودخل عليه شاب، وقال لعمر قولاً حسناً،

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، شريط رقم ١/ ١٧٥).

فلما أدبر ذلك الشاب ليخرج وكان ثوبه طويلاً، دعاه عمر وقال: «يا ابن أخي قصِّر ثوبك، فإنه أنقى لثوبك وأرضى لربك». لم يمنعه ما هو فيه (الموت) أن يرشد الرجل إلى أمر يعدّه كثير من الناس اليوم من القشور التي لا يجوز أن يعنى بها[١].

* ـ سلبيات تقسيم الدين إلى قشور ولباب وسبل علاجها:

بيّن الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ أن تقسيم الدين إلى قشور ولباب تنتج عنه العديد من السلبيات منها:

* ـ أن هذا التقسيم يعتبر هدماً للإسلام:

حد اللب من القشر غير معلوم، فما يعدُّه البعضُ أنه من اللب قد يعده غيرهم من القشور، وقد يطلق البعض على مسألة من المسائل أنها من القشور فيقول الآخرون بل من اللب، وسيختلف كل منهم في هذا التفصيل[٢].

* ـ أن هذا التقسيم يتنافى مع اتخاذ الإسلام منهج حياة:

لا يجوز للمسلم أن يقسم الشريعة إلى لباب وقشور أو إلى مسائل هامة أو غير هامة. لأنه من المعلوم عند جميع، الباحثين أنّالإسلام يجب أن يتبنَّى كلاً لا يتجزأ، ومعنى هذا: أن نؤمن بقواعده وفروضه، وبفروضه ومندوباته، يجب أن يحمل الإسلام علماً وعملاً، ولكن في حدود ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾. فالذي يقسم الإسلام إلى قشور

(١) العقيدة في ضوء الكتاب والسنة، لعمر الأشقر (ص ١٨).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٤٨٠).

ولباب يكون قد فرق هذه المنهاج الذي أنزله الله متكاملاً، فالله سبحانه وتعالى ما خلق القشر في الثمار عبثاً، فقد خلق القشر للثمر لحكمة، كذلك عندما شرع أموراً مفروضة وشرع أموراً غيرها هي دون الفريضة فإنما ذلك لحكمة(١).

فالله سبحانه وتعالى قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] فقد أكمل الله هذا الدين، فالإسلام يجب أن يؤخذ كلاً لا يتجزأ، ثم يأخذ كل مسلم منه حسب نشاطه وطاقته ورغبته في التقرب إلى الله، ولا يجوز للمسلم أن يسوق الناس مساقاً واحداً، لأن الناس يتفاوتون في منطلقهم في تمسكهم في دينهم(٢).

ب ـ عدم الإخلاص في العمل:

أكد الشيخ على أهمية الإخلاص في العمل وبين وجوبه، وأن

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٥٣٨).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٧٠٧).

قال أبو عبيدة: للعز بن عبد السلام في «الفتاوى» (ص ٧١ ـ ٧٢) مسألة رقم (٤٤) كلمة مهمة في جواب السائل: هل يجوز أن يقول المكلف: إن الشرع قشر ظاهر، علم الحقيقة لبُّه، أم لا يجوز؟

فأجاب ـ رحمه الله تعالى ـ بقوله: «لا يجوز التعبير على الشريعة بأنها قشرٌ مع كثرة ما فيها من المنافع والخيور، وكيف يكون الأمر بالطاعة والإيمان قشر؟ وأن العلم الملقب بعلم الحقيقة جزء، ومن أجزاء علم الشريعة. **ولا يُطْلق مثل هذه الألقاب إلا غبيّ شقيّ قليل الأدب، ولو قيل لأحدهم: إن كلام شيخك قشور لأنكر ذلك غاية الإنكار، ويطلق لفظ القشور على الشريعة وليست الشريعة إلا كتاب الله وسُنَّة رسوله، فيُعزر هذا الجاهل تعزيراً يليق بمثل هذا الذنب**».

المسلم يجب أن يخلص في أعماله كلها، فأساس كل عمل الإخلاص، وبه يغفر خطأه، وإن كان بخاري زمانه في الحديث وأبو حنيفة في الفقه ولم يخلص في علمه فهذا لن ينفعه بشيء[١].

ويذكر الشيخ الألباني حديث النبي ﷺ: «**أول ما تسعر بهم النار يوم القيامة ثلاثة: ، عالم ومجاهد وغني**». (هؤلاء الثلاثة يفترض فيهم أن يكونوا من السابقين الأولين دخولاً في الجنة فكيف كان مصيرهم، إنهم هم أول من تسعر بهم النار يوم القيامة السبب كما في تمام الحديث) أن النبي ﷺ قال: «**يؤتى بالعالم فيقال له: أي فلان ماذا عملت فيما علمت؟ فيقول: علَّمتُه الناس في سبيلك، فيقال له: كذبتَ، إنما علمت الناس ليقولوا فلان عالم وقد قيل**». أي ما علمت الناس في سبيل مرضاته، والله عز وجل يعلم ما تكنُّه الصدور، يومئذ لا تخفى على الله خافية في الأرض ولا في السماء، فإذا قال هذا العالم الذي يُسأل يوم القيامة: ماذا عملتَ بعلمك؟ وقال مخادعاً: علَّمته في سبيلك. فيأتيه الجواب: «كذبتَ، إنما علمتَ ليقول الناس فلان عالم». أي علمت الناس ليشيدوا بذكرك ويشيعوا الناس باسمك، (وقد قيل) أي هذا الذي رميت إليه وقصدت إليه بتعليم الناس قد قالوه، فقالوا (فلان عالم). فهذا عالم ألقي به في النار لأنه لم يخلص لله عز وجل في تعليمه الناس العلم الذي كان الله عز وجل علَّمه إياه. فيقال له: «كذبت خذوا به إلى النار، فيلقى في النار». بينما يقول الله عز وجل في القرآن: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، بينما ينزل هذا في الدرك الأسفل من النار.

- ويحثُّ الشيخ الألباني المتعلِّمَ على الإخلاص في علمه وعمله

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ١٤٩).

لله تعالى، وبين أن العمل لا يكون صالحاً إلا إذا توفر فيه شرطان اثنان:

- **الشرط الأول**: أن يكون موافقاً للسنة. وهو العمل الصالح، أما إذا كان مخالفاً للسنة فلا يكون عملاً صالحاً.
- **الشرط الثاني**: وهو الإخلاص لله تعالى. فإذا توفر هذا الشرطان كان العمل مقبولاً عند الله تعالى. وإذا اختل أحدهما كان العمل مرفوضاً عند الله[١].

📖 النتائج المترتبة على عدم الإخلاص في العمل:

١ ـ فساد العمل المترتب على عدم الإخلاص:

أن الذي لا يخلص في عمله، هو في خطر لأن عدم الإخلاص يعرض صاحبه إلى فساد عمله، لأنه لم يبتغ بذلك وجه الله[٢].

٢ ـ عدم القيام بالعمل على أكمل وجه:

يرى الباحث أن المتأمل في العديد من مؤسسات الوطن يجد أن كماً كبيراً من العاملين بهذه المؤسسات لا يخلصون في أعمالهم، وقد ترتب على هذا وجود ترهل في هذه المؤسسات، وعدم قيامها بالدور المنوط بها، سواء المؤسسات التعليمية أو غيرها مما ينعكس هذا بصورة سلبية على المواطن، حيث لا تقدم له الخدمات التي ينبغي تقديمها ويرجع ذلك إلى عدم الإخلاص في العمل.

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٢٦٠).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٢٩١).

❖ سبل علاج مشكلة عدم الإخلاص:

يظهر من منهج الشيخ الألباني العديد من السبل يمكن استخلاص الوسائل المناسبة لعلاج مشكلة عدم الإخلاص، مثل:

١ ـ البعد عن حب الظهور:

يبين الشيخ الألباني أن المسلم إذا أراد أن يخلص من هذه المشكلة فعليه أن يبتعد عن حب الظهور وعن حب كلام الناس في إطرائه، فإن ابتعد عن هذا كان له من الحسنات ما تزن جبال الدنيا فأكثر.

ويمكن أن يكون العالم في بادئ الأمر قصد العلم لوجه الله ومع كلام الناس أصبح يميل إلى حب الظهور، وكما يقول بعض الصوفية: (حب الظهور يقطع الظهور). فحب الظهور أخطر من حب المال. لأنه يغلِّب على صاحبه حب الدنيا وكراهية الموت. فعلى المرء أن يثبت ولا يتأثر بثناء الناس عليه وبظهوره بينهم[(١)].

٢ ـ أن يبتغي بعلمه وجه الله تعالى فحسب:

لذلك على كل من المجاهد والعالم ألا يبتغيا بعملهما جزاءاً ولا شكورا، إنما كل منهم يجاهد في سبيل الله، هذا بعلمه وهذا بشجاعته وقوته وبطولته، فإذا ما انحرف بهم القصد والنية كان عاقبتهم أسوأ من عاقبة الجاهل، كما جاء في بعض الآثار عن بعض السلف الصالح وهو أبو الدرداء (ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات) والمقصود

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٢٩١).

بالتسبيع هنا أن العالم يكون على خطر بسبب ما أوتي من علم[١].

ج ـ إيثار الدنيا:

يبين الشيخ الألباني أن العالم الإسلامي اليوم يعاني من مشكلة عظيمة وهي إيثار الدنيا.

فيقول رحمه الله: «إن من آفة العالم الإسلامي الانكباب على الدنيا».

ولبيان هذه المشكلة لابد من بيان التالي:

📖 الآثار المترتبة على إيثار الدنيا:

يذكر الشيخ الألباني أن إنكباب المسلمين في هذا العصر على الدنيا وإيثارها، وقد أدى هذا إلى ظهور آثار سلبية منها:

١ ـ استحلال ما حرَّم الله عز وجل:

يوضح الشيخ الألباني أن الانكباب على الدنيا أدى إلى قيام العديد من المسلمين على استحلال ما حرم الله سبحانه وتعالى، مثل الربا حيث يقومون بتحليله وغيره من المحرمات بأدنى الحيل.

ويشرح ذلك الشيخ في موضع آخر فيقول فقولُه ﷺ: «**إذا تبايعتم**

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٢٩١).

قال أبو عبيدة: الإخلاص عسير، والرياء خطاف، والقلب ضعيف، ومن أقوى وسائل تحقيق الإخلاص: سؤال الله عز وجل إياه، والتعوذ به من الرياء، ومعرفة أهميته والحرص على إخفاء العمل، واستحضار النية قبل العمل وفي أثنائه وبعده، وقراءة سير العُبَّاد والعلماء.

بالعينة...» إشارة إلى نوع من المعاملات الربوية ذات التحايل على الشرع[١].

٢ ـ إهمال العمل بأحكام الدين كتاباً وسنة:

فإيثار الدنيا يبعث في الإنسان أن يهمل العمل بأحكام الدين، ولا يفكر إلا في الوسائل التي تحقق له ما يصبوا إليه، دون النظر إلى حكم هذه الوسائل ومدى موافقتها للشرع.

٣ ـ ترك الجهاد في سبيل الله:

يبيِّن الشيخ رحمه الله أن قول النبي ﷺ في الحديث: «**وتركتم الجهاد**» هو ثمرة الخلود إلى الدنيا، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ [التوبة: ٣٨].

📖 علاج مشكلة إيثار الدنيا:

يرى الشيخ أن علاج مشكلة إيثار الدنيا يكمن في: أن على المسلمين كافة في كل بلاد الإسلام أن يعنوا بفهم الإسلام فهماً صحيحاً وأن يطبقوه في ذوات أنفسهم وفي أهلهم وذرياتهم[٢].

ومما تقدم يمكن إجمال آراء الشيخ الألباني حول مشكلة ضعف التدين وضحالته كما يلي:

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٢١٩).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، شريط رقم ١/ ٢١٩).

- بيان العديد من المفاهيم الخاطئة التي تربى عليها المسلمون في العصر الحاضر.
- تربية النشء على استخدام الألفاظ الحسنة، وعدم استخدام الألفاظ التي تخالف الشرع.
- التعامل مع الإسلام كمنهج متكامل في كافة مناحي الحياة.
- الاهتمام بتربية المسلمين على الحفاظ على السنن لإتمام ما نقص من الفرائض.
- الاهتمام بقضية الإخلاص في العمل، من خلال برامج إعداد المعلمين وتنمية هذا الجانب لديهم.
- تربية المتعلمين على الإخلاص وضرب أمثال من الشرع تنمي هذا الجانب عندهم.
- القيام بالأعمال الملقاة على عاتق المسلم على أكمل وجه، احتساباً لوجه الله.
- تربية الدعاة على عدم حب الظهور والتحلي بالصفات الإيجابية.
- تربية المتعلمين على أن يطلبوا العلم لله عز وجل لا من أجل الدنيا.
- بناء مجتمع خالي من الأمراض الدنيوية التي يعاني منها المجتمع الكافر، والتي تتمثل في تغليب مصلحة الفرد على مصلحة المجتمع. من خلال توعيته أن العلم والعمل يجب أن يكونا من أجل الحصول على مرضاة الله وحده.
- تربية المسلمين على الامتثال لأوامر الله واجتناب نواهيه والبعد

عن الحيل التي تحرم الحلال وتحل الحرام.

- إعداد أجيال للجهاد في سبيل الله لا تؤثر الدنيا على الآخرة، وتنمية روح محبة الجماعة، وتعزيز الانتماء للإسلام والمسلمين، بالإيثار على النفس.

- العمل على نشر الإسلام الصحيح وتوعية المسلمين من خلال المناهج ووسائل الإعلام وغيرها من الطرق، وتربية المسلمين على الإسلام الصحيح.

- تبني الإسلام كمنهج حياة يحكم عاداتنا وتقاليدنا وكل أمور حياتنا، بدءاً بالذات ومروراً بالأسرة والعائلة، حتى يعم كافة أفراد المجتمع.

❋ ❋ ❋

📖 سادساً الاختلاط في التعليم:

يعد الاختلاط في التعليم من المشكلات التربوية التي ظهرت في العصر الحديث، وذلك بعد أن ظهرت سلبيات هذا الاختلاط في المجتمعات التي حرصت على أن يكون التعليم فيها مختلطاً، وقد تناول بعض علماء التربية الإسلامية هذه المشكلة حيث أوضح (الصاوي: ١٩٩٩م) مفهوم الاختلاط وبيان آثاره في التعليم.

ويمكن أن يعرض الباحث آراء الشيخ الألباني حول هذه المشكلة وأبعادها وسبل علاجها. من خلال النقاط التالية:

❖ معنى الاختلاط:

أجرى الفقهاء لفظ الاختلاط على مسائل شتى، والموضوع هنا

اختلاط الرجال والنساء في التعليم، أما من حيث اللغة فالاختلاط لفظ له استعمالات عديدة تدور على أصل واحد:

فمنه الاختلاط بمعنى التداخل، ومنه اختلاط الرجال بالنساء أي التداخل بينهم.

وكذلك يكون الاختلاط بضم الشيء إلى آخر، فيقال: خلط الشيء بالشيء خلطاً إذا ضمَّه إليه.

وقد يمكن التَّمييز بعْد ذلك كما في الحَيَوانات، أَو لا يمكن كما في بعْض المائِعَات.

ولهذا قالوا: من معناه الامتزاج، فخلط الشيء بالشيء يَخْلِطُه خَلْطاً وخَلَّطه فاخْتَلَطَ مَزَجَه، واخْتَلَطَ يَخْتَلِطُ اخْتِلاطاً: امتزج.

والاختلاط يطلق في الأعيان والمعاني، ومن أمثال العرب قولهم: اختلط الليل بالتراب، واختلط الحابل بالنابل، واختلط المرعيُّ بالهَمَل، واختلط الخاثر بالزباد. وتُضرَب في استبهام الأمر وارتباكِهِ.

ومما سبق يلحظ أن مادة (خلط) في اللغة: أصل واحد، مضاد لـ (خلص): وهو أصل واحد مطرد، يفيد تنقية الشيء وتهذيبه.

وكأنهم يطلقونه باعتبار محل الأعيان إذا كان هناك تداخل أو تقارب أو تجاور، ولهذا قالوا للمجاور والصديق والشريك: خليط، كما أنهم يطلقونه باعتبار العين الواحدة نفسها إن كانت هناك ممازجة أو ملاصقة، وعليه فإن الاختلاط قد يقع بالتقارب، أو التجاور، أو الضم، أو التداخل، وقد تكون معه ممازجة أو ملاصقة وقد لا تكون.

فهو أعم من الممازجة، والالتصاق، والخلوة[١].

❖ **المعنى الاصطلاحي:**

أما المعنى الاصطلاحي، فإن العلماء قد ذكروا له تعريفات، تدور في فلك واحد، محوره يرتكز على المعنى اللغوي.

قال العلامة ابن باز رحمه الله في تعريف الاختلاط: «هو اجتماع الرجال بالنساء الأجنبيات، في مكان واحد، بحكم العمل، أو البيع، أو الشراء، أو النزهة، أو السفر، أو نحو ذلك»[٢].

وقال الشيخ عبد الله بن جار الله رحمه الله: «الاختلاط هو: الاجتماع بين الرجل والمرأة التي ليست بمحرم، أو اجتماع الرجال بالنساء غير المحارم، في مكان واحد يمكنهم فيه الاتصال فيما بينهم، بالنظر أو الإشارة أو الكلام، فخلوة الرجل بالمرأة الأجنبية على أي حال من الأحوال تعتبر اختلاطاً»[٣].

ومما سبق فاختلاط الرجال والنساء هو امتزاجهم، أو انضمام بعضهم لبعض، أو تداخلهم، سواء كان ذلك بملاصقة أو بغير ملاصقة.

فدخول الأجنبي على النساء اختلاط بهن، ودخول الأجنبية على الرجال اختلاط بهم، ودخول بعضهم على بعضهم اختلاط، وأما دخول أحدهما على الآخر في رقعة ليس فيها سواهما ممن يعقل، أو كان فيها

---

(١) الاختلاط بين الواقع والتشريع، لإبراهيم الأزرق، (ص ٨).
(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/ ٤٢٠).
(٣) آفة التعليم الاختلاط (ص ٦٩).

ولكن قام فاصل معتبر حال بينه وبينهم فتلك خلوة، وهي صورة خاصة من الاختلاط[١].

❖ الاختلاط وتعليم المرأة:

سيتعرض الباحث لبيان هذه المسألة في محورين مهمين، هما:

١ ـ تعليم المرأة:

اهتم الشيخ الألباني بتعليم المرأة وبيَّن أن النساء لهن الحق في التعليم، وأن العلم ليس مخصصاً للرجال دون النساء، إلا أن الشيخ رحمه الله وضع العديد من الشروط لتعليم المرأة؛ حيث إن للمرأة خصوصيات معينة. وهي على النحو التالي:

* ـ أن يتناسب نوع التعليم مع خصائص المرأة:

ذكر الشيخ الألباني رحمه الله: أن العلم ليس مخصصاً للرجال دون النساء، ولكن على النساء أن يتعلمن ما يناسب أنوثتهن، نعم أُمِرْنَ أن يقرن في بيوتهن، لكن النساء في عهد النبي ﷺ كن يخرجن إلى المسجد. مع أن النبي ﷺ قال: «**وصلاتهن في بيوتهن خير لهن**»، مع ذلك كن يخرجن من بيوتهن ويصلين في المسجد وذلك لكي يتعلمن[٢].

فالإسلام قد أباح للمرأة أن تتعلم ولكن بشرط أن «يتفق وطبيعتها الأنثوية ولا يتناقض مع وظيفتها الأساسية، وأول العلوم ضرورة التعليم الديني الشرعي وليس في هذا أدنى شك، ومن ثم علم الأمومة وأصول

---

(١) الاختلاط بين الواقع والتشريع (ص ٨).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، شريط رقم ١/ ٨٠٦).

التربية في مختلف متطلباتها النفسية والسلوكية، ولها بعد ذلك ميدان العلم فسيحاً تنهل من ينابيعه ما تشاء وتقدر»[١].

* ـ وجود مدارس شرعية تقوم على العناية بالمرأة:

قال الشيخ رحمه الله: ليس هناك مانع أن نوجد للنساء مدارس شرعية، وليس المقصود أن تدرس هذه المدارس الشرع فحسب، بل تتعلم النساء فيها الحساب واللغة والنحو والصرف مما يساعد على فهم الكتاب والسنة. وإنما المقصود من المدارس الشرعية عدة أمور:

- أن يكون اللباس فيها شرعي.
- أن يكون التعليم فيها خاصاً بالنساء.
- أن تلتزم المعلمات بالزي الإسلامي، حيث أن المعلمة قدوة للبنات، فإن رأينها متبرجة سرى عدواها إلى الطالبات.
- أن تتناسب المناهج والبرامج الموضوعة مع الشرع[٢].

٢ ـ الاختلاط في التعليم:

طلب العلم واجب على كل مسلمة، كشأن الرجال فالكل محتاج إليه، ومع ذلك لم يكنَّ يُزاحمن الرجال لأجل تحصيله، ولكن طلبن أن يَجْعَل لهنّ النبي ﷺ مجلساً خاصاً لا يكون للرجال فيه نصيب، وقد بوب البخاري في (كتاب العلم) من «الصحيح»: (باب: هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم)، وساق حديث أبي سعيد، قالت النساء للنبي ﷺ: «**غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن**

---

(١) تربية البنات في الإسلام، لمحمد علي قطب (ص ١٠٠).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/٨٠٦).

يوماً». قال العيني: أي عيِّن لنا يوماً. وقال: قوله: «غلبنا عليك الرجال» معناه: أن الرجال يلازمونك كل الأيام ويسمعون العلم وأمور الدين، ونحن نساء ضعفة لا نقدر على مزاحمتهم، فاجعل لنا يوماً من الأيام نسمع العلم ونتعلم أمور الدين[١].

وقد نص الفقهاء على المنع من اختلاط الرجال بالنساء في المسجد، لما يترتب عليه من مفاسد، ويشمل ذلك الاختلاط بغية طلب العلم.

ولو كان الاختلاط جائزاً لقال لهن احضرن مع الرجال مجالس العلم والذكر، فهو أولى من تبديد الطاقات، والنبي ﷺ أحرص على حفظ الأوقات.

وقد تحدث الشيخ الألباني عن مشكلة الاختلاط في التعليم، وبيَّن أصل هذه المشكلة، فقال في معرض حديثه عن تعليم المرأة: «من مشكلات العصر الحاضر: التوسع في إعطاء النساء من الحقوق على الطريقة الأوربية، على طريقة هؤلاء الذين وصفهم الله ﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ٢٩][٢]».

وأكد الشيخ على عدم جواز الاختلاط في التعليم.

وبين الشيخ أن عدم جواز الاختلاط في التعليم لما يلحق ذلك من مفاسد تترتب على فتن الجمع بين الجنسين. حيث أن الإنسان مفطور على غرائز شهوانية حيث أن رسول الله ﷺ قال: «كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان

---

(١) الاختلاط بين الواقع والتشريع (ص ٢٦).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/٨٠٦).

زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج ويكذِّبه»[١].

ولا شك أن هذه الوسائل هي مقدمات للفاحشة الكبرى، وهي مما نهى الرسول ﷺ عنها سدّاً للذريعة، من أجل ذلك فقد جاء كما في البلاغة القرآنية أن الله تعالى قال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾. [الإسراء: ٣٢] فلم يقل الله جل وعلا: لا تزنوا، وإنما قال: لا تقربوا. فقربان الزنا هو بتعاطي مقدماتها. ومن هذه المقدمات: (النظر والسمع والمصافحة نحو ذلك).

والشاب المسلم الملتزم إذا دخل في هذه الجامعات (المختلطة) فإنه لن يخرج منها كما دخلها، فلابد أن يصاب بشيء من غشاشها، إن لم يقع بالفاحشة الكبرى، فسيتلوث خلقه بشيء من المخالطة التي لا تشرع، وكذلك النساء[٢].

إن الشرع يبيح لها أن تصلي في المسجد، فإنْ صلَّت في المسجد فلها الأجر وإن أرادت أجراً أكبر فلْتصلِّ في بيتها. فقد حض النبي ﷺ النساء على الصلاة في بيوتهن، فقد احتاط النبي ﷺ لحشمة النساء وسترهنَّ، والبُعد بينهنَّ وبين الرجل في خير البقاع (المساجد).

فماذا نقول بشأن الجامعات؟! فهناك أشياء أخرى تسترعي انتباه الباحث الفقيه وتوجب عليه أن لا يأذن أبداً باختلاط بين الرجال والنساء في مكان آخر. فقد قال الرسول ﷺ: «**خير صفوف الرجال أولها وشرها**

---

(١) **قال أبو عبيدة**: الحديث أخرجه مسلم في «صحيحه» (برقم ٢٦٥٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٨٢).

آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرُّها أولها» (رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه واحمد وابن خزيمة وغيرهم).

فقد فصل النبي ﷺ بين النساء والرجال في خير البقاع فصلاً حاسماً، فلا يجوز للرجال أن يخالطوا النساء في صفوفهن، ولم يكتف بهذا، بل قال: «**شر صفوف الرجال آخرها**»، لأن هذا الصف الأخير يكون دانياً من النساء، وكل هذا من باب سد الذريعة.

وجاء أيضاً في «صحيح البخاري» «**أن النبي ﷺ كان إذا سلّم من الصلاة مكث في مكانه هنيهة**». قال الراوي: كنا نرى أنه كان يفعل ذلك لتنصرف النساء قبل الرجال.

فالرسول ﷺ فعل هذا لإبعاد الجنسين عن بعضهم البعض، فماذا نقول نحن في الجامعات اليوم؟! هذه هي التربية الإسلامية التي لا يمكن أن يتصور أكمل منها اتخذت كل هذه الذرائع حتى لا تقع مفسدة.

ولقد ذكر الإمام أحمد في قصة نزول الآية: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [الحجر: ٢٤] فقد نزلت هذه الآية في رجل من الصحابة كان يتقصد الصلاة في الصف الأخير، لأنه كان يرى امرأة جميلة تصلي في الصف الأول، فكان يحاول أن يختلس نظرة من تحت إبطه لعله يتمكن من رؤية هذه المرأة الحسناء الجميلة، فأنزل الله هذه الآية فيه[1]. إذا كان هذا وقع في العهد الأنور وفي المكان الأطهر فماذا نقول اليوم في ما قد يقع، أو فيما وقع في هذه الجامعات التي لم تؤسس على تقوى من الله. فلذلك نحن نقول: لا يجوز الدخول وطلب العلم في هذه الجامعات لأحد

---

(١) **قال أبو عبيدة**: انظر سبب النزول وتخريجه في «الصحيحة» (٥/٦٠٨ - ٦١٢ رقم ٢٤٧٢) لشيخنا الألباني.

من الجنسين أن يطلب هذا العلم في جامعة تقر الاختلاط بين الجنسين. فللنساء جامعة وللرجال جامعة. كما في السعودية توجد جامعة خاصة للنساء[١].

وقد ذهب العديد من علماء التربية إلى التحذير من الاختلاط «ولعل أول كاتب تربوي نادى بالفصل بين الجنسن في حقل التعليم هو الإمام القابسي، فقد ذكر في رسالته عن التعليم (أن من حسن النظر ألا يخلط بين الذكران والإناث).

ولما سئل ابن سحنون عن التعليم المختلط ذكوراً وإناثاً فقال (أكره أن يعلّم الجواري مع الغلمان لأن ذلك فساد لهن).

فالاختلاط هو إشاعة الميوعة والانحلال في كل ناحية من نواحي المجتمع المسلم[٢].

❖ طريقة التغلب على مشكلة الاختلاط في التعليم:

يرى الشيخ الألباني أنه لا يجوز تعليم الرجل للنساء وبين أن هناك علاجاً لهذه المشكلة حيث قال رحمه الله: «اليوم وجدت وسائل نسمع عنها كثيراً بإمكان الرجل أن يعلم النساء من وراء حجاب وبواسطة التلفاز، فحينئذ هو لا يراهنّ وهنّ لا يرينه، وهذا طريق من آيات الله أولاً. ومن حجج الله على عباده ثانياً، حتى ما يتعللوا أنه لا سبيل لدينا أن نتعلم العلم الواجب على النساء إلا بطريق الاختلاط[٣].

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٢٧٠).

(٢) علوان: ١٤٠١ هـ، (ص ٢٨٧).

(٣) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ١٧٥).

ومما تقدم يمكن إجمال آراء الشيخ الألباني حول مشكلة الاختلاط كما يلي:

- العمل على منع الاختلاط في المدارس والجامعات؛ لما يتسبب في نشر الزنا والرذيلة التي تؤدي إلى فساد المجتمع.
- الاهتمام بتعليم المرأة حيث أباح الشرع ذلك، واختيار أنواع التعليم التي تناسب أنوثتهن.
- بناء مدارس شرعية، حيث يكون لباس المرأة ونوع التعليم فيها يتوافق مع ما جاء به الشرع.
- العمل على اختيار معلِّمات ذوات خلق، حيث إن المتعلمات يقتدين بهن في كل شيء.
- صياغة المناهج الدراسية لتنمي بعض الاتجاهات الإيجابية لدى المتعلِّمات.
- التغلب على مشكلة الاختلاط من خلال استخدام الوسائل التعليمية المناسبة دون حدوث اختلاط.
- تربية البنات على العفَّة والبُعد عن الوسائل التي تعمل على انتشار الفاحشة.

❋ ❋ ❋

📖 سابعاً الفصل بين العلم والعمل:

إن مشكلة الفصل بين العلم والعمل من المشكلات التي تنخر في عظم العملية التربوية، حيث إن البعض يظن أن العلم هو الغاية في حد ذاته، فيعمل على تحصيله بكافة السبل، وما أن يحصل عليه حتى تجده

لم يتأثر بما عنده من علم، فلا يسهم هذا العلم في تربيته، فلا تكاد تفرِّقه من حيث المعاملة مع من لم يحصِّل هذا القدر من العلم، فيبقى المجتمع بهذه الحالة على ما هو عليه من حيث ثمرة التربية ألا وهي التغير المرغوب فيه، ولا يكون هذا التغير إلا إذا تيقن المتعلم أن هذا العلم ليس غاية في ذاته، وإنما هو وسيلة لغاية أكبر، ألا وهي العمل بهذا العلم وذلك للفوز برضا الله، ثم الانتفاع بهذا العلم؛ لرفعة المجتمع وخدمة المسلمين.

لذا قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «العلم بالنسبة للعمل كالوسيلة بالنسبة للغاية، أو كالسبب بالنسبة للمسبَّب، فإذا حصل الإنسان على المسبَّب ولم يصل إلى الغاية، فقد يكون خسر تعبه في تحصيل الوسيلة التي لم يتوصل بها إلى الغاية، أو في تحصيل السبب الذي يتوصل به إلى المسبب.

ويضرب الشيخ مثالاً على ذلك فيقول: إنسان اشترى مسجلة ما، ثم وضعها جانباً ولم يستفد منها، المسجلة وسيلة والغاية منها هي استفادة العلم. فحينما ألقاها جانباً فمعناها ما استفاد من هذه الوسيلة شيئاً، فالعلم مع العمل يجري مجرى الوسيلة مع الغاية»[1].

ويبيِّن الشيخ الألباني عاقبة الذي لم يعمل بعلمه قائلاً: «يجب على كل مسلم علم شيئاً أن يعمل به، وإلا كان علمه به ليس فقط لم يستفد منه شيئاً، بل قد خسر بعلمه هذا وكان خسرانه خسراناً كبيرًا، لأن الله عز وجل أخذ العهد على كل من علم علماً أن يعمل به وإلا كان وبالاً على صاحبه، كما قال النبي ﷺ في أول الناس عذاباً يوم القيامة: «عالم لم

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٢٦٠).

يعمل بعلمه»، وسند هذا الكلام قول النبي ﷺ كما جاء في الحديث المتفق عليه من حديث أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار، فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه، فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه**». (البخاري: ١٤٠٧ هـ، ٣/ ١١٩١)[١].

❖ سبل علاج مشكلة الفصل بين العلم والعمل:

يذكر الشيخ الألباني رحمه الله السبل التي يمكن اتباعها لعلاج هذه الآفة وهي كما يلي:

١ ـ الإخلاص في طلب العلم:

قال الألباني رحمه الله: لا يجب على العالم أن يعمل بعلمه فقط، بل يجب عليه أن يكون مخلصاً في علمه لربه[٢].

ـ أن تكونَ الغايةُ من التعلُّم رضا الله عز وجل:

قال الشيخ رحمه الله: على المتعلِّم «أن لا يلتزم في علمه جزاءاً من الناس ولا شكوراً، ولا شيئاً من حطام الدنيا. وإنما يحقق ما أمر الله عز وجل به في مثل **قوله**: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]. مخلصين له الدين: أي يتدينون ويتقربون إلى الله عز وجل بفعل ما أمرهم به من الطاعات، فإذا أتى المسلم ـ سواءاً كان عالماً أو متعلماً ـ، بعبادة ولم

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٢٦٠)
(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٢٦٠).

يكن في ذلك مخلصاً لله عز وجل فهو لم ينفذ الأمر الإلهي: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]»[١].

٣ ـ أن يكون العالم قدوة للمتعلِّمين:

قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «أهل العلم يجب أن يكونوا قدوة لسائر الناس في العلم النافع والعمل الصالح. فلا يكون همُّنا العلم فقط وإلا كان وبالاً، ولكن ليقرن معه العمل، فتعلموا لتعملوا»[٢].

ومما تقدم يمكن إجمال آراء الشيخ الألباني حول مشكلة الفصل بين العلم والعمل كما يلي:

- توجيه المتعلمين نحو الغاية العظمى من التعلم ألا وهي رضا الله عز وجل.
- بيان أن العلم ليس غاية في حد ذاته، وإنما هو وسيلة لغاية أكبر يجب السعي لتحقيقها.
- العمل على ترغيب المتعلمين في الإخلاص في طلب العلم، وذلك من خلال تدارس الأحاديث التي ذكرها الشيخ الألباني في بيان وجوب الإخلاص.
- العمل على تحديث المناهج المدرسية الدينية، حيث التركيز على الأحاديث النبوية التي تبين سوء عاقبة الذي يفصل بين علمه وعمله.
- تنمية روح القدوة لدى المعلّمين حيث الأثر الواضح الذي يتركه تعامل المعلّمين مع المتعلِّمين، فتتم الاستفادة منه في توجيه

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، شريط رقم ١/ ٢٦٠).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، شريط رقم ١/ ٢٦٠).

المتعلمين نحو الإخلاص في العلم وعدم الفصل بين العلم والعمل.

📖 ثامناً إهمال تربية الأولاد:

وصى الشارع الحكيم بضرورة الاهتمام بتربية الأبناء والحرص على أن تكون هذه التربية إسلامية خالصة، لا يشوبها أي تأثُّر بالتربية الكافرة، حيث أن الأسرة المتمثلة بالأب والأم هي الأساس في تربية الطفل، فقد قال النبي ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**». (رواه مسلم).

«فالطفل حين يولد، يولد على فطرة التوحيد، وعقيدة الإيمان بالله، وعلى أصالة الطهر والبراءة، فإذا تهيأت له التربية المنزلية الواعية، والخلطة الاجتماعية الصالحة والبيئة التعليمية المؤمنة. نشأ الولد لا شك على الإيمان الراسخ والأخلاق الفاضلة والتربية الصالحة[١].

وتظهر بشكل جلي مشكلة الإهمال في تربية الأولاد في هذا الوقت حيث تولي الأسرة تربية الأبناء للمدارس الأجنبية والتي حذر منها علماء التربية الإسلامية، فقال علوان: «فالأب الذي يدفع بولده إلى المدارس الأجنبية، والمعاهد التبشيرية يرضع من لبانها، ويتلقف التوجيه والتعليم على يد مبشّريها. لاشك أن الولد سينطبع على الزيغ والضلال، ويتدرج على الكفر والإلحاد، بل ستترسخ في نفسه مشاعر الكره للإسلام، وأحقاد العداوة لهذا الدين»[٢].

---

(١) (علوان: ١٤٠١ هـ، ص ١٥٢).

(٢) (علوان: ١٤٠١ هـ، ١٥٣).

تناول الشيخ الألباني هذه المشكلة وبيَّن آثارها السيئة على المجتمع المسلم على النحو التالي:

❖ ـ ضعف تعاهد الوالدين للأبناء:

من صور ضعف التعاهد عند بعض الوالدين: أن يقوموا بتولية تربية أبنائهم للكفار، حيث يلحقونهم بالمدارس الأجنبية طمعاً في أن يتقن الولد بعض اللغات الأجنبية، ويغفلون عن الكثير من سلبيات تلك المدارس وقد بيَّن الشيخ ذلك قائلاً: «وقد يكون عذر هؤلاء أن الولد يتعلم اللغة الأجنبية كاللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية».

وبيَّن الشيخ الألباني مشروعية تعلم اللغة الأجنبية فقال رحمه الله: «لا ننكر أن الإسلام لا ينهى المسلم أن يتعلم لغة أخرى، وبخاصة إذا كانت عدوة للأمة الإسلامية، بل يأمر بذلك ويفرضه على الأمة فرضاً كفائياً، وذلك بما ثبت من القواعد الشرعية أن كل ما ينفع الأمة تعلمه فهو فرض كفاية، والأمر الثاني أن النبي ﷺ أمر زيد بن ثابت أن يتعلم اللغة السريانية، فتعلمها في نصف شهر»[(١)].

❖ شروط تعلم اللغات الأجنبية:

قال الشيخ ناصر الدين رحمه الله: «فنحن لا ننكر لمسلم أن يتعلم هذه اللغة ولكن بشروط هي:

أن لا يكون تعلم اللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية.

أن لا يتسبب تعلم اللغات الأجنبية في خسارة التربية الإسلامية»[(٢)].

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٦١٩).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٦١٩).

❖ **الآثار السلبية للتعلم في المدارس الأجنبية:**

ذكر الشيخ الألباني رحمه الله العديد من الآثار السلبية لهذه المدارس وكانت تلك الآثار على النحو التالي:

*** ـ تغذية المتربين فيها على التوجيهات الاستعمارية:**

ذكر الشيخ الألباني في بيان سلبيات هذه المدارس: «كثير من الحكام المسلمين ربُّوا في المدارس الأجنبية، وغذّوا بالتوجيهات الاستعمارية، ولذلك فأكثر البلاد الإسلامية اليوم يحكمون من أمثال هؤلاء الذين ربوا في هذه المدارس، والمسلمون اليوم يجنون ثمار تسامح أولئك الآباء بتربية أبنائهم في المدارس الأجنبية»(١).

*** ـ التأثر بالسلوك الغربي الكافر في المعاملات:**

قال الألباني: «إن هؤلاء الذين يدخلون أولادهم في المدارس الأجنبية، مثلهم كمثل الذي يبني قصراً ويهدم مصراً، لأن هؤلاء يتعلمون اللغة الأجنبية ويتعلمون بعض النظم والسلوك الغربي الأجنبي، وهذا لا يفيدهم في المجتمع الإسلامي، بل يضرهم، ومع ذلك فلا يخرجون من هذه المدارس إلا والنتيجة: قد خسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين»(٢).

*** ـ تلقين الأولاد ما ينافي الشريعة الإسلامية:**

قال الألباني رحمه الله: «إن الولد الذي يلقن في هذه المدارس إذا بلغ

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/٦١٩).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/٦١٩).

السابعة وهو يلقن ما ينافي الإسلام فسوف لا يستجيب لرغبة الوالد في أمر ولده بالصلاة وهو ابن سبع، فضلاً عن أن يتمكن الوالد من ضرب ابنه الذي لا يتجاوب مع أمره إياه بالصلاة إذا ما بلغ سن العاشرة، لأنه من التربية التي تربى عليها في المدارس الكافرة، أنه لا يجوز استعمال الضرب في تربية الأطفال والأولاد، فكيف يتمكن الأب أن يربي ولده تربية إسلامية»[1].

❖ سبل علاج مشكلة إهمال تربية الأولاد:

بين الشيخ الألباني رحمه الله سبل علاج هذه المشكلة من خلال النقاط التالية:

* - وجوب اهتمام الأسرة بتربية الأولاد:

قال الشيخ رحمه الله: «لا يجوز للأب المسلم أن يسلم فلذة كبده لمرب كافر لا يؤمن بالله ورسوله، ذلك لما هو معلوم شرعاً وتجربة: أن فاقد الشيء لا يعطيه، فمن كان كافراً بالله ورسوله فمن المستحيل أن يتخرج الولد الذي يربى تحت يد هؤلاء الكفار إلا كافراً مثلهم. لذلك قال النبي ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**». فالذي يتبادر من هذا الحديث شيء ومغزاه شيء آخر، فالذي يدل عليه الحديث دلالة صريحة أن الولد إذا كان أبوه يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً، هوَّدوه أو نصَّروه أو مجَّسوه. ولكن للحديث دلالة أخرى مع استحضار قول ربنا تبارك وتعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، فإذا ضممنا هذه الآية إلى ذلك الحديث

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٦١٩).

الصحيح، خرجنا بنتيجة أن الأب المسلم قد يهود ولده أو ينصره أو يمجسه. فتنصير الولد ليس من الضروري أن يكون أبوه نصرانياً، وإنما قد يكون مسلماً، ولكن من المسلمين الذين يقال عنهم مسلمون جغرافيون. لأن المسلم الحق يهتم بتربية ولده»[١].

*** ـ أن يعلم الأب عواقب هذه التربية:**

بيَّن الشيخ الألباني أن الولد إذا تولى تربيته الكافر أو النصراني فمصيره لا شك أحد أمرين. وهما: إما أن يتنصر وإما أن يلحد. والكفر كله ملة واحدة، إلا أن الإلحاد شر من الأديان[٢].

*** ـ أن يعلم فائدة الاهتمام بتربية الولد:**

قال الشيخ رحمه الله: «المسلم الحق يهتم بتربية ولده لسببين هما:

أ) استجابة لأمر الله عز وجل حيث قال: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: ٦].

ب) مراعاة لمصلحته المستقبلية»[٣].

ومما تقدم يمكن إجمال آراء الشيخ الألباني حول مشكلة إهمال تربية الأولاد والعمل كما يلي:

- توجيه الآباء نحو الدور الطبيعي لهم تجاه أبنائهم وبيان واجباتهم نحوهم.
- بيان الآثار السلبية الناتجة عن عدم قيام الأب بمسؤوليته.

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٦١٩).
(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٦١٩).
(٣) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٦١٩).

- تحذير الآباء من أخطار المدارس الأجنبية والمدارس التي يقوم النصارى بالإشراف عليها وبيان الآثار المترتبة على إلحاق الأبناء بهذه المدارس.
- العمل على الاهتمام باللغة العربية وتقويتها لدى التلاميذ وعدم تقديم اللغات الأجنبية عليها.
- إكمال جوانب النقص التي تحتويها المدارس الحكومية من حيث عدم الاهتمام باللغات الأجنبية، وتبنّي ما ينفع التلاميذ من المدارس الأجنبية، حتى لا يلجأ الآباء لترك المدارس الحكومية[1] ووضع أبنائهم في تلك المدارس ذات الأثر السلبي.

❋ ❋ ❋

(١) **قال أبو عبيدة**: لا شك أن المدرسة هي المصنع التي تتخذ فيه مكون الشخصية طابعها النهائي، لتخوض معركة الحياة. والواجب على المدرسين استشعار خطورة تقصيرهم، وأن ثمارهم ـ ولا سيما هذه الأيام ـ تتصف بعدم الاكتمال في النمو، وينبغي لأصحاب الغيرة من أهل القدرات أن ينهضوا في إقامة المدارس الخاصة، لما لها من دور خطير، ولا سيما في مرحلة الطفولة الأولى، ومن المشاهدات المتواترة ـ التي لا تخفى على الناقد البصير ـ أن التربية الإسلامية اليوم تمر بمرحلة انتقالية حاسمة، تتعرض فيها الأعراف والقيم لتغيُّرات جوهرية، وهذا مما يجعلنا نحذر المدارس الأجنبية، حيث يتلقن الطالب (المراهق) أنماطاً من السلوك، تتسع فيها الهوة على مر الأيام بينهم وبين تعاليم دينهم، ومن الإنصاف أن نعترف ببعض الجهود المبذولة في هذا المضمار، ولكن تحتاج إلى تقويم ونقد للذات، وترفع عن الطمع الدنيوي، والربح المادي. مع ضرورة التركيز على التوفيق بين القديم والحديث، والمحافظة على القيم مع مسايرة متطلبات العصر الحاضر، ولا أظن أن التاريخ قد عرف مثيلاً لسرعة تطور وسائل المعرفة والتعليم قبل اليوم.

📖 **تاسعاً: التعالم (دعوى العلم بغير حق):**

تظهر هذه المشكلة في أن العديد من الدعاة يتصدرون الفتوى مع قلة علمهم، ولهذه المشكلة أثر سلبي يمكن أن يكون قاتلاً.

وقد حذر العلماء على مر العصور من هذه المشكلة وهي التعالم أو الفتوى بغير علم. قال الربيع بن خُثيم: إياكم أن يقول الرجل لشيء إن الله حرم هذا أو نهى عنه فيقول الله كذبت لم أحرمه ولم أنه عنه، أو يقول إن الله أحل هذا أو أمر به فيقول الله: كذبت لم أحله ولم آمر به[١].

وقال بشر الحافي: من أحب أن يُسأل فليس بأهل أن يُسأل.

وذكر أبو عمر عن مالك أخبرني رجل أنه دخل على ربيعة فوجده يبكي، فقال: ما يبكيك أمصيبة دخلت عليك؟ وارتاع لبكائه، فقال: لا، ولكن استفتي من لا علم له وظهر في الإسلام أمر عظيم[٢].

وعن إبراهيم بن يزيد النخعي أنه قال: قد تكلمت ولو وجدت بُداً ما تكلمت، وإن زماناً أكون فيه فقيه الكوفة لزمان سوء.

وقد قالوا في ترجمته (إبراهيم النخعي): كان إمامًا في الفقه يعظمه الأكابر. وكان سعيد بن جبير يقول: أتستفتوني وفيكم إبراهيم؟!

وكان شديد الهيبة يهاب كما يهاب الأمير وكان يتخوف من الفتوى ويحتقر نفسه ويقول: احتيج إلي ويكره أن يستند إلى السارية ولا يتكلم حتى يسأل، وحمل الناس عنه العلم وهو ابن ثماني عشرة سنة، وكان

---

(١) إعلام الموقعين (١/ ٤٤).

(٢) بدائع الفوائد (٣/ ٧٩٤).

يصوم يومًا ويفطر يومًا[١]. هذا كان دأب العلماء الراسخين في العلم.

وقد كان الشيخ الألباني[٢] يقول لمن يريد أن يستفتيه: سل عما بدا لك فإن علمنا أجبناك، وإلا قلنا لك كما يقول العلماء: (نصف العلم لا أدري).

وقد قسم الشيخ الألباني الناس من حيث العلم إلى قسمين: قسم يعلم وقسم لا يعلم.

فقال رحمه الله: «قسم الله الناس من حيث العلم إلى قسمين: قسم يعلم وقسم لا يعلم وأوجب على كل من القسمين واجباً، أوجب على الذين لا يعلمون أن يتعلموا بطريقة السؤال وأوجب على الذين يسألون أن يجيبوا ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، وأكد ذلك رسول الله ﷺ في الحديث الثابت في «السنن» ـ «سنن أبي داود» وغيره ـ من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه: **أن النبي ﷺ أرسل سرية ليجاهدوا في سبيل الله وأمّر عليهم أميراً، فذهبوا وقاتلوا الكفار، ثم لما أرخى الليل سدوله وضعت الحرب أوزارها وصلوا العشاء ثم ناموا، وفي الصباح استيقظ لصلاة الفجر، وإذا بأحدهم يجد نفسه قد احتلم، فوجب عليه الغسل، ولكنه كان قد أصيب بجراحات كثيرة في جسمه، فسأل من حوله لعلهم يجدون له رخصة في أن لا يغتسل وأن يتيمم. قالوا: لا، لابد لك من الغسل، فاغتسل**

---

(١) إعلام الموقعين (١/ ٢٠).

(٢) **قال أبو عبيدة:** كان شيخنا الألباني يهضم نفسه شأن السلف، ومدحه مرة طالب علم، وشبَّهه بشيخ الإسلام ابن تيمية، فغضب غضباً شديداً، ولم أره غضبان مثل تلك الغضبة، وكان يردد ـ تواضعاً ـ كثيراً قول الشاعر:

إنّ البُغاث بأرضنا يستنسر

الرجل وكان عاقبة ذلك أنه مات. فلما بلغ خبره إلى رسول الله ﷺ، غضب غضباً شديداً، ودعا على الذين أفتوه بعدم جواز التيمم وهو جريح فقال: «قتلوه قاتلهم الله، ألا سألوا حين جهلوا فإنما شفاء العي السؤال». (قال الألباني: رواه أبو داود وغيره وهو في «صحيح أبي داود»).

الشاهد من الحديث: أن النبي ﷺ حض الذين أفتوه بغير علم على أنه كان يجب عليهم أن يسألوا، ليكون الجواب نابعاً من أهل العلم. أما هم لما كانوا ليسوا من أهل العلم، فأفتوا ذلك الجريح بجهل وكانت فتواهم سبباً لقتله(١).

وبيَّن الشيخ أن الاستعجال في الفتيا من مصائب زماننا، وأن الذي لم يبلغ مرتبة الفهم عن الله ورسوله ولكنه قرأ قولاً أو سمع رأياً فأعجبه فليس له أن يقول هذا رأيي، وإنما يقول: هذا رأي فلان، وقد استفدتُ منه(٢).

ومن هنا يتبين لنا سلبيات القول بغير علم (التعالم) حيث ينتج عنه عدم احترام العلماء والخوض في المسائل التي تهم الأمة، وإطلاق العنان لفتاوى تخالف الشرع وتضر بالأمة دون مؤهل للمتكلِّم، مما يستدعي الفتنة(٣).

ومما تقدم يمكن إجمال الفوائد التربوية من آراء الشيخ الألباني حول مشكلة التعالم (دعوى العلم بغير حق) كما يلي:

---

(١) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٨).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٣٠٦).

(٣) **قال أبو عبيدة**: ويوقع الفُرقة، وتظهر آثاره السيئة بين العلماء وجندهم: من الخطباء، والوعاظ، وطلبة العلم، والمدرسين، وإلى الله وحده المشتكى.

- توجيه المتعلمين نحو احترام العلماء وعدم التقدم بالفتوى بين أيديهم.
- بيان الآثار السلبية الناتجة عن الفتوى بغير علم، والتي قد تقتل كما في الحديث.
- الاستمرار في طلب العلم وعدم الاكتفاء بالقليل منه.
- التواضع وعدم الخوض في المسائل التي لا علم لنا بها.
- الاتصال بشكل دائم بالعلماء وعدم الانقطاع عنهم والاستفادة من علمهم بسؤالهم[١].

📖 عاشراً: الغلو في التربية (الرهبنة):

تمثل الرهبنة عزلة عن البيئة الاجتماعية والثقافية والمادية التي يعيشها الإنسان، وهي لا تخضع للأساليب النبوية في التربية بل تغالي في ذلك، فتصل في كثير من الأحيان إلى تعذيب النفس، وقد رفض الشيخ الألباني رحمه الله الاعتزال[٢] عن هذه البيئة واستخدام هذه الأساليب في التربية، وبيَّن أنها مخالفة لهدي النبي ﷺ في تربية النفس، **حيث قال الشيخ** رحمه الله: «الصوفيون بصورة عامة ينحرفون عن السلوك، فهم ينحرفون مثلاً في غلوهم في الزهد، وإعراضهم عن الدنيا، ويصل أحياناً معهم

---

(١) **قال أبو عبيدة**: وكذا الاستفادة من سمتهم وهديهم بملازمتهم، وحاجة طلبة العلم إلى أخلاق العلماء وسمتهم، لا تقل عن حاجتهم إلى علمهم.

(٢) **قال أبو عبيدة**: العزلة التي حث عليها النبي ﷺ في آخر الزمان عند انتشار الفتن لا بد لها من فقه وعلم، وقد قالوا: (العزلة من غير (عين) العلم (زلة) ومن غير (زاي) الزهد (علة)). والمراد بالعزلة في نصوص الشرع ثلاثة أمور: الأول: عدم ترك الجمعة والجماعة. والثاني: التقليل من المباحات. والثالث: اختيار الأصحاب.

الغلو إلى مسائل تتعلق بالعقيدة، كما يقولون (العلم حجاب)، والعلم عند العلماء نور، وهم يقولون حجاب، وقد كان أحدهم يغطس في نهر دجلة في اليوم البارد والليلة الباردة ويصعد على سطح البيت ويضع كيس في ماء وفي جو بارد والرياح تعصف يضع هذا الكيس على رأسه، لأجل تربية النفس. وهذا تعذيب للنفس ومنهي عنه شرعاً، وترى أحدهم يشتهي شيئاً فلا يأكله فيقول قهراً للنفس.

فالإنسان له حقوق فهو ليس مَلَكاً، بل طبعه الله على غرائز وهذه الغرائز تتطلب الإشباع، مثل الجماع وغيره. فلا رهبانية في الإسلام، وبعضهم يترهب، لماذا؟ يروون حديثاً في هذا الصدد وهو حديث موضوع (ضاع العلم بين أفخاذ النساء)! فيترهبون حتى لا يضيعوا بين أفخاذ النساء، فالرسول هو القدوة، علينا أن نقتدي بفعله ونقول بقوله، فقد تزوج، فهل كانت هداية الرسول ﷺ ناقصة حتى يأتوا ويتموها، فقد قال النبي ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»(١).

فالصوفية إذا صاموا خالفوا السنة، فصاموا صوم الوصال، وقد نهى النبي ﷺ عن الوصال وهو أن يتبع النهار بالليل. فالصوفي يصوم الليل والنهار حتى يربي نفسه، ولكن الرسول سيد المرسلين ﷺ ما هكذا علَّمنا أن نربي أنفسنا، فاشتطوا في السلوك باسم تربية النفوس وسلكوا سبيل غير المسلمين كالرهبنة»(٢).

---

(١) (رواه البخاري ومسلم والنسائي وأبو داود وابن ماجه وأحمد والدارمي وابن حبان وغيرهم).

(٢) (الألباني: سلسلة الهدى والنور، ١/ ٧١).

إن كثيراً من زهاد الصوفية يشبه النصارى، ويسلك في زهده وعبادته من الشرك والرهبانية ما يشبه سلوك النصارى[١].

وذهب علماء التربية أيضاً إلى ما جاء به الشيخ الألباني، حيث وصف الكيلاني: التربية الصوفية بالجمود في ميادين العلوم الشرعية وبين أنه قد أصاب فهم التربية عند الصوفية الجمود، فلم يعد هذا المفهوم بحثاً في النفس وتحليلها بغية التعرف على طرائق عملها وأساليب تزكيتها، وإنما صار بحثاً عن الكرامات وتطبيقاً لمجموعة من الطقوس والممارسات، فمنهم من اشتغل بالدخول في النيران المشتعلة، وأكل الحيات ولبس أطواق الحديد في الأعناق، وتقلد السلاسل في المناكب وعمل الأساور ولف الشعور[٢].

ويتضح مما سبق أن الشيخ الألباني يرفض الأساليب التربوية التي تفتقر إلى الوسطية من حيث التعامل مع الإنسان، كون الإنسان بشراً وليس مَلَكاً، لذا وصف الأساليب التربوية الصوفية بالمغالاة وبيَّن أن هدي النبي خلاف ذلك، وأن التربية الإسلامية يجب أن تضع في عين الاعتبار تلبية حاجات الإنسان في ضوء الشريعة.

ومما تقدم يمكن إجمال آراء الشيخ الألباني حول مشكلة الغلو في التربية (الرهبنة) كما يلي:

- العمل على بناء نظرية تربوية إسلامية تنبثق من النظرة الوسطية في التعامل مع الطبيعة الإنسانية، وعدم تبني الأساليب التربوية التي لا تتعامل مع الإنسان بواقعية.

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٧/ ٩٤).

(٢) تطور مفهوم النظرية التربوية (ص ٢٦٥).

- الابتعاد عن الغلو والتحذير منه في كافة مناحي التربية وأن عاقبة الغلو[١] عاقبة وخيمة.
- العمل على تقويم نواحي الضعف عند المتعلِّم بأساليب تتوافق وإنسانيته.
- ضرورة إقحام المتعلم في البيئة وعدم العزلة عنها؛ لما يلحقه من أضرار نتيجة تلك العزلة، حيث إن النبي ﷺ بيَّن أن المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.
- أن التغيير لا يكون بالعزلة والغلو، ولكن يكون بالمخالطة والوسطية في التعامل.

(١) **قال أبو عبيدة**: لم ار أحداً أبعد من الغلو وأهنأ في حياته من شيخنا الألباني، فكان بعيداً عن التكلف والتعمق والتشدد، دخل عليه ذات يوم مجموعة من طلبته، فقال لأعيانهم: ادخلوا على أم الفضل (زوجته) ـ وكانت عجوزاً ـ فعِظوها، فإنها قد نشزت. وكان لا يطيق الشباب الغالي، ويخشى عليهم من الانتكاس، ويبغض الحماس العاطفي، ويحذر من عواقبه الوخيمة، ووقف سداً أمام رؤوس فتنة الخروج ليصد الشباب المتحمس عنهم، ولما جاءه بعضهم إلى الأردن، لم يطق ملازمة شيخنا الألباني، فمع أنه أعدّ لبعضهم منامة في بيته، لإكرامه، فأبى، ونزل عند رجل ثائر مثور، سمعتُ من فيه، وهو على المنبر يقول: (أنا خميني الأردن)! والطيور على أشكالها تقع!

الفصل السادس

❖ النتائج والتوصيات والمقترحات

- النتائج
- التوصيات
- المقترحات

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

النتائج والتوصيات

❖ أولاً: النتائج

عنيت هذه الدراسة بآراء الشيخ الألباني رحمه الله في العديد من المشكلات التربوية المعاصرة، وخلصت إلى جملة من النتائج التي جاءت على النحو التالي:

١ ـ تميز الشيخ الألباني بالعلم الراسخ في العديد من العلوم الشرعية، كما اتصف بإدراك الواقع الذي يعيشه بطريقة مكنته من الجمع بين الأصالة والمعاصرة في رؤيته واجتهاداته. ويظهر ذلك جلياً من خلال ما تركه الشيخ من تراث علمي مكتوب ومسموع يشهد له بذلك، إضافة إلى أقوال العلماء والدعاة فيه، وشهاداتهم له بالضلوع في علوم الشريعة.

٢ ـ اتصف منهج الشيخ الألباني في النظر إلى المشكلات التربوية المعاصرة بأصالة المنطلق، والمرونة في الوسائل والأساليب التربوية، حيث إن الشيخ رحمه الله تعالى ارتكز في رؤيته للمشكلات والقضايا التربوية المعاصرة إلى القرآن والسنة وفهم السلف الصالح، ودعا إلى التجديد والتطوير المستمر في ضوء هذه المصادر الأساسية الثلاثة.

٣ ـ يقوم إصلاح الفرد والمجتمع والنهوض بأوضاع المسلمين ـ من وجهة نظر الشيخ الألباني ـ على كلمتين هما: التصفية والتربية.

ويعني الشيخ بالتصفية تنقية مصادر العقيدة والفقه والتفسير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات المنكرة[١]؛ أما التربية فهي تربية المسلمين على تلك المصادر بعد تنقيتها وتمحيصها. وبذلك يتحقق في المجتمع المسلم نقاء المصادر وسلامتها، وقوامة المنهج التربوي واعتداله.

٤ - عُني الشيخ الألباني بالعملية التربوية وبيَّن عناصرها الأساسية المتمثلة في المعلم والمتعلم والمنهاج. وأوضح صفات وخصائص المعلم الناجح، وآداب المعلم والمتعلم، وبيَّن ضرورة تنقية المنهج من المعلومات المغلوطة والأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأشار بوضوح إلى أهمية الوسائل التعليمية ودورها في تسهيل الموقف التعليمي.

٥ - حدد الشيخ الألباني أولويات الإصلاح التربوي المتمثلة في البدء بإصلاح المعتقدات، وتصحيح الأصول قبل الفروع، وأسبقية الإعداد الإيماني على الإعداد المادي، والعناية بإصلاح الباطن والظاهر.

٦ - دعا الشيخ إلى تربية المرأة بطريقة فاعلة بعيدة عن التشدد الذي لا يمكن أن يُخرّج جيلاً من النساء قادراً على أداء واجباته وأدواره الملقاة على عاتقه. ودعا الشيخ إلى الاقتداء بمنهج تربية

---

(١) **قال أبو عبيدة**: وكذا تصفيتها من كل الشوائب العالقة فيها، من تقريرات وأحكام، وموروث لم تقم عليه الأدلة، أو استدلال بعض الفقهاء على بعض الأحكام دون دراسة وتمحيص، واستيعاب ما ورد في الباب، أو دون فهمها وفق فهم السلف الصالح، فالسلفية التي ندعو إليها هي الإسلام النقي الذي أنزله الله على قلب النبي ﷺ، وتبرأ إلى الله من التمذهب والتعصب كله.

الصحابيات الذي اتسم بالإيجابية فأدى ذلك إلى إخراج جيل من النساء اللواتي يتسمن بالفاعلية والأمانة والمشاركة في بناء المجتمع، دون الوقوع في محاذير الخلوة أو الاختلاط وغيرهما من المخالفات.

٧ ـ حذر الشيخ الألباني من التقليد واعتبره من المشكلات التربوية الكبيرة التي تورِّث المسلمين التعصب وضيق الأفق، ودعا إلى الاجتهاد المبني على القرآن والسنة، وقرر أن التقليد ليس علماً والمقلد ليس بعالم.

٨ ـ بين الشيخ الألباني إهمال المسلمين اليوم لدور المسجد التربوي، وعزا ذلك إلى تقليد المسلمين للغرب في نظرتهم لدور عبادتهم التي تجعل منها مكاناً للصلاة فقط.

٩ ـ انتقد الشيخ الألباني التعصب للأشخاص والأحزاب والطوائف انتقاداً لاذعاً، ودعا بوضوح إلى التمسك بالعقيدة لا بالحزب، وبالفكرة لا بالشخص، وبالنص لا بالرأي.

١٠ ـ رفض الشيخ الألباني تقسيم الدين إلى لباب وقشور، وذلك منعاً لترك تكاليف دينية كثيرة بحجة أنها من القشور، وبيَّن أن التربية الصحيحة تقوم على الدخول في الدين كافة دون تصنيفه إلى لباب وقشور.

١١ ـ أكد الشيخ الألباني على الربط بين العلم والعمل، وبين أن العلم سبب والعمل هو الغاية، ولا قيمة للسبب إن لم يوصل إلى الغاية.

١٢ ـ حذر الشيخ الألباني من الغلو في التربية الذي يؤدي إلى العزلة والتشاؤم وكراهية المجتمع، ودعا إلى ترسيخ التربية الوسطية،

التي تقوم على مخالطة الناس والصبر على أذاهم، والدفع بالتي هي أحسن.

❖ **ثانياً: التوصيات**

في ضوء نتائج الدراسة التي توصل إليها الباحث فإنه يوصي بما يلي: -

١ - الاستفادة من الفكر التربوي الإسلامي عند السلف الصالح لما تميزوا به من تربية النبي ﷺ لهم، وصدق انتمائهم وتفانيهم في سبيل الله.

٢ - بناء الفكر الإسلامي المستقل الذي يعتمد على أساس الإسلام الحنيف، المتمثل في الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

٣ - دراسة حياة السلف دراسة تربوية دقيقة، والوصول إلى أهم العوامل التي أدت إلى وصولهم الدرجات العلى، والاستفادة من تطبيق هذه العوامل على أبناء المسلمين للعمل على رقيهم ورفعتهم.

٤ - عقد مؤتمرات بصورة دورية تحارب الغزو الفكري والاستعماري وتختار أنجع الأساليب للتصدي له.

٥ - نبذ التعصب للأحزاب والمذاهب والطوائف وجمع كلمة المسلمين على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

٦ - بيان سلبيات التقليد للعمل على التخلص منها والتمسك بالكتاب والسنة وعلى نهج السلف الصالح.

١٠ ـ فتح باب الاجتهاد[١] وترك التقليد الذي قيد جهوداً كبيرة لجهابذة العلماء.

١١ ـ العمل على تعدد المعلمين[٢] للمادة الواحدة، لتوسيع دائرة المعرفة للمتعلم حيث إن كل معلم قد يحوز علماً لا يكون موجوداً عند غيره، فالعلم ليس محصوراً في واحد أو اثنين.

١٢ ـ العمل على بناء مناهج تعزز الانتماء للإسلام، وتبين مخاطر التقليد وأشكاله وسبل التصدي لها.

١٣ ـ الاستفادة من العلوم التطبيقية والتطور الصناعي والتكنولوجي للغرب ما لم تعارض الشرع. وإعادة دراسة المناهج الموجودة بما يوافق الشرع ويحارب التأثر بالغرب والشرق.

١٤ ـ تربية المسلمين على العادات الإسلامية، ونبذ العادات الكافرة التي تسربت إلينا من الكفار.

١٥ ـ إعمال الفكر والنظر في كل ما يلقى علينا، ونراه أمامنا، وعرضه على الكتاب والسنة، فإن وافق فبها ونعمت، وإلا فينبغي علينا اجتنابه والبعد عنه والتبري منه، وعلينا مخالفة أهل الباطل في أعمالهم.

١٦ ـ العمل على إيجاد الفرد المسلم والبيت المسلم والمجتمع المسلم،

---

(١) **قال أبو عبيدة**: للاجتهاد شروط من توفرت فيه اجتهد، ولا داعي للخوض في (بابه) هل هو مفتوح أم مغلق، وفضل الله لا يحد بزمن، وليس له غاية ينتهي عندها.

(٢) **قال أبو عبيدة**: أخرج الدارمي في مقدمة «سننه» وغيرُه بسندٍ جيد عن أيوب السَّختياني، قال: «إذا أردت أن تعرف خطأ شيخك، فجالس غيره».

والعمل على أن تسود الفكرة الإسلامية، حيث توثر في كل هذه الأوضاع وتصبغها بصبغة الإسلام. من خلال الاستفادة من هذه الدراسة وغيرها من الدراسات الاسلامية التي تحاول أن تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

١٧ ـ العمل على استخدام المسجد كمؤسسة تعليمية تعمل على المساهمة في محو الأمية، والتصدي للغزو الإعلامي الكافر، وتوثيق الصلة بين العلماء والعامة.

١٨ ـ العمل على نشر الإسلام الصحيح وتوعية المسلمين من خلال المناهج ووسائل الإعلام وغيرها من الطرق وتربية المسلمين على الإسلام الصحيح.

١٩ ـ بناء مدارس شرعية للنساء لمنع الاختلاط، مع مراعاة تقديم مناهج توافق خصوصية المرأة.

٢٠ ـ تربية بنات المسلمين على العفة والبعد عن الوسائل التي تعمل على انتشار الفاحشة والرذيلة.

٢١ ـ الاهتمام باللغات الأجنبية وتبني ما ينفع التلاميذ من المدارس الأجنبية والمدارس الخاصة، حتى لا يلجأ أولياء الأمور لترك المدارس الحكومية ووضع أبنائهم في تلك المدارس التي يسيطر عليها النصارى والعلمانيون.

٢٢ ـ العمل على بناء نظرية تربوية إسلامية تنبثق من النظرة الوسطية في التعامل مع الإنسان، والتي تعمل على تلبية رغباته في حدود الشرع.

* * *

❖ ثالثاً: المقترحات

وفي ضوء دراسة الباحث يمكن الخروج بعدة مقترحات منها:

- يقترح الباحث بدراسة تراث الشيخ الألباني من الناحية التربوية والفقهية والحديثية للاستفادة منه في جوانب أخرى تفيد المسلمين من كافة النواحي.
- الاهتمام بدراسة المشكلات التربوية المعاصرة في ضوء التربية الإسلامية.
- دراسة المشكلات التربوية المعاصرة من وجهة نظر علماء معاصرين آخرين والخروج بأهم النتائج لمعالجة تلك المشكلات.
- الاهتمام بدراسة تراث العلماء المسلمين دراسة دقيقة والإفادة من هذه الدراسة بتطبيق نتائجها على أرض الواقع.

❋ ❋ ❋

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

مراجع الدراسة

❖ أولاً: الكتب والمصادر

١) **الألباني، محمد ناصر الدين**: منزلة السنة في الإسلام ، محاضرة أُلقيت في الدوحة، قطر، رمضان ١٣٩٢هـ.

٢) **إبراهيم، محمد**(٢٠٠١م): الحاوي من فتاوي الألباني، العلمية للنشر والتوزيع، بنها.

٣) **ابن أبي شيبة الكوفي، أبو بكر** (١٤٠٩هـ): مصنف ابن أبي شيبة، مكتبة الرشد، الرياض، ط١.

٤) **ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي** (١٣٥٨هـ): المنتظم، دار صادر، بيروت ط١.

٥) **ابن القيم، محمد بن أبي بكر** (١٣٩٣هـ): مدارج السالكين بين منازل اياك تعبد وإياك نستعين ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢.

٦) **ابن القيم، محمد بن أبي بكر** (١٩٧٣م): إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الجيل، بيروت، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد.

٧) **ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي** (١٤١٦هـ): بدائع الفوائد، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، ط١.

٨) **ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي** (١٩٧٣م): إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الجيل، بيروت.

٩) **ابن القيم، محمدبن أبي بكر الزرعي** (١٤١٨هـ): الصواعق المرسلة على الجهيمية والمعطلة، دار العاصمة، الرياض، ط٣.

١٠) **ابن القيم الزرعي أبو عبد الله** (١٩٧٣م): إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الجيل، ط٢، بيروت.

١١) **ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم** (١٣٨٦هـ): الفتاوى الكبرى، دار المعرفة، بيروت ط١.

١٢) **ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم** (١٣٩١هـ): درء التعارض، دار الكنوز الأدبية، الرياض.

١٣) **ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم** (ب.ت.): مجموع الفتاوى .

١٤) **ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد** (١٤١٤هـ): صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢.

١٥) **ابن حزم، علي بن أحمد** (١٤٠٤هـ): الإحكام في أصول الأحكام، دار الحديث، القاهرة، ط١.

١٦) **ابن حنبل، أحمد** (د.ت.): مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

١٧) **ابن خلدون**: (١٩٦٠م): المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

١٨) **ابن قدامة، عبد الله بن أحمد** (١٤٠٥هـ): المغني، دار الفكر، بيروت ط١.

١٩) **ابن ماجة** (١٣٩٥هـ): سنن ابن ماجة، دار إحياء التراث، تحقيق محمد فؤاد عبد النعماني.

٢٠) **ابن باز، عبد العزيز** (د.ت.): مجموع فتاوي ومقالات متنوعة، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء، السعودية.

٢١) **أبو دف، محمود** (١٤٢٣هـ): مقدمة في التربية الإسلامية، مكتبة آفاق، غزة.

٢٢) **أبو دف، محمود** (٢٠٠٢م): معالم الفكر التربوي عند سيد قطب من خلال تفسيره في ظلال القرآن ، الجامعة الإسلامية، غزة.

٢٣) **أبو زيد، بكر** (١٤١٦هـ): سلوكيات يجب الحذر منها، نشر موقع صيد الفوائد.

٢٤) **أحمد وعلي سعيد إسماعيل** (١٩٨٠م): تاريخ التربية والتعليم ، القاهرة، عالم الكتب، ط١.

٢٥) **الأشقر، عمر سليمان** (د.ت.): العقيدة في ضوء الكتاب والسنة، دار النفائس، مكتبة الفلاح.

٢٦) **الأغا**(١٩٩٧م): البحث التربوي عناصره مناهجه أدواته ، غزة، مطبعة المقداد.

٢٧) **الألباني، محمد ناصر الدين** (١٣٩٦هـ): قيام رمضان وفضله وكيفية أدائه ومشروعية الجماعة فيه، ومعه بحث قيم عن الاعتكاف ، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، ط٢.

٢٨) **الألباني، محمد ناصر الدين** (١٤٠٥هـ): مشكاة المصابيح، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣.

٢٩) **الألباني، محمد ناصر الدين** (١٤١٢هـ): سؤال وجواب حول فقه الواقع، دار الجلالين، السعودية، الرياض، ط١.

٣٠) **الألباني، محمد ناصر الدين** (١٤١٢هـ): فقه الواقع، دار الجلالين للنشر والتوزيع، الرياض، ط١.

٣١) **الألباني، محمد ناصر الدين** (١٤١٣هـ): جلباب المرأة المسلمة، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، ط١.

٣٢) **الألباني، محمد ناصر الدين** (١٤١٣هـ): جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن ط١.

٣٣) **الألباني، محمد ناصر الدين** (١٤١٧هـ): صفة صلاة النبي من التكبير إلى التسليم، مكتبة المعارف، الرياض ط٢.

٣٤) **الألباني، محمد ناصر الدين** (١٤٢١هـ): التصفية والتربية وحاجة المسلمين إليها، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، ط ١.

٣٥) **الألباني، محمد ناصر الدين** (١٤٢١هـ): الرد المفحم على من خالف العلماء وتشدد وتعصب وألزم المرأة أن تستر وجهها وكفيها ولم يقنع بقولهم أنه سنة ومستحب، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، ط٢.

٣٦) **الألباني، محمد ناصر الدين** (١٤٢٢هـ): التوحيد أولاً يا دعاة الإسلام، مكتبة المعارف، الرياض، ط٢.

٣٧) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت): الحديث حجة بنفسه، المكتبة الإسلامية، عمان.

٣٨) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت): السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الخامسة.

٣٩) **الألباني، محمد ناصر الدين**(١٣٩٩هـ): حجة النبي ﷺ، الطبعة الخامسة، بيروت، المكتب الإسلامية.

٤٠) **الألباني، محمد ناصر الدين**(١٤٠٥هـ): إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، الطبعة الثانية، بيروت، المكتب الإسلامي.

٤١) **الألباني، محمد ناصر الدين**(١٤٠٥هـ): غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، الطبعة الثالثة، بيروت، المكتب الإسلامي.

٤٢) **الألباني، محمد ناصر الدين**(١٤١٣هـ): جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة، الطبعة الأولى، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن.

٤٣) **الألباني، محمد ناصر الدين**(د.ت): السلسلة الضعيفة، الرياض، مكتبة المعارف.

٤٤) **الألباني، محمد ناصر الدين**(د.ت): صحيح سنن أبي داود، بيروت، المكتب الإسلامي.

٤٥) **الألباني، محمد ناصر الدين**(د.ت): صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن.

٤٦) **الألباني، محمد ناصر الدين**: (د.ت.): التوسل ـ أنواعه وأحكامه، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٣.

٤٧) **الإمام مسلم بن الحجاج: أبو الحسين القشيري النيسابوري** (د.ت.): صحيح مسلم، دار إحياء التراث، لبنان، بيروت، المحقق محمد فؤاد عبد الباقي.

٤٨) **البخاري، محمد بن إسماعيل** (١٤٠٧هـ): صحيح البخاري، دار ابن كثير، دار اليمامة، بيروت، ط٣.

٥٩) **التبريزي، محمد بن عبد الله** (١٤٠٥ هـ): مشكاة المصابيح، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت.

٥٠) **الترمذي، محمد بن عيسى** (د.ت.): الجامع الصحيح، سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون.

٥١) **الحاكم النيسابوري** (١٤١١هـ): المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، تحقيق مصطفى عبد القادر طه.

٥٢) **الحنبلي، ابن رجب** (١٤٢١هـ): جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، آفاق للطباعة والنشر، ط١، غزة.

٥٣) **الخلف، أحمد** (د.ت.): منهج ابن القيم في الدعوة، مكتبة أضواء السلف.

٥٤) **الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد** (١٤٠٧هـ): سنن الدارمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، تحقيق فواز زمرلي، خالد العلمي.

٥٥) **الزركشي، بدر الدين** (د.ت): البحر المحيط، دار الكتبي.

٥٦) **السباعي، مصطفى** (د. ت.): السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي.

٥٧) **السبحي عبد الله محمود، بارقاش صالح سالم،** (١٤١٦هـ): أصول التربية العامة والإسلامية ، حائل، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ط٢.

٥٨) **السحيمي، فواز** (١٤٢٣هـ): أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله، دار ابن عفان، القاهرة، ط١.

٥٩) **السيوطي** (١٤٠٦هـ): شرح السيوطي لسنن النسائي، مكتب المطبوعات حلب، ط٢.

٦٠) **الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي** (د.ت): الموافقات، دار المعرفة، بيروت.

٦١) **الشمراني، عبد الله بن محمد** (د. ت): ثبت مؤلفات الألباني، نشر موقع الدرر السنية، شبكة الانترنت.

٦٢) **الصنعاني، محمد بن اسماعيل** (١٤٠٥ هـ): رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار ، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت.

٦٣) **العظيم آبادي، محمد شمس الحق** (١٤١٥ هـ): عون المعبود، دار الكتب العلمية، بيروت ط٢.

٦٤) **العفيفي، محمد الهادي، أحمد، سعد مرسي** (١٣٩٢هـ): قرارات في التربية المعاصرة ، عالم الكتب القاهرة.

٦٥) **العلواني، طه** (١٤١٨ هـ): الأزمة الفكرية المعاصرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية.

٦٦) **العمايرة، محمد حسن** (١٤٢١هـ): الفكر التربوي الإسلامي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان،ط ١.

٦٧) **الغزالي، محمد** (١٤١٨ هـ): فقه السيرة، دار القلم، دمشق، ط٧.

٦٨) **الغفاري، العلي** (١٤١٢هـ): مختصر العلو، اختصره وحققه وعلق عليه وأخرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية.

٦٩) **القاضي، سعيد إسماعيل** (١٤٢٤هـ): التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط١.

٧٠) **القرضاوي، يوسف** (١٤١٧هـ): الرسول والعلم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧.

٧١) **القريوتي، عاصم بن عبد الله** (١٤٢٠هـ): كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدجى، الطبعة الأولى، حقوق النشر للمؤلف.

٧٢) **القنوجي، صديق بن حسن** (١٣٩٨هـ): أبجد العلوم في بيان أحوال العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٣) **الكيلاني، ماجد عرسان** (١٤٠٥هـ): تطور مفهوم النظرية التربوية، دار ابن كثير، دمشق، ص٢٦٥.

٧٤) **المنجد، محمد صالح** (١٤٢٠هـ): أحداث مثيرة في حياة الشيخ الألباني ، دار الإيمان، الإسكندرية.

٧٥) **النباهين، علي** (١٤١٥هـ): أصول التربية الإسلامية، جامعة الأزهر، غزة، ص٨ ـ ١٢.

٧٦) **النجار، عبد المجيد** (١٤١٢هـ): دور حرية الرأي في الوحدة بين المسلمين، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، أمريكا.

٧٧) **النحلاوي، عبد الرحمن** (١٤٠٩هـ): التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، المكتب الإسلامي، بيروت.

٧٨) **النحوي، عدنان علي رضا** (١٤٢٠هـ): التربية في الإسلام (النظرية والمنهج)، دار النحوي للنشر والتوزيع، السعودية، ط١.

٧٩) **النوري عبد الغني، عبود عبد المغني** (١٣٩٩هـ): نحو فلسفة عربية للتربية، القاهرة، دار الفكر العربي ط٢.

٨٠) **الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر** (١٤١٢ هـ): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر بيروت.

٨١) **أمين، أحمد** (١٣٥٢هـ): العلم والدين، فيفي الخاطي، مطبعة مجلة التأليف والترجمة والنشر، ج٤.

٨٢) **بدير، بدير محمد** (١٤١٣هـ): منهج السنة النبوية في تربية الإنسان، مكتبة الدعوة الإسلامية بالمنصورة، مصر، ط٣.

٨٣) **حسنة، عمر**(١٤١١هـ): مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، أمريكا.

٨٤) **حمدان، محمد زياد** (١٤٠٨هـ): التدريس المعاصر، تطوراته وأصوله وعناصره وطرقه، عمان، دار التربية الحديثة.

٨٥) **حوى، سعيد** (١٤٢٣هـ): المستخلص في تزكية الأنفس، دار السلام للطباعة، القاهرة ط٩.

٨٦) **رشدي لبيب وآخرون** (١٤٠٤هـ): المنهج منظومة لمحتوى التعليم، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر.

٨٧) **رفاعي، فيصل الراوي وآخرون** (١٤٢٠هـ): تطور الفكر التربوي الإسلامي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١.

٨٨) **سليم، عمرو عبد المنعم** (د. ت.): المنهج السلفي عند الشيخ ناصر الدين الألباني، دار السلف الصالح، جدة.

٨٩) **صالح، عبد العزيز** (١٣٩٩هـ): علم النفس التربوي، القاهرة، دار الشباب.

٩٠) **علي، سعيد إسماعيل** (١٤١٢هـ): الأصول الإسلامية للتربية، القاهرة، دار الفكر العربي، ط٣.

٩١) **علي، سيد إسماعيل** (١٤١٣هـ): اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة.

٩٢) **فريد، أحمد** (١٤١٩ هـ): التربية على منهج أهل السنة والجماعة، الدار السلفية للنشر والتوزيع، الإسكندرية.

٩٣) **قسطندي، نقولا أبو حمد** (١٤٠٢هـ): الوسائل في عملية التعلم والتعليم، القدس، طبعة المعارف، ط٤.

٩٤) **قطب، سيد** (د.ت.): معالم في الطريق، دار الشروق، القاهرة.

٩٥) **قطب، سيد** (د.ت.): معالم في الطريق، دار الشروق، ج.م.ع..

٩٦) **قطب، محمد علي** (١٤٠٠هـ): تربية البنات في الإسلام، مكتبة القرآن، القاهرة.

٩٧) **قنديل، أمين مرسي** (١٣٤٩هـ): أصول التربية وفن التدريس، مطبعة

الاعتماد، القاهرة، ج.م.ع.

٩٨) **مرسي، محمد منير** (١٤٠٠هـ): تاريخ التربية في الشرق والغرب، عالم الكتب، القاهرة.

٩٩) **ناصر، إبراهيم** (١٤١٧هـ): مقدمة في التربية، دار عمار، عمان، ط٨.

١٠٠) **وهبة، مروان**(١٣٩٩هـ): المعجم الفلسفي، القاهرة، دار الثقافة الجديدة.

❖ ثانياً: المجلات والدوريات العلمية

١٠١) **ابن باز، عبد العزيز** (د.ت.): «خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان العمل (فتاوي ومقالات متنوعة)»، موقع صيد الفوائد على شبكة الإنترنت.

١٠٢) **الأزرق، إبراهيم بن عبد الله** (١٤٢٥هـ): «الاختلاط بين الواقع والتشريع»، دراسة فقهية، علمية تطبيقية في حكم الاختلاط وآثاره، تقريظ الشيخ أ.د. ناصر العمر، السعودية.

١٠٣) **الخولي، عبد البديع**(١٤١٣هـ): «الفكر التربوي عند ابن قيم الجوزية»، مجلة دراسات تربوية، المجلد ٨، العدد ٥٠، القاهرة.

١٠٤) **المزين، سليمان**(١٤١٨هـ): «الفكر التربوي عند أحمد بن مصطفى بن خليل الشهير بـ طاش كبرى زاده»، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.

١٠٥) **جار الله، عبد الله** (١٤٢٠هـ): «آفة التعليم الاختلاط»، مجلة الأسرة، العدد ٧٠، السعودية.

١٠٦) **حسن، عثمان علي** (١٤٢٦هـ): «المعلم من الواجب الوظيفي إلى الواجب الرسالي»، موقع صيد الفوائد على شبكة الإنترنت.

١٠٧) **خالد، حسين**(١٤١٨هـ): «الفكر التربوي عند الحارث المحاسبي»، مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد الثاني، العدد الثالث والثلاثون، باكستان.

١٠٨) **غراب، يوسف**(١٤١١هـ): «الفكر التربوي عند الكشميري»، مجلة التربية، قطر عدد ٩٩.

١٠٩) **مصطفى، شريف**(١٤١٠هـ): «الفكر التربوي الإسلامي»، مجلة المعلم الطالب، بيروت، دائرة التربية والتعليم، الأونروا، عمان.

١١٠) **مقبل، صالح**(١٤٠٩هـ): «الفكر التربوي عند الشوكاني»، رسالة ماجستير منشورة، بيروت، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، دار الجيل.

❖ المجالس العلمية المفهرسة والمسجلة على أشرطة.

١١١) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٢.

١١٢) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة أخلاق المسلم ١/ ٥.

١١٣) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة أخلاق المسلم ١/ ٨.

١١٤) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٨.

١١٥) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ١٠.

١١٦) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ١٩.

١١٧) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٣٩.

١١٨) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٧٠.

١١٩) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٧١.

١٢٠) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٧٣.

١٢١) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٧٩.

١٢٢) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٨٢.

١٢٣) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٩٣.

١٢٤) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ١٣٤.

١٢٥) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ١٣٦.

١٢٦) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ١٣٨.

١٢٧) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ١٦٩.

١٢٨) الألباني، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ١٧٢.
١٢٩) الألباني، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ١٧٥.
١٣٠) الألباني، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٢٠٠.
١٣١) الألباني، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٢٠١.
١٣٢) الألباني، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٢١٣.
١٣٣) الألباني، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٢١٧.
١٣٤) الألباني، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٢١٩.
١٣٥) الألباني، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٢٤١.
١٣٦) الألباني، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٢٦٠.
١٣٧) الألباني، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٢٧٠.
١٣٨) الألباني، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٢٩١.
١٣٩) الألباني، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٣٠٦.
١٤٠) الألباني، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٣١٥.
١٤١) الألباني، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٣٢٠.
١٤٢) الألباني، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٣٢٢.
١٤٣) الألباني، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٣٤٠.
١٤٤) الألباني، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٣٤٢.
١٤٥) الألباني، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٣٤٥.
١٤٦) الألباني، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٣٤٥.
١٤٧) الألباني، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٣٥٢.
١٤٨) الألباني، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٣٩٧.
١٤٩) الألباني، محمد ناصر الدين (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٤٢٤.

١٥٠) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٤٤٥.

١٥١) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٤٥٤.

١٥٢) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٤٥٥.

١٥٣) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٤٨٠.

١٥٤) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٥٣٨.

١٥٥) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٥٣٩.

١٥٦) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٦١٨.

١٥٧) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٦١٩.

١٥٨) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٦٣١.

١٥٩) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٦٣٦.

١٦٠) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٦٤٣.

١٦١) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٦٥٤.

١٦٢) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٧٠٧.

١٦٣) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٧٢٤.

١٦٤) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٧٥١.

١٦٥) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٧٥٣.

١٦٦) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٧٩١.

١٦٧) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٧٩١.

١٦٨) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٧٩٢.

١٦٩) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٨٠٥.

١٧٠) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٨٠٦.

١٧١) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٨١٠.

١٧٢) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٨٨٠.

١٧٣) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): سلسلة الهدى والنور ١/ ٩٠١.

١٧٤) **الألباني، محمد ناصر الدين** (د.ت.): الحكمة من خلق الخلق..

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

المحتويات والموضوعات

مقدمة فضيلة الشيخ أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان حفظه الله تعالى ٥
الدراسة التي بين أيدينا ١٩

الفصل الأول

أولاً: الإطار العام للدراسة ٢٧
مقدمة ٢٧
مشكلة الدراسة ٣٠
📖 ما منهج الشيخ الالباني وآراؤه في معالجة بعض المشكلات التربوية المعاصرة؟ ... ٣١
أهداف الدراسة ٣١
📖 تتمثل أهداف هذه الدراسة في الأمور التالية ٣١
أهمية الدراسة ٣١
📖 تكتسب الدراسة أهميتها من خلال ما ياتي ٣١
حدود الدراسة ٣٢
منهج الدراسة ٣٢
خطوات الدراسة ٣٣
📖 تتمثل خطوات الدراسة فيما يلي ٣٣
ثانياً: الدراسات السابقة ٣٥
📖 التعليق على الدراسات السابقة ٤٣
📖 ما تميزت به هذه الدراسة عن ما قبلها ٤٤

الفصل الثاني

الشيخ الألباني (ترجمته وجهوده) ٤٧
📖 مولد الشيخ ٤٧
📖 نشأة الشيخ رحمه الله ٤٨
📖 مهنته ٤٩
📖 توجهه إلى علم الحديث ٤٩
📖 اثر علم الحديث في بناء شخصية الشيخ الألباني ٥٠

- معاناته لتبنيه منهج أهل الحديث ٥١
- اهتماماته ٥٢
- أولاً: ـ عقيدة السلف الصالح ٥٢
- ثانياً: محاربته ﷺ للبدع، وهمته في ذلك ٥٣
- ثالثاً: كتاباته في علم الحديث ٥٣
- رابعاً: عنايته بفقه الحديث ٥٤
- خامساً: كتاباته في السيرة ٥٥
- سادساً: تراث الشيخ التربوي ٥٦
- سابعاً: إسهامات الشيخ في إصلاح واقع المسلمين ٥٦
- مؤلفات الشيخ الألباني ٥٧
- أولاً: الأعمال المؤلفة وهي: ٥٧
- ثانيا: التحقيقات العلمية وهي ٥٨
- ثالثاً: التخريجات الحديثية ٥٩
- رابعاً: الاختصارات والمراجعات والتعليقات ٦٠
- خامساً: أعماله المخطوطة ٦١
- سمة كتابات الشيخ الألباني ٦٤
- أولاً: قوة شخصيته العلمية، وجرأته في إبراز رأيه، والردّ على المخالف كائناً من كان ٦٤
- ثانياً: إنصافه رَحِمَهُ اللهُ، وتراجعه عما يتبين له أنَّه أخطأ فيه ٦٥
- ثالثاً: اختلاف بعض أحكامه ﷺ من كتاب لآخر، وعلى حديث واحد ٦٥
- شيوخـــه ٦٦
- صلته بأهل العلم ولقاؤهم به ٦٧
- تلاميـذه ٦٩
- ثناء العلماء عليه في حياته ٧٤
- وفاتـــه ٧٦

الفصل الثالث

- مفهوم التربية عند الشيخ الألباني ٨١
- أولاً: مفهوم الطبيعة الإنسانية عند الشيخ الألباني ٨١
- ١ ـ الإنسان مسير أم مخير؟ ٨١
- ٢ ـ الفطرة والاكتساب ٨٦
- ثانياً: التصفية والتربية ٨٨
- أ ـ مفهوم التصفية والتربية وحاجة المسلمين إليها ٨٩
- ب ـ شروط التصفية والتربية ٩٠

ج ـ غاية التربية ٩١
د ـ حدود مرحلة التصفية والتربية ٩٤
هـ ـ ثمرات التصفية والتربية ٩٤
* ١ ـ التقريب بين المسلمين ٩٤
* ٢ ـ الانطلاق من النصوص الصحيحة والاجتهادات المعتبرة ٩٥
* ٣ ـ إقامة حكم الله في الأرض ٩٥
* ٤ ـ فهم الإسلام فهماً صحيحاً وتطبيقه ليصبح حقيقة في حياة المسلمين ٩٦
* ٥ ـ بيان سبل إصلاح المجتمعات الإسلامية ٩٧
* ٦ ـ التحرر من التقليد والتعصب المذهبي ٩٧
📖 ثالثاً: مصادر التربية الإسلامية ومقوماتها عند الشيخ الالباني ٩٨
١ ـ القرآن الكريم ٩٨
٢ ـ السنة النبوية ١٠١
📖 ضرورة السنة لفهم القرآن وتبيان آياته ١٠٢
٣ ـ منهج السلف الصالح في الفهم ١٠٨
📖 ضرورة أن يفهم المسلمون الإسلام بفهم السلف ١١٠
📖 مسوِّغات العلم والعمل بما كان عليه السلف الصالح (الصحابة) ١١٠
١ ـ أمر الله عز وجل في كتابه ١١١
٢ ـ علاج المشكلات الناجمة عن التعصب المذهبي والحزبي ١١٢
٣ ـ انفراد السلف بمعرفة ما كان عليه النبي ﷺ قولاً وعملاً ١١٢
٤ ـ معرفة الإسلام الخالص ١١٣
📖 رابعاً: عناصر العملية التربوية ١١٣
المعلم ـ صفاته وواجباته ١١٤
١ ـ أن يكون المعلم فاهماً للدين وحريصاً على تطبيق أحكامه ١١٥
٢ ـ أن يتصف المعلم بالتواضع والبعد عن حب الظهور والتفاخر والادعاء .. ١١٥
٣ ـ أن يتصف المعلم بالعلم وإخلاص النية لله تعالى ١١٥
٤ ـ أن يقوم بالإصلاح والتقويم بالحكمة والموعظة الحسنة ١١٧
٥ ـ التزام أدب الحوار والإقناع ١١٨
٦ ـ تحري الصواب دائماً وعدم اتباع الهوى والمصلحة ١١٩
٧ ـ أن يتصف المعلم بالمرونة وعدم التعصب لشخص سواء من الأحياء أو الأموات ١٢٠
٨ ـ مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين ١٢٠
٩ ـ الشعور بالتفاؤل وعدم الإحباط ١٢١
مواصلة الارتقاء بالنفس ١٢٣

الاهتمام بتصحيح العقيدة ١٢٤
العناية بإصلاح الظاهر والباطن ١٢٥
ب ـ المتعلم ١٢٦
١ ـ الرغبة في طلب العلم ١٢٧
٢ ـ الاستعداد النفسي ١٢٧
٣ ـ التفرغ لطلب العلم ١٢٧
واجبات المتعلِّم ١٢٧
١ ـ الإخلاص في طلب العلم ١٢٧
٢ ـ العمل بموجب العلم ١٢٨
٣ ـ الاستفادة من الخبرات السابقة ١٢٨
الاستمرار في طلب العلم ١٢٩
المرونة وعدم التعصب ١٢٩
الالتزام بآداب العالم والمتعلم ١٢٩
١ ـ احترام العلماء وتوقيرهم ١٢٩
٢ ـ التثبت في المسائل العلمية ١٣٠
٣ ـ تقارب الطلبة في مجلس العلم ١٣١
٤ ـ تقارب الطلبة من المعلم ١٣١
٥ ـ أن يلتزم الطالب بمجلسه ١٣١
٦ ـ الجلوس حيث انتهى به المجلس ١٣١
٧ ـ عدم التفريق بين الجالسين ١٣٢
مواصفات مجلس العلم (غرفة الصف) ١٣٢
ج ـ المنهاج ١٣٢
الوسائل التعليمية ١٣٤
١ ـ الصور ١٣٦
٢ ـ الألعاب ١٣٧
٣ ـ التلفزيون والفيديو ١٣٨
٤ ـ الهاتف والوسائل المقربة للأصوات (المسجلات) ١٤٠
٥ ـ الصحافة ١٤٣
خامساً: أولويات الإصلاح التربوي ١٤٥
أ ـ المعتقد أولاً ١٤٥
الاهتمام بالعقيدة يسبق الاهتمام بالسياسة ١٤٧
الاهتمام بالعقيدة هو الخطوة الأولى لبناء المجتمع الاسلامي وإقامة الدولة المسلمة ١٤٨

الاهتمام بالعقيدة لا يعنى إهمال باقي الشرع من عبادات وسلوك ومعاملات وأخلاق ١٤٩
ب: تصحيح الأصول قبل الفروع ١٥٠
أسباب الخلل في فهم علم الأصول ١٥٠
علاج الخلل ١٥١
ج ـ العلاقة التبادلية بين إصلاح الظاهر وإصلاح الباطن ١٥٢
📖 ما يترتب على عدم الاهتمام بالظاهر ١٥٣
١ ـ التشبه بالظاهر يؤدي إلى التشبه بالأخلاق والأعمال والسلوك ١٥٣
٢ ـ مخالفة أهل الضلال في الظاهر تؤدي إلى مباينتهم في الباطن ١٥٤
٣ ـ اختلاف الظاهر سبب في اختلاف الباطن ١٥٤
وقد نتج عن ذلك آثار تربوية سيئة منها ١٥٧
د: الإعداد الإيماني الفكري مقدم على الإعداد المادي ١٥٨
* فهم الإسلام فهماً صحيحاً، من كل نواحيه دون تفريق بين فرض أو نفل ١٥٨
الاهتمام بالتربية الإيمانية قبل الإعداد المادي ١٥٩
إقامة الإسلام في نفوس المسلمين ١٦٠
📖 سادساً: تربية المرأة ١٦٠
* آثار التشدد في تربية المرأة ١٦١

الفصل الرابع

منهج الشيخ الألباني في معالجة المشكلات التربوية المعاصرة ١٦٧
📖 أولاً: ضرورة اتباع الدَّليل لا المصلحة أو الهوى ١٦٧
📖 ثانياً: مصادر النظر في القضايا التربوية ١٧٦
📖 ثالثاً: فهم التوحيد أولاً ١٧٩
📖 رابعاً: استمرارية العلم والبحث ١٨١
📖 خامساً: تشجيع التجديد والتطوير ١٨٣
📖 سادساً: خطأ المجتهد الملتزم مغتفر في مسائل الأصول والفروع ١٨٤
📖 سابعاً: تغير الأحكام الشرعية بتغير الزمان والمكان ١٨٧

الفصل الخامس

المشكلات التربوية المعاصرة التي عالجها الألباني ١٩٣
أولا: التقليد ١٩٤
١ ـ أن التقليد ليس بعلم نافع. ١٩٤
٢ ـ أن التقليد وظيفة العامي الجاهل ١٩٤

٣ ـ مخالفة المقلَّدين لأئمَّتهم في نظرتهم للتَّقليد والتَّعصُّب ٢٠٠
٤ ـ كثرة الخلاف في المقلَّدين ٢٠١
نهي أئمة المذاهب عن التقليد ٢٠٤
بيان من لا يجوز له التقليد ٢٠٥
وجوب ترك التقليد والرجوع إلى العلم الصحيح ٢٠٦
شروط جواز التقليد ٢٠٧
١ ـ العجز عن معرفة الدليل ٢٠٧
٢ ـ أن يبتعد المقلد عن اتباع الهوى الذي يعبر عنه العلماء بتتبع الرخص .. ٢٠٨
٣ ـ أن يقلد من يغلب على ظنه أنه أعلم وأتقى وأصلح ٢٠٨
نماذج التقليد ٢٠٨
١ ـ التقليد المذهبي ٢٠٨
٢ ـ التشبه بالكفار: ٢١٠
٣ ـ تقليد الحضارات الأخرى ٢١١
سلبيات الحضارة الغربية ٢١٤
سبل التخلص من تقليد الحضارات الأخرى والتأثر بها ٢١٦
النظرة الوسطية للشيخ حول الاستفادة من هذه الحضارات ٢١٦
دراسة الحضارة الغربية والاطلاع على ثقافتهم ٢١٨
٤ ـ التأثر بالغزو الفكري والتربية الغربية. ٢١٨
أخطار التقليد وآثاره السيئة على المسلمين ٢١٩
واجب المسلم نحو التقليد ٢٢٠
📖 الأول: أن تكون الحاكمية لله في كل شيء ٢٢١
📖 الأمر الآخر: اتباع الرسول ﷺ ٢٢٢
📖 ثانياً: إهمال الدور التربوي للمسجد ٢٢٥
ـ أهمية دور المسجد ٢٢٦
١ ـ استعادة مكانة المسجد التربوية ٢٢٨
٢ ـ التحرر من أواصر التقليد الغربي من حيث تعاملهم مع الكنيسة ٢٢٩
📖 ثالثاً: العقوبة البدنية ٢٣٠
شروط استخدام العقاب المادي ٢٣٢
📖 رابعاً التعصب ٢٣٦
أ ـ التعصب المذهبي ٢٣٦
ـ أسباب التعصب المذهبي كما يراها الألباني ٢٣٧
١ ـ التدين بالتقليد ٢٣٧
٢ ـ عدم اتباع نهج السلف ٢٣٨

سلبيات التعصب المذهبي ٢٣٨
١ ـ التسبب في الفرقة وإيقاع الخلاف بين المسلمين ٢٣٨
٢ ـ ترك تراث كبير من السنة دون الاستفادة منه ٢٤٠
٣ ـ عدم معرفة هدي النبي ﷺ ٢٤٠
سبل علاج التعصب المذهبي ٢٤١
١ ـ الاقتداء بالسلف الصالح في الاتباع ٢٤١
٢ ـ أن يكون هدف المسلم هو اتباع الكتاب والسنة ٢٤١
٣ ـ أن يعلم المسلم أن العصمة ليست لأحد بعد النبي ﷺ ٢٤١
٤ ـ تبني المنهج العلمي في الحكم على المسائل ٢٤٢
ب ـ التعصب للأحزاب والطوائف ٢٤٢
سلبيات التعصب للأحزاب والطوائف ٢٤٣
١ ـ معاداة من لا ينتمي للحزب ٢٤٤
٢ ـ الهيمنة الفكرية وعدم إعطاء الحرية لأفراد الحزب ٢٤٤
📖 سبب التعصب للأحزاب والطوائف ٢٤٥
سبل علاج التعصب للأحزاب والطوائف والجماعات ٢٤٧
١ ـ أن يقوم على هذا التكتل مجموعة من العلماء ٢٤٨
٢ ـ أن يكون هذا التكتل قائماً على الكتاب والسنة ٢٤٨
٣ ـ أن يعطي هذا التكتل الحرية العلمية للأفراد ٢٤٩
٤ ـ أن يفهم أفراد هذا التكتل الإسلام فهماً صحيحاً ويربوا عليه ٢٤٩
٥ ـ الاهتمام الأكبر بالنوع لا بالعدد ٢٥٠
📖 خامساً: ضعف التدين وضحالته ٢٥٢
أ ـ تقسيم الدين إلى قشور ولباب ٢٥٢
ـ أسباب عدم جواز استخدام هذا اللفظ ٢٥٣
الأول: أن هذه السنن لها وزن في الشريعة ٢٥٣
الثاني: أنهم يطلقون كلمة القشور على كل التوافه من الأمور ٢٥٤
ب ـ عدم الإخلاص في العمل ٢٥٦
📖 النتائج المترتبة على عدم الإخلاص في العمل ٢٥٨
١ ـ فساد العمل المترتب على عدم الإخلاص ٢٥٨
٢ ـ عدم القيام بالعمل على أكمل وجه ٢٥٨
سبل علاج مشكلة عدم الإخلاص ٢٥٩
١ ـ البعد عن حب الظهور ٢٥٩
٢ ـ أن يبتغي بعلمه وجه الله تعالى فحسب ٢٥٩
ج ـ إيثار الدنيا ٢٦٠

الآثار المترتبة على إيثار الدنيا ٢٦٠
١ ـ استحلال ما حرَّم الله عز وجل ٢٦٠
٢ ـ إهمال العمل بأحكام الدين كتاباً وسنة ٢٦١
٣ ـ ترك الجهاد في سبيل الله ٢٦١
علاج مشكلة إيثار الدنيا ٢٦١
سادساً الاختلاط في التعليم ٢٦٣
معنى الاختلاط ٢٦٣
المعنى الاصطلاحي ٢٦٥
الاختلاط وتعليم المرأة ٢٦٦
١ ـ تعليم المرأة ٢٦٦
٢ ـ الاختلاط في التعليم ٢٦٧
طريقة التغلب على مشكلة الاختلاط في التعليم ٢٧١
سابعاً الفصل بين العلم والعمل ٢٧٢
سبل علاج مشكلة الفصل بين العلم والعمل ٢٧٤
ثامناً إهمال تربية الأولاد ٢٧٦
ـ ضعف تعاهد الوالدين للأبناء ٢٧٧
شروط تعلم اللغات الأجنبية ٢٧٧
الآثار السلبية للتعلم في المدارس الأجنبية ٢٧٨
سبل علاج مشكلة إهمال تربية الأولاد ٢٧٩
تاسعاً: التعالم (دعوى العلم بغير حق) ٢٨٢
عاشراً: الغلو في التربية (الرهبنة) ٢٨٥

الفصل السادس

النتائج والتوصيات ٢٩١
أولاً: النتائج ٢٩١
ثانياً: التوصيات ٢٩٤
ثالثاً: المقترحات ٢٩٧
مراجع الدراسة ٢٩٩
أولاً: الكتب والمصادر ٢٩٩
ثانياً: المجلات والدوريات العلمية ٣٠٧
المجالس العلمية المفهرسة والمسجلة على أشرطة. ٣٠٨
المحتويات والموضوعات ٣١٣